كيف نعلم أولادنا الإسلام بطريقة صحيحة

إعداد

أ. د. عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب

تحرير

د. أحمد الضوي سعد

د. أحمد عبد الرحمن النقيب

أ. د. طريف شوقي فرج

أ. د. عبد الحليم محمود السيد

أ. د. عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب

د. عبد المجيد سليمان حمروش

د. عبد الناصر زكي بسيوني العساسي

دار السلام

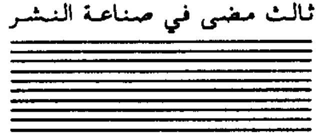
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة
ش.م.م

تأسست الدار عام ١٩٧٣م وحصلت على جائزة أفضل ناشر للتراث لثلاثة أعوام متتالية ١٩٩٩م، ٢٠٠٠م، ٢٠٠١م هي عقد الجائزة تتويجًا لعقد ثالث مضى في صناعة النشر



جمهورية مصر العربية - القاهرة - الإسكندرية
الإدارة : القاهرة : ١٩ شارع عمر لطفي موازٍ لشارع عباس العقاد خلف مكتب مصر للطيران عند الحديقة الدولية وأمام مسجد الشهيد عمرو الشربيني - مدينة نصر
هاتف : ٢٧٠٤٢٨٠ - ٢٧٤١٥٧٨ (٢٠٢ +) فاكس : ٢٧٤١٧٥٠ (٢٠٢ +)
المكتبة : فرع الأزهر : ١٢٠ شارع الأزهر الرئيسي - هاتف : ٥٩٣٢٨٢٠ (٢٠٢ +)
المكتبة : فرع مدينة نصر : ١ شارع الحسن بن علي متفرع من شارع علي أمين امتداد شارع مصطفى النحاس - مدينة نصر - هاتف : ٤٠٥٤٦٤٢ (٢٠٢ +)
المكتبة : فرع الإسكندرية : ١٢٧ شارع الإسكندر الأكبر - الشاطبي بجوار جمعية الشبان المسلمين
هاتف : ٥٩٣٢٢٠٥ فاكس : ٥٩٣٢٢٠٤ (٢٠٣ +)
بريديًا : القاهرة : ص.ب ١٦١ الغورية - الرمز البريدي ١١٦٣٩
البريد الإلكتروني : info@dar-alsalam.com
موقعنا على الإنترنت : www.dar-alsalam.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

يمثل هذا الكتاب ثمرة جهد مجموعة من علماء التربية وعلم النفس جمعهم إيمان مشترك بأن تعاليم الإسلام إذا قُدِّمت بطريقة صحيحة لأولادنا في المدارس والجامعات فإنها تستطيع أن تكوِّن منهم أجيالًا إسلامية قادرة على مواجهة تحديات العصر بقوة واقتدار . وأن كل ما يقع فيه شباب اليوم من أخطاء أو انحراف إنما مرده بالدرجة الأولى إلى أننا نقدم الإسلام لأولادنا بطريقة خاطئة ، وعليه فإن تقديم الإسلام الصحيح لأبنائنا هوالحصن الذي يمكن أن يرد عن شبابنا كل هجمات الأعداء التي تستهدف ثقافة الأمة ووحدتها وحضارتها الإسلامية المتميزة .

وأمام الهجمة العالمية الأمريكية الشرسة المتحالفة مع العدوالصهيوني المعتدي ، والتي تستهدف إعادة صياغة عقولنا وفكرنا ومناهجنا ، تظل مادة التربية الإسلامية هي آخر المواد الدراسية التي يمكن أن تقف في صلابة في مواجهة تلك الهجمة العالمية الشرسة ، وذلك إذا ما استطاع رجال التربية وعلم النفس أن يقدموا تلك المادة الدراسية في صورتها الصحيحة النقية كما يريدها اللّه ورسوله بدون غلو الغالين أوتساهل المتساهلين مع الأخذ بأساليب العصر وتقنياته التربوية في عرض تلك المادة الدراسية .

والكتاب الحالي كما سيتضح للقارئ هو خطوة أولى على طريق طويل من أجل صياغة مناهج تربية إسلامية لأولادنا بالمراحل التعليمية المختلفة ، ولقد نسب كل جهد علمي في الكتاب لصاحبه ، ولم يبق لمعد الكتاب إلا عملية التوجيه والإشراف والتنسيق حتى يظهر العمل بصورته الحالية . ونأمل أن يتواصل هذا الجهد حتى يحقق غايته المرجوة بإذن اللّه ، ونقدم لأولادنا كتب التربية الإسلامية الصحيحة القادرة على تلبية حاجات الأمة في مواجهة تحديات العصر ، سواء التحديات الداخلية أم التحديات الخارجية ، واللّه غالب على أمره .

د. عبد الرحمن النقيب
أستاذ أصول التربية – جامعة المنصورة

فبراير ٢٠٠٤ م




كيف نعلم

أولادنا الإسلام بطريقة صحيحة

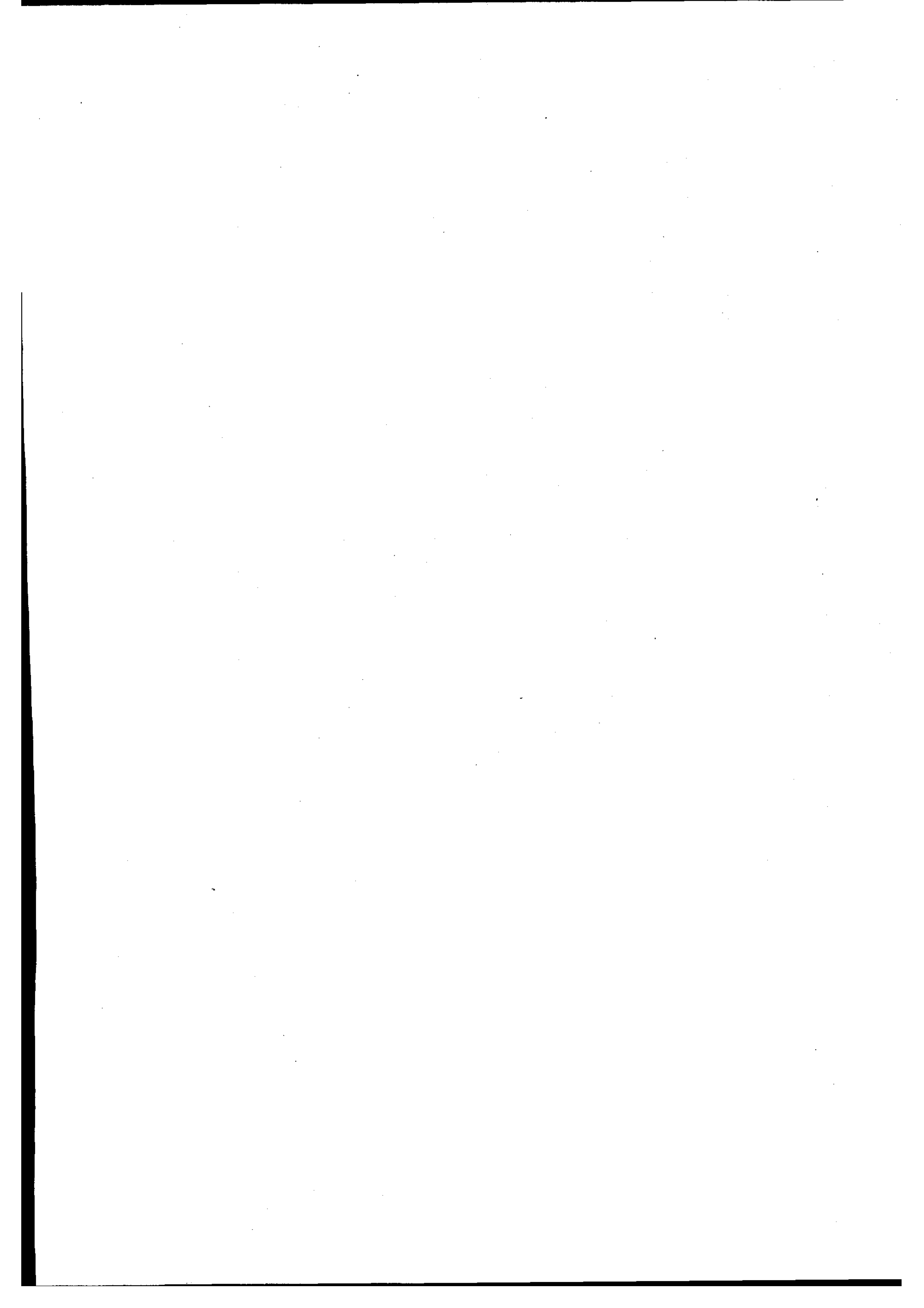
مفهوم التربية الدينية الإسلامية

أ.د. عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب

أستاذ أصول التربية - كلية التربية

جامعة المنصورة



لأهمية مفهوم التربية الدينية الإسلامية المقصود في هذا المشروع فإنه من الضروري أن نعرض لبعض المفاهيم المقاربة والملتبسة به والتي تختلط في الأذهان بمفهوم التربية الدينية الإسلامية . ويحاول البعض أن يستخدم تلك المفاهيم المقاربة والملتبسة لإزاحة المفهوم الحقيقي للتربية الدينية الإسلامية ، أو على الأقل لإظهار غموض المفهوم ، أو عدم تحديده ، أو دخول غيره من المفاهيم في محتواه . ومفهوم التربية الدينية الإسلامية يستدعي الوقوف عند بعض المفاهيم الجزئية : مفهوم التربية ، ومفهوم الدين ، ومفهوم الإسلام ، ثم مفهوم التربية الدينية الإسلامية .

كما يستدعي أيضًا الوقوف عند بعض المفاهيم المقاربة والملتبسة مثل مفهوم : الثقافة الإسلامية ، التربية الخلقية ، التربية الوطنية ، والتربية القومية والمدنية .

مفهوم التربية : بالعودة إلى المعاجم اللغوية العربية : لسان العرب ، والمعجم الوسيط والقاموس المحيط ، الصحاح ، والمورد ، نخلص إلى أن لفظ التربية مشتق في لغتنا العربية من أحد الأفعال التالية [(١)] :

أ – **من الفعل (ربا – يربو)** تقول : ربا الشيء يربو : أي زاد ونما . ويقول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴾ [الحج : ٥] أي نمت وزادت لما يتداخلها من الماء والنبات . ومنه قوله تعالى ﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ [البقرة : ٢٧٦] ؛ أي يزيدها ويضاعف أجرها . ومنه أخذ الربا الحرام ﴿ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ ﴾ [الروم : ٣٩] .

ب – **من الفعل (رَبِي – يَرْبَى)** بوزن خَفِي يَخْفَى ، ومعناه : نشأ وترعرع تقول : ربوت في حجره ؛ أي نشأت فيه . وتقول : ربوت في بني فلان ؛ أي نشأت فيهم ،

---

(١) عبد الرحمن النقيب ، صلاح مراد : مقدمة في التربية وعلم النفس : المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، الرباط ١٩٨٧ م ، ص (١١) .

ومنه قولهم : أين ربيت يا صبي ؛ أي أين نشأت ؟

جـ - من الفعل (رَبَّ - يَرُبُّ) بمعنى أصلحه وتولى أمره وساسه وقام عليه ورعاه تقول : ربيت الذهن ؛ أي طيبته وأجدته ، ومنه قولهم : لأن يَرُبَّني فلان أحب إلي من أن يربني فلان ؛ أي يسوسني . والله جل ثناؤه هو الرب ؛ لأنه مصلح أحوال خلقه يسوسهم ويرعاهم .

نخلص من ذلك إلى : أن مفهوم التربية محمل بالكثير من الدلالات وهي : الزيادة والنماء والرعاية والإصلاح والسيادة والتدبير لأمور الخلق . وجاء في تفسير الطبري : أن الرب في كلام العرب متصرف على معان : فالسيد المطاع يدعى ربًا ، والرجل المصلح للشيء يدعى ربًا ، ومالك الشيء يدعى ربه . فربنا ﷻ هو المصلح أمر عباده يتصرف في أحوالهم كيف يشاء . والرب المالك المتصرف أنعم علينا نعمًا كثيرة لا تعد ولا تحصى ولهذا وجب علينا أن نردد كل يوم عشرات المرات قول الحق ﷻ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الفاتحة : ٢] .

فالله ﷻ هوالمربي الحق . وهذه التربية الربانية مصاحبة للإنسان منذ وجوده على الكرة الأرضية . فآدم عليه السلام تلقى الهدى من ربه واستمسك به . فالتربية التي تقوم على الهداية هي نقطة البداية في تاريخ التربية . ومن هذا المنطلق نرفض الفرضية القائلة بأن التربية الأولى كانت تربية بدائية . يقول الدكتور عبد الله عبد الدايم ما نصه : « لن نبدأ تاريخنا للتربية متسائلين : هل كان آدم مربيًا ؟ .

ولن نحذو حذو ذلك الفيلسوف الألماني الذي استهل تاريخه للفلسفة متسائلًا : هل كان آدم فيلسوفًا » .

صحيح أن التربية وجدت منذ وجود آباء وأمهات رعوا أبناءهم ، غير أننا لسنا في معرض البحث عن تلك المحاولات الأولية للتربية . وقد يكون مثل هذا البحث أقرب إلى الفضول العلمي والتنقيب الكمالي منه إلى البحث الجدي في مجال التربية . لهذا سنبدأ بإلقاء نظرات خاطفة على التربية لدى الأقوام البدائية ، وعلى التربية الشرقية القديمة ، ثم ننتقل توًا إلى أبرز ما عرفته العصور القديمة من أنماط للتربية : نعني التربية اليونانية والتربية الرومانية [١] .

يظهر بوضوح من هذا النص أن قائله ينكر وجود تربية تستحق الذكر عند آدم عليه السلام مع أن القرآن الكريم يذكر في أكثر من آية كريمة اتباع آدم عليه السلام للنهج الإلهي ، نذكر منها قوله

---

(١) عبد الله عبد الدايم : التربية عبر التاريخ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٣ ص (١) .

تعالى : ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة : ٣٧، ٣٨] .

فآدم عليه السلام لم يكن منعزلاً عن التوجيهات الإلهية ، وهذا يعني أن التربية المهتدية القائمة على التوحيد أقدم وجودًا من التربية الوضعية التي انحرفت عن الصراط المستقيم .

والإنسان طرف أساسي في التربية ؛ لأن التربية تهدف إلى تنشئته وتهذيبه ، وقد أنعم الله ﷻ على الإنسان ومنحه الخصائص التي تمكنه من الاستجابة للعملية التربوية . فالإنسان قادر على استخدام اللغة ، ولديه العقل الذي يميزه عن غيره من الأحياء ويجعله قادرًا على إدارك العالم الذي يحيط به ، وعالم الغيب الذي لا يدرك بالحواس . والإنسان قادر على اختيار أفعاله ؛ لذا فإنه مسؤول عنها ويحاسب عن كل ما يصدر عنه . واعتماد الإنسان على غيره فترة طويلة في مراحل حياته الأولى يجعل العملية التربوية أكثر تأثيرًا .

والتربية التي تُعنى بتنشئة الإنسان يقوم عليها أفراد إنسانيون ، ولذا اصطفى الله ﷻ من عباده رسلًا وأنبياء لتبليغ الهداية ونشرها . ونجد أن القرآن الكريم يعنف المشركين الذين كانوا يطالبون برسل من الملائكة ويستنكرون كون الرسل بشرًا . فالإنسان يحتاج إلى إنسان يرشده ويوجهه . يقول الحق ﷻ مصححًا مفهوم المشركين : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴾ [الإسراء: ٩٥] ، فهذه الآية - وآيات أخرى عديدة - تُظهر أن من لطف الله بعباده أن بعث فيهم رسلًا من أنفسهم ؛ لأن هذا يعينهم على فقه ما يبلغونهم به ؛ إذ لو كان الرسل ملائكة لما استطاع البشر الأخذ عنهم والتفاعل معهم [١] .

وليس الرسل هم الوحيدين الذين يقومون بالتربية وإن كانوا صفوة المربين ؛ فالعلماء والآباء والأمهات قادرون كذلك على توجيه العملية التربوية ؛ ولذا حث القرآن الكريم الإنسان على البر بالوالدين والدعاء لهما نظير ما قدما له من مجهود تربوي في مراحل حياته الأولى ، يقول الحق ﷻ : ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٤] .

فما يقوم به الوالدان من عناية ورعاية هي جهود تربوية كبيرة توجب على الأبناء

---

(١) محمد علي الصابوني : مختصر تفسير ابن كثير ، دار القرآن الكريم بيروت ١٤٠٢ هـ ج (٢) ص (٤٠١) .

التقدير وأداء الحقوق التي تفرضها الأمومة والأبوة [١] .

التربية والمفاهيم المقاربة : استخدم المسلمون اصطلاحات عديدة في مفهوم التربية لعل من أكثرها شيوعًا : مصطلحات من مثل : رياضة الصبيان ، التأديب ، التعليم [٢] وذلك منذ أن كتب الإمام أبو حنيفة النعمان (٨٠ - ١٨٠هـ - ٦٩٩ - ٧٦٧م) أول مؤلف تربوي وصل إلينا وهوكتاب (العالم والمتعلم) وعبر ألف عام تقريبًا من المؤلفات والأفكار التربوية التي أُلفت من بعده .

والتأديب مصدر أدب . والأدب الذي يتأدب به الأديب من الناس ويشمل الأدب : الخلق والعقل والحس . ومنها قوله ﷺ : « أدبني ربي فأحسن تأديبي » قال السيوطي في الجامع الصغير : رواه ابن السمعاني عن ابن مسعود .

والرياضة : مصدر روض لها معان متكاملة تفيد : الإرواء ، والاستنبات الدائم ، والتعليم ، والتوطئة ، وتشمل الرياضة : رياضة الجسم ، والعقل ، والروح .

التعليم لغة : من علم ، وعلمه الشيء تعليمًا فتعلم ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [البقرة : ٣١] ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ [النساء : ١١٣] .

والتعليم اصطلاحًا : عند علماء المسلمين لا يقتصر على الجانب المعرفي بل يتعداه إلى سائر الجوانب الحركية والوجدانية ، وبذلك تكون التربية من خلال مؤلفات علماء التربية المسلمين ، ومن خلال الاستخدام القرآني وأحاديث الرسول ﷺ مصطلحًا شاملًا لمجموعة من المفاهيم تعمل مجتمعة لتكوّن مفهومًا واسعًا وشاملًا يشمل رعاية وتنمية وتأديب وتعليم وتزكية الإنسان بصورة مستمرة في جميع مراحل حياته حتى يصل إلى أقصى كمال ممكن . وإذا كان اللّه بأسمائه الحسنى هو الكمال الإلهي المطلق الذي ليس كمثله شيء وإن حاول المسلم أن يقتبس شيئًا من تلك الصفات الحسنى بقدر ما يستطيع ، فإن الرسول ﷺ هو القدوة والنموذج والأسوة الذي تكدح التربية الإسلامية

---

(١) عبد الرحمن صالح عبد الله : المرجع في تدريس العلوم الشرعية ، الشركة الدولية للتجهيزات والخدمات الهندسية والمكتبية ، عمان ١٩٩٤ ج ١ ص (٥ - ٧) .

(٢) عبد الرحمن النقيب : « التربية والتعليم في الموسوعة الإسلامية العامة » إشراف : محمود حمدي زقزوق ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ٢٠٠١ ص (١٦٤ - ١٦٥) .

للوصول بأصحابها إلى درجات أعلى على هذا السلم النبوي دنيا ودينًا .

ومصطلح التربية والتعليم في الإسلام يستدعي لدى العقل المسلم استمرارية العملية التعليمية مدى الحياة لما أعطى الله الإنسان من أدوات العلم والمعرفة ، قال تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل : ٧٨] .

ولما يناله الإنسان العالم من مكانة وتقدير ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [المجادلة : ١١] .

ولا يكشف مصطلح التعليم الإسلامي والتربية الإسلامية عن مدلولاتهما الحقيقية ، إلا بربط هذا التعليم وتلك التربية بأهدافهما الحقيقية وهي : تحقيق العبودية لله المذكورة في قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦] .

وخلافة الإنسان المذكورة في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٣٠] .

وعمارة الأرض المذكورة في قوله تعالى :﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ [هود : ٦١] .

كذلك لا يكشف مصطلح التعليم الإسلامي والتربية الإسلامية عن مدلولاتهما الحقيقية إلا بربط هذا التعليم وتلك التربية بالمربي الحقيقي للإنسان وهو (رب العالمين) والمعلم المثالي للإنسان محمد ﷺ .

فكل العلوم والمعارف الإسلامية توصل إلى الله ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ [فاطر : ٢٨] .

وكل العلوم والمعارف من عطاء الله وتوفيقه وفضله على عباده ﴿ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [البقرة : ٣٢] وقال تعالى : ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [البقرة: ٢٦٩] .

والرسول ﷺ هوالنموذج والأسوة لكل عالم ومتعلم العلم الذي يربط الإنسان بربه ويعمر الكون ويصلح الإنسان ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟

ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٢١] .

بكل هذه المعاني كانت التربية وكان التعليم الإسلامي في عصور ازدهاره ، وكان من ثمار تلك التربية الإسلامية بمدلولاتها الحقيقية ما قدمته من نماذج بشرية رائعة في شتى المجالات العلمية والبشرية والدينية والأدبية والفنية .

الدين : الدين من الألفاظ التي لم تخل منها لغة من اللغات بمدلولها ؛ لأن التدين فطرة ؛ وقد تعددت دلالتها بتعدد الأمم وإن وجد قاسم مشترك بينها في النهاية ، وقد عرفها العرب بمدلولات شتى ، **ووردت في القرآن الكريم بمعان متعددة منها** :

١ – الدين : الطاعة ، وهوأصل المعنى ، ودنت له ؛ أي أطعته ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٣] وفي آية أخرى ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الأنفال : ٣٩] أي الخضوع له وحده ، ومنه قوله تعالى : ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٥٦] .

٢ – الدين : الجزاء والمكافأة : يقال : دانه دينًا ؛ أي جازاه ، ويقال : كما تدين ؛ تدان ؛ أي كما تُجازِي تُجازَى بحسب ما عملت ومنه قوله تعالى : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾ [الصافات : ٥٣] .

٣ – الدين : الحساب ، ومنه قوله تعالى : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة : ٤] وبه فُسِّر الحديث : « الكيس من دان نفسه » ؛ أي حاسبها .

٤ – الدين : السلطان والملك ، وقد دنته دينًا ملكته ومنه قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ [الواقعة : ٨٦] ؛ أي غير مملوكين عند الفراء ومنه قولهم : يدين الرجل أمره ؛ أي يملكه .

٥ – الدين : القضاء والحكم والملك ، وبه فُسِّر قوله تعالى : ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف : ٧٦] ؛ أي في حكمه وقضائه والدين هوالقاضي .

٦ – الدين : يطلق ويراد به الإسلام ، قال الراغب : ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٨٥] يعني الإسلام .

وقد وردت الكلمة بمعان أخرى غير ما سبق في لغة العرب ، وفي القرآن الكريم ومن ملاحظة جملة المعاني السابقة من منظور ديني ندرك أنها تؤلف وحدة كلية يعبر كل جزء من المعاني عن جانب من المعنى المطلق لها ، وهذا ما ذهب إليه أحد العلماء (د/دراز) حين قال : إن من وراء هذا الاختلاف الظاهر تقاربًا شديدًا بل صلة تامة في جوهر المعنى .

وجملة القول : أن كلمة (دين) عند العرب تشير إلى علاقة بين طرفين يعظم أحدهما الآخر ويخضع له ، فإذا وصف بها الطرف الأول كان خضوعًا وانقيادًا ، وإذا وصف بها الطرف الثاني كان أمرًا وسلطانًا وحكمًا وإلزامًا ، وإذا نظرنا بها إلى أمر الرباط الجامع بين الطرفين كانت الدستور المنظم لتلك العلاقة أو المظهر الذي يعبر عنها .

ومن الدلالة اللغوية لكلمة (دين) يتبين أن كل خضوع على وجه ما لشيء ما تقديسًا وتقربًا إليه يسمى (دينًا) سواء كان منشأ هذا الخضوع الوضع كما هو الحال في معتقدات الوثنيين والصابئين والمجوس أوالوحي كما في معتقدات أهل الكتاب والمسلمين .

وقد أطلق كلمة (دين) على كل معتقد حقا كان أم باطلًا ، ففي قوله تعالى : ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ [الكافرون : ٦] . وقال تعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْأَخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٨٥] فمسمى كل معتقد غير الإسلام بأنه (دين) .

ويرفض البعض إطلاق كلمة (دين) على كل معتقد غير الإسلام وهم بذلك مصادمون لنصوص القرآن والسنة .

بينما يرى آخرون : أن الكلمة إذا وردت محلاة باللام يراد بها الإسلام دون سواه ، واستشهد بقوله تعالى : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ [الشورى : ١٣] . وقوله تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الشورى : ٢١] .

وأما إذا ذكرت منكرة ؛ فإنها تحتمل الدين الحق والدين الباطل وهذا غير صحيح ، لأن الكلمة كما وردت منكرة يراد بها الدين الحق والأديان الباطلة وردت معرفة كذلك بنفس المعنى قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ [الصف : ٩] .

مما سبق يتضح أن التمييز بين الحق والباطل يكون بالوصف : الدين الإسلامي الدين

اليهودي الدين الحق الدين الباطل أو بالإضافة إلى الله أو النبي أو المؤسس : دين الله دين البوذية [١] .

الإسلام : مفهوم كلمة الإسلام بمعناه الشامل يعني : الاستسلام والانقياد للخالق ، جل وعلا . فهو بهذا اسم للدين الذي جاء به جميع الأنبياء والمرسلين . فنوح عليه السلام قال لقومه : ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس : ٧٢] ويعقوب يوصي أولاده ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة : ١٣٢، ١٣٣] وموسى يقول لقومه : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾ [يونس : ٨٤] .

أما المعنى الخاص لكلمة الإسلام : فهو يعني : تلك الشريعة التي جاء بها سيدنا محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين إلى العالمين والتي لا تقتصر على جنس أو قوم ولكن إلى الناس كافة وهي بهذا شريعة عالمية كاملة .

ويدل على هذا : أن النبي قبله ﷺ كان يرسل إلى قومه خاصة ، كما حكت آيات القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف : ٦٥] .

وقال تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الأعراف : ٧٣] .

وقال تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف : ٨٥] .

أما رسول الإسلام فقد أرسل للناس كافة ، وخاطبه القرآن بقوله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٧] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ

(١) بكر زكي عوض « الدين » في الموسوعة الإسلامية العامة مرجع سابق ص (٦٥٧ - ٦٥٨) .

لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [سبأ : ٢٨] .

وعلى هذا المعنى الخاص جاءت نصوص القرآن والسنة النبوية الشريفة ، فمن القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [المائدة : ٣] .

وقال تعالى : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴾ [الأحزاب : ٤٠] .

ومن السنة النبوية : قال الرسول ﷺ : « بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا اللّٰه وأن محمدًا رسول اللّٰه ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت من استطاع إليه سبيلًا » (متفق عليه) .

ومنها قوله (لجبريل حين جاء سائلا عن الإسلام : « أن تشهد أن لا إله إلا اللّٰه وأن محمدًا رسول اللّٰه ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا » . (رواه مسلم) .

ومن هذين الحديثين تظهر أركان الإسلام الخمسة التي يدل عليها هذا الإطلاق الخاص للإسلام .

والإسلام خطاب رباني مقدس وهو خاتم الأديان السماوية أوحى به اللّٰه إلى نبيه المصطفى محمد ﷺ وأمره بإبلاغه للناس أجمعين : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة : ٦٧] .

وينصب خطاب الإسلام على حركة الوجود الطبيعي والوجود الاجتماعي والصلات الوثقى بينهما كما ينصب على دور الإنسان في الحياة بوصفه أكرم مخلوقات اللّٰه والمستخلف عنه سبحانه في عمران الأرض والمسخر له – بسلطان اللّٰه – ما في السماء والأرض . وخطاب الإسلام هو جملة ما جاء في القرآن الكريم وما أوحى إلى الرسول ﷺ لينطق به بيانًا وأمرًا ونهيًا أوليسنته فعلًا أو ليقضي به حكمًا سواء أكان هذا قضاء في أمور الناس وهو« الشريعة » أم قضاء في أخلاقهم وهو« الآداب » أم قضاء في عقائد

الناس بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء خيره وشره وهو« العقائد » .

والخضوع لما جاء به الإسلام ليس خضوع قهر أو إكراه وإنما هوالخضوع عن طريق الحجة ، والبرهان والدلالة والتمييز العقلي بين الهدى والضلال والحق والباطل والغي والرشد : ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٥٦] .

هذا هوالإسلام : دين جاء به كتاب شامل مستوعب لأمور الدين والدنيا والآخرة يقرأ ليفهم يتعبد بتلاوته وسنة نبوية قطعية الثبوت وقطعية الدلالة تفصل ما أجمل القرآن أوتسن سنة في شأن حيوي من شئون البشر . لا ينطق صاحبها عن هوى وإنما حديثه وحي يوحي وطاعته واجبة : ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ [النساء:٨٠] . وهو خطاب رباني موجه إلى عقول قادرة على الفهم والتذكر والتفكير والمقارنة وتجاوز الزمان والمكان مدعوة إلى النظر في أنفسها وفي الآفاق مطالبة أن تختار بمحض إرادتها الحرة بين الهدى والضلال وأن تتحمل مسؤولية اختيارها : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَاۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴾ [يونس: ١٠٨] .

والإسلام – على الوجه الذي قدمناه هنا – هوالتصميم الإلهي الأمثل هو ما رسمه خالق الكون لمخلوقاته وهو ﷻ عليم بطبيعتها وخبير بالنوازع التي ركبت في كل منها . إنه تصور مثالي وضع معايير وسننًا لحركة الحياة التي خلقها خالق الكون بما هو قيوم عليها في النشأة والسيرورة والصيرورة ، ولا تبديل لسنته في الوجود الطبيعي أو الوجود الاجتماعي إلا بسلطانه – جل علاه .

التدين الإسلامي : يقال : دان بالإسلام وتدين بالإسلام ؛ أي أخذه دينًا ، ويقول العرب : « التدين اعتقاد بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان » . فهو إذن من أعمال الإنسان إنه فعل بشري تصدق عليه المراوحة بين الكمال والنقصان والتحول والتغير وهما من أخص سمات الإنسان في كل مكان وزمان .

والتدين : قراءات إنسانية للنص الإلهي الأقدس المسطور في القرآن والمنثور في كتاب الكون تنشأ عنها استجابات تتفاوت في قربها أو بعدها ، وفي مدى انطباقها أوانحرافها عن الأحكام والقواعد والخطوط المكونة لبنية النص الإلهي وروحه كما أراده منشئ الخطاب ، جل علاه ، وكما أبلغه رسوله ومصطفاه ﷺ . وينطبق هذا القول على تدين

الأفراد والجماعات والأمة . والدين - في ذاته ولذاته - أمر مقدس لا ينفك عنه الكمال ولا تزول عنه القداسة والتدين فعل بشري متغير ونسبي بما في طبيعة الإنسان من قابليات للتغير في بنيته البدنية والذهنية بمرور الزمان .

وأرى أن التفرقة بين (الدين) و (التدين) سوف تُبْقي على قداسة الدين سامية متعالية تشرئب إليها عقول من ينتمون إلى الإسلام وتهفو إليها قلوبهم فهي - والله أعلم - المثل الأسمى الذي لم يتحقق كاملًا غير منقوص ونقيًا غير مشوب في ؛ أي عصر من عصور الإسلام سواء في عصر الرسالة الخالدة أو في عصر الخلافة الراشدة وفي ما تلاهما من عصور . وبهذا يبقى الدين خالصًا لله جل علاه .

وأحسب أن تمييز (التدين) عن (الدين) من شأنه أن يبطل إدعاء ؛ أي فرد أو أية جماعة أن تدينه أو تدينها بالإسلام هو دين (الإسلام) وبهذا تستقر زائنات أعمال المسلمين وشائنات سلوكهم منسوبة إليهم لا إلى الإسلام ، ويمكن أن تقيم إيجابيات التدين وسلبياته - على سواء - في ضوء المعايير الكلية التي تتغياها مقاصد الإسلام الكلية وفي ذلك فليتنافس المتنافسون .

مفهوم علوم الدين : بقي أن أقول : إن ثمة مفهومًا آخر يلتبس مع مفهومي (الدين) و (التدين) . وهو مفهوم (علوم الدين) وتجدر الإشارة هنا إلى ما قاله زكي نجيب محمود [1] حيث يرى أن علوم الدين ليست هي الدين ، بدليل أن الدين الإسلامي قام وتدين به أناس كثيرون قبل أن تتشكل علوم الدين وباستقصاء نشأة هذه المفاهيم يجيء (الدين) أولًا و (التدين) ثانيًا و (علوم الدين) ثالثًا . ويصدق هذا على الفرق بين اللغة وعلوم اللغة ، فقد قامت اللغة العربية وأدت وظائفها قبل أن تقوم علوم اللغة بفترة طويلة [2] .

من كل ما سبق يتضح : أن مفهوم التربية الدينية الإسلامية هو أدق من مفهوم التربية الدينية التي قد تكون تربية دينية إسلامية أو غير إسلامية . وبالتربية الدينية الإسلامية تخرج غيرها من التربيات الدينية المنحرفة أو غير الصحيحة . وتقتصر على التربية الدينية الصحيحة كما أرادها الله ورسوله لعباده .

الثقافة الإسلامية : لغة : ثَقِفَ الرجل : صار حاذقًا فطنًا والثقافة : العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها كما في الوسيط .

---

(١) زكي نجيب محمود : قيم من التراث ، دار الشروق القاهرة ط (٢ - ١٩٨٩) ص (١٤٣ - ١٥٣) .

(٢) أحمد المهدي : جعل الثقافة الإسلامية محورًا للمناهج المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي تحت الطبع ٢٠٠٣ ص (٨٢ - ٨٦) .

والثقافة اصطلاحًا : مجموعة الأعراف والطرق والنظم والتقاليد التي تميز جماعة أو أمة أو سلالة عرقية عن غيرها . وعلى مستوى الفرد يطلق اللفظ على درجة التقدم العقلي التي حازها بصرف النظر بالطبع عن مستويات الدراسة التي أنجزها .

ومنذ وقت طويل تتعدد التعريفات لهذا اللفظ حتى إنه في مطلع الخمسينيات حصر عالمان أمريكيان من علماء الأنثروبولوجيا مائة وخمسين تعريفًا للثقافة وتلقى التعريفات المختلفة أضواء على المراد باللفظ الذي يفهمه العامة بأكثر مما يفهمون تعريفه ، ويمكن لنا تأمل ما توحي به من تعريفات مهمة من قبيل أن الثقافة تعني مستوى عاليًا من الامتياز العقلي أو الفني في شخص أو مجموعة من الأفراد ؛ أي أنها ثقافة المتعلمين تعليمًا عاليًا وليست ثقافة المجتمع كله . أما علماء ثقافة الإنسان أو الأنثروبولوجيا وعلماء الاجتماع فهي تعني لديهم معنى أكثر شمولًا مثل : « كل ما صنعه ؛ أي شعب أو أمة من نظم وحياة اجتماعية وأدوات ومصنوعات وأفكار أو الثقافة هي كل ما صنعته يد الإنسان وعقله من أشياء .

ومن مظاهر في البيئة الاجتماعية أوالثقافة : هي وسائل الحياة المختلفة التي توصل إليها الإنسان عبر التاريخ السافر منها ، والمتضمن العقلي واللاعقلي التي توجد في وقت معين والتي تكون وسائل إرشاد وتوجيه سلوك الأفراد الإنسانيين في المجتمع .

ولا شك أن رجال التربية عندما يقولون : إن لكل مجتمع معاصر ثقافته الخاصة ؛ فإنما يقصدون بذلك : ما وصل إليه هذا المجتمع من أفكار ومعتقدات وعادات وتقاليد واتجاهات وقيم وأساليب التفكير والعمل وأنماط السلوك المختلفة التي تميز كل مجتمع عن الآخر ؛ فهناك الثقافة السوفيتية وهناك الثقافة الأمريكية والثقافة العربية الإسلامية .. إلخ .

ويقسم رالف لينتون في كتابه (دراسة الإنسان) محتوى الثقافة إلى : عموميات وهي هذا الجزء من الثقافة الذي يشترك فيه كل أفراد المجتمع كاللغة والدين والعادات والتقاليد .. إلخ .

والذي يكون سببًا في توحيد المجتمع وتماسكه الاجتماعي وخصوصيات الثقافة وهي هذا الجزء من الثقافة الذي تشترك فيه مجموعة معينة من أفراد المجتمع سواء كانت مجموعة مهنية معينة كالأطباء والمحامين والمهندسين والمدرسين .. إلخ .

أو ثقافة خاصة بطبقة معينة كالطبقة الراقية أو البرجوازية والطبقة العمالية .. إلخ .

عندما يكون هناك مجتمع طبقي لكل طبقة عاداتها وتقاليدها وخصوصياتها الثقافية .

ثم تأتي متغيرات الثقافة ، وهي تلك العناصر الجديدة التي تدخل الثقافة نتيجة مكتشفات أو مخترعات جديدة أو اتصال بثقافة أخرى . وبعض هذه المتغيرات يتقبلها المجتمع إذا كانت مفيدة أوغير متعارضة مع عموميات الثقافة أوخصوصياتها .

والبعض الآخر قد يمثل انحرافًا أوتحديًا لثقافة المجتمع « العموميات والخصوصيات » فيتصدى لها المجتمع بغرض احتوائها أو تغييرها أو القضاء عليها .

وتسعى المجتمعات من خلال التربية وخصوصًا في مرحلة التعليم المشترك الإجباري والإلزامي إلى نقل عموميات الثقافة لكافة أفراد المجتمع ، وبذلك يتم توحيد المجتمع ثقافيًا ويزداد شعوره بالتجانس الثقافي والتماسك الاجتماعي . كما تسعى المجتمعات من خلال التعليم الثانوي والجامعي إلى نقل الخصوصيات الثقافية والمهنية اللازمة لتطور المجتمع في كافة مجالات الإنتاج والخدمات بحيث تتطور تلك الخصوصيات باستمرار وتتمشى مع تقدم المجتمع وتطوره التكنولوجي .

أما الخصوصيات التي ترجع إلى « الطبقات الاجتماعية » : فهي في طريقها إلى الزوال في المجتمعات المعاصرة والتربية تساعد على ذلك عن طريق أخذها بمبدأ فتح أبواب التعليم لأبناء المجتمع على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية على أساس المساواة في الفرص التعليمية .

كذلك فإن التربية من خلال الجامعة والدراسات العليا « الماجستير والدكتوراه » تمد المجتمع بالمزيد من الأبحاث والاختراعات والاكتشافات التي تفيد الثقافة وتعمل على تطويرها وهذه متغيرات ثقافية مفيدة بجوار أنها - التربية - تعمل على استقرار أومحاربة المغيرات الثقافية على أساس مدى نفعها وانسجامها مع ثقافة المجتمع . وبذلك تحافظ التربية على ثقافة المجتمع من ناحية وتعمل على رقي هذه الثقافة وتطورها من ناحية أخرى [١] .

ومن الضروري أن نلفت النظر إلى أن الثقافة مهما كان تعريفنا لها فإن وصفها بالإسلامية إنما يعني تميز تلك الثقافة بمرجعيته الإسلامية وأنها ثقافة معيارية . ؛ أي أن مفهوم الثقافة في المنظور الإسلامي ليس مجرد مفهوم للوصف أوللوصف والتحليل . وإنما هومفهوم معياري تستند إلى أوزان مرجعية عليا أثرت في نشأة الثقافة الإسلامية وهي ما تزال مؤثرة طالما انتسبت تلك الثقافة إلى الإسلام وطالما انتسب أصحاب تلك الثقافة إلى الإسلام .

لقد جاء الإسلام - خاتم الأديان السماوية - في القرن السابع الميلادي بعد اليهودية

(١) عبد الرحمن النقيب صلاح مراد : مقدمة في التربية وعلم النفس مرجع سابق ص (٣٠ - ٣١) .

والنصرانية وانتشر في الجزيرة العربية ثم تجاوزها عبر العصور إلى معظم أقطار المعمورة ولم يكن ظهور الإسلام عبثًا وإنما جاء مصدقًا لما ورد في التوراة والإنجيل ودالًّا على ما حرف فيهما قصدًا : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة : ٦٢] .

وقد سبقت الإسلام ثقافات : الفرعونية واليونانية والرومانية والفارسية وتعددت الرؤى الثقافية التي سبقت الثقافة الإسلامية : ففي اليونان تعددت الآلهة وفي الرومان كانت الإنجازات الثقافية قلاعًا وحصونًا ومنشآت وفي الفارسية كان إيوان كسرى وجميعها كانت معنية بالجانب المادي والعمارة المادية .

وجاء الإسلام ليحرر الناس من عبادة طغاة البشر ومن عبادة الأوثان إلى عبادة إله واحد ليس كمثله شيء وليس له كفؤًا ولا شريك له وهوالسميع البصير يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

دين ثوري شامل مركز اهتمامه هوالإنسان في علاقته مع ربه - عالم الغيب والشهادة - وفي صلاته ببني جنسه بوصفهم مستخلفين في مناحي الحياة المختلفة وفي علاقته بالسنن الطبيعية التي تكتنفه . جاء للقضاء على ثنائيات شاعت في الثقافات التي سبقت ظهوره والتي واكبته يعوق الإنسان عن أداء دوره في الحياة ويعوق حركته البشرية نحوالتسامي فآخى في اتساق معجز بين الدين والدولة وبين العقل والنقل وبين الحياة الأولى والحياة الآخرة وبين الفردية والاجتماعية وبين الفكر النظري والممارسة العملية ورفع عن بني الإنسان كثيرًا من مظاهر الإصر والأغلال التي كانت في أعناقهم في الحضارات التي سبقت الإسلام .

ونشأت الثقافة الإسلامية إفرازًا طبيعيا لأساسيات هذا الدين فكان المحضن الذي غذاها ورعاها والحصن الذي جلاها ونماها وأشاعها في العالمين ، ولذا فإنه يمكن القول : إن ظاهرة الثقافة الإسلامية ظاهرة فريدة بين الثقافات لأنها انبثقت من خلال نصوص كتاب مقدس وسنة نبوية أوحى اللّٰه بها إلى رسوله . ولا تزال هذه الثقافة تعتمد - في المقام الأول - على ما تنص عليه أوتوحي به هذه النصوص .

وأحسب أن الثقافة الإسلامية لتفردها بهذا المصدر الإلهي في نشأتها سوف تبقى ثقافة حية في قلوب المسلمين وأن القوة والضعف اللذين يبدوان على مظاهرها - عبر أجيال الأمة الإسلامية - صفات تنسب إلى من ينتمون إلى هذه الثقافة لا إلى الثقافة ذاتها .

ويمثل الإسلام في العالم المعاصر أحد أكبر الأديان وأكثرها انتشارًا فعدد المسلمين

وصل إلى ما يقرب من : بليون وربع بليون نسمة وهم موزعون بين أجناس وقوميات وثقافات متعددة ومتنوعة تمتد من : جنوبي الفلبين في آسيا إلى نيجيريا في غرب أفريقيا . وأكبر المجموعات الإسلامية موجودة في أندونيسيا وكذلك الدول العربية أومنطقة الشرق الأوسط ومنطقة شبه القارة الهندية وجنوب شرقي آسيا وأماكن كثيرة واسعة في أفريقيا . ويشكل المسلمون أقليات ذات شأن في روسيا « الاتحاد السوفيتي سابقا » وفي الصين وفي أمريكا الشمالية وفي أوروبا شرقا وغربا ووسطا [١] .

هذه الشعوب على اختلاف أجناسها وشعوبها تتحد في أساسيات ثقافتها الإسلامية . وتستطيع التربية الدينية الإسلامية أن تزيد هذا الاتحاد الثقافي قوة لوأنها قامت بدورها في توحيد تلك الشعوب والأجناس على ثقافة الإسلام كما أرسى دعائمها كتاب اللّٰه وسنة رسوله ﷺ .

التربية الخلقية : يجيء لفظ (الخلق) ولفظ (الأخلاق) وصيغ أخرى تنبثق منهما وصفًا لفكر الإنسان وسلوكه دون غيره من المخلوقات ؛ ذلك لأن الإنسان هوالمخلوق الوحيد الذي منحه اللّٰه طاقات متميزة من الإدراك والتفكير وحرية الإرادة لذا جاء سلوكه مرتبطًا بالفكر ومتوافقًا مع ما يدين به من اعتقاد . كذلك فإن الإنسان منذ نشأته يمارس الحكم الأخلاقي على الأشياء فهذا خير وذاك شر وهذا حسن وذاك قبيح وهذا نافع وذاك ضار الأمر الذي جعله يستحق وصف أنه كائن أخلاقي .

ويطلق لفظ (الخلق) ويراد به القوة الغريزية التي تبعث على السلوك كما يراد به السلوك الظاهر « ؛ أي الحالة المكتسبة التي يصير بها الإنسان خليقًا أن يفعل شيئًا دون شيء » . وعلى هذا المعنى الأول جاء الحديث : « خير ما أعطى الناس خلق حسن » (رواه أحمد والنسائي) ويشهد للمعنى قوله ﷺ : « **ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خُلُقٍ حسن وإن اللّٰه ليبغض الفاحش البذيء** » (أخرجه الترمذي) .

ولم يستخدم القرآن الكريم لفظ (أخلاق) بصيغة الجمع وإنما جاء اللفظ مفردا كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم : ٤] أما السنة الصحيحة فقد ورد فيها بلفظ الجمع وإن ورد بلفظ المفرد أكثر فقد جاء لفظ (الأخلاق) في حديث : « **إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق** » (رواه أحمد) كما جاء لفظ (أخلاق) في حديث : « **إن من خياركم أحاسنكم أخلاقًا** » (رواه مسلم) [٢] .

---

(١) أحمد المهدي : جعل الثقافة الإسلامية محورا للمناهج مرجع سابق ص (٨٧ - ٨٨) .

(٢) أبواليزيد زيد العجمي : « الأخلاق » الموسوعة الإسلامية العامة مرجع سابق ص (٨٠ - ٨١) .

والإسلام الذي جاء ليتمم البناء الأخلاقي للإنسان تميز اهتمامه بهذا الأمر إلى حد أن فُسّر الإسلام على أنه الخلق ففي قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم : ٤] قال ابن عباس : على دين عظيم ؛ أي الإسلام .

وعليه فإن الأخلاق الإسلامية هي جزء من الإسلام ومحاولة فصل الأخلاق والتربية الخلقية عن الإسلام لا يجوز إلا في المجتمعات العلمانية وغير الإسلامية . إن التربية الخلقية إما أن تكون إسلامية ، وإما أن تكون غير ذلك وكل محاولة لاستبدال التربية الخلقية الإسلامية بغيرها من التربيات الخلقية الوضعية أوغير الإسلامية إنما هي محاولات مرفوضة . وهذا ما تحاوله للأسف بعض الدول الإسلامية تحت الضغط الخارجي الذي يريد تنحية الإسلام عن تربية الشعوب المسلمة . إننا نرحب بالتربية الخلقية الإسلامية ونشجب كل محاولة لعزل التربية الخلقية عن الإسلام واستبداله بمصادر وضعية بشرية أوإلهية محرفة .

التربية القومية والتربية الوطنية : القومية لغة : صلة اجتماعية عاطفية تنشأ من الاشتراك في الوطن والجنس واللغة والمنافع وقد تنتهي بالتضامن والتعاون إلى الوحدة كالقومية العربية . والقومية اصطلاحًا : لا يختلف المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي . فقد قيل هي : فكرة سياسية اجتماعية بالمعنى الواسع ترمي بالدرجة الأولى إلى توحيد كل جماعة متجانسة من البشر وخضوعها لنظام سياسي واحد .

والقومية : شعور أفراد الشعب بانتمائهم لأمة واحدة وهوشعور ينبع من الإحساس بالولاء والاعتزاز بالثقافة والتاريخ القومي ويمثل ذلك في الحياة السياسية اقتناع الحكومات بأنها يجب أن تقام على أساس مجموعة من الأفراد يطلق عليهم الشعب وينادي المؤمنون بالقوميات بأن يكون لكل قومية وطن مستقل بها كما يكافح زعماء القوميات من أجل أن يكون لشعبهم الحق في الاستقلال وتقرير المصير .

وتقترن القومية في أذهان كثير من الناس بالعنصرية ؛ وذلك لأن بعض دعاة فكرة القومية - في أوروبا خاصة - كانوا يقيمونها على أساس الانتساب إلى عنصر معين وقامت بحوث ونظريات على أساس تقسيم العالم إلى أجناس وعناصر متباينة وقد غالى بعضهم فزعم وجود شعوب نقية ذات دماء طاهرة وشعوب أخرى مختلفة ذات دماء ملوثة وأدى ذلك إلى الاستعلاء القومي والتعصب العنصري وقاد إلى كثير من الهراء الذي يناقض الحقائق العملية الثابتة في الاجتماع الإنساني مما لا يمكن أن يقف أمام النقد العلمي الصحيح .

ومن المفاهيم الخاطئة الشائعة : المزج بين لفظ قوم ومصطلح قومية أو بعبارة أدق : إن التداعي الذهني المتحصل من مصطلح قومية يربطه بلفظ قوم والحقيقة أن لفظ القومية مصطلح حديث نشأ منذ أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر وذلك في أوروبا أما لفظ (قوم) فهو عريق جدًا منذ عصر : المصريين القدماء والآشوريين والفينيقيين والإغريق والرومان وهؤلاء أقوام أقاموا دولًا مختلفة على سطح المعمورة منذ آلاف السنين .

وهناك خلط آخر بين مصطلحي (القومية) و (الوطنية) حيث يلتبس الأمر بين المصطلحين ويستعملان تجاوزًا كمترادفين رغم أن بينهما اختلافًا (فالوطنية) تعني الانتساب إلى وطن معين وهي قد تعني الاهتمام بشؤون ذلك الوطن والتعلق به بالعواطف والأحاسيس باعتباره أرض الأجداد . أما (القومية) فهي أوسع من الوطنية ففيها من الشمول والتجريد والعقائد ما ليس في الوطنية ثم إنها قد تكون مجردة عن الوطن كما هوالحال بالنسبة للصهاينة قبل أن يقيموا وطنًا لهم في إسرائيل ، وقد تشمل أوطانًا مختلفة .

ولقد أذاب الإسلام القوميات ولم يعد لنعرة القومية مكان في ظل الانتساب إلى الإسلام حتى إننا نرى شعوب العالم فتحت أحضانها لحملة التوحيد النقي والأخوة الجامعة تحت مبدأ « المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم » ولم تفتح أحضانها لنعرة جنسية أوعزوة أموية أوعباسية أوأعراف بدوية وأوهام صحراوية [١] .

والغريب أن تحاول الدول الإسلامية حاليًا أن تعيد التأكيد على عصبياتها الوطنية أو القومية على حساب انتمائها إلى الأمة الإسلامية الواحدة وأن تكون التربية الوطنية أوالقومية أوالمدنية إنما يراد بها البعد عن الإسلام كمكون أساسي للوطنية أو القومية وتستخدم التربية الوطنية والتنشئة المدنية ، بالذات في لبنان ، كبديل للتربية التي ترتكز على الإسلام ظنا منها أن في التربية الوطنية والتنشئة المدنية ابتعادا عن التفرقة بين أتباع الأديان ودمجهم في تربية وطنية مدنية واحدة [٢] . وإبعاد الإسلام عن ؛ أي تربية وطنية أو قومية أو مدنية إنما يصب في خدمة أعداء الأمة والإسلام . فالإسلام هوالمعين الثري

---

(١) هيئة تحرير الموسوعة : « القومية » في الموسوعة الإسلامية العامة ، مرجع سابق ص (١١٦٦ - ١١٦٧) .
(٢) وزارة التربية الوطنية والشباب والرياضة ، المركز التربوي للبحوث والإنماء ، الجمهورية اللبنانية ، مناهج التعليم العام وأهدافها ، وزارة التربية الوطنية والشباب والرياضة ، بيروت (١٩٩٧ م) .

الذي تستقي منه الأمة هويتها الوطنية والقومية والمدنية والحضارية .

ومن هنا تأتي أهمية « التربية الدينية الإسلامية » التي تتغيّا إيجاد المسلم الذي أراده القرآن بعقائده الإسلامية وعباداته الإسلامية وأخلاقه الإسلامية وتنظم حياته الإسلامية سواء كانت تلك النظم سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية ورغم إيمان أصحاب هذا المشروع أن التربية الدينية الإسلامية أشمل من ؛ أي مقرر دراسي يدرس وأن التربية الدينية الإسلامية الصحيحة إنما تعني : كل ما يقدم من مناهج وأنشطة داخل المدارس والجامعات وخارجها من منظور إسلامي إلا أن أصحاب هذا المشروع يؤكدون في تلك المرحلة على أهمية مادة التربية الدينية الإسلامية التي تقدم لطلابنا في المدارس والجامعات . ويرون أنها الحصن الحصين الذي تبقى لهذه الأمة بعد أن تمت عملية تغريب معظم المناهج الدراسية وبعد أن ابتعدت معظم مؤسساتنا التعليمية والتربوية عن المناخ الإسلامي الذي يساعد على التربية الإسلامية . مما يؤكد على أهمية وضرورة الاهتمام بتلك المادة الدراسية محتوى وأهدافًا ومعلمًا وطرائق تدريس وأنشطة مصاحبة والله من وراء القصد .




كيف نعلم

أولادنا الإسلام بطريقة صحيحة

تعليم المسيحية واليهودية (دروس مستفادة)

ورقة بحثية مقدمة من :

د. عبد الناصر زكي بسيوني العساسي




مقدمة

الدين هو المحرك الرئيسي في تاريخ البشرية . فالتفسير الإسلامي للتاريخ يقول : إن بداية خلافة الإنسان على الأرض كانت مع هبوط سيدنا آدم وأمّنا حواء إلى الأرض بأمر من اللّه ﷻ وهذا واضح في قول اللّه تعالي : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ۝٣٦ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة : ٣٦، ٣٧] فهاتان الآيتان تبينان أن نزول سيدنا آدم إلى الأرض كان بأمر من اللّه ﷻ وأنه كان نبي يوحى إليه وتوالت من بعده الرسل التي كانت تعمل على هداية البشرية .

ولو نظرنا إلى التفسير العلماني للتاريخ لوجدناه لم يستطع أن يتجاهل دور الدين في حياة البشر حيث فسّر تاريخ البشرية تفسيرًا يتمشى مع منطلقاته التي قالت : إن البشر بدأوا حياتهم على الأرض بعبادة آلهة كثيرة ثم انتهوا إلى التثليث في المسيحية ثم إلى الوحدانية في الإسلام ويجب أن يتطور التاريخ البشري في المرحلة التالية للإسلام بإنكار الألوهية . هذا التفسير رغم علمانيته لا يستطيع تجاهل دور الدين في تكوين الشخصية البشرية .

إن الديانة المسيحية لها انتشار واسع بين أكبر عدد من البشر على الكرة الأرضية ولعل دراسة تعليم هذه الديانة في إحدى الدول التي تعتبر فيها المسيحية دين الأغلبية كالولايات المتحدة الأمريكية قد تمكن من الاستفادة من هذا التعليم في تقديم الدين الإسلامي إلى المسلمين .

وكذلك لاعتبار الديانة اليهودية الديانة السماوية التي تمكنت من عقد تصالح مع المسيحية من خلال دمج التوراة مع الإنجيل في الكتاب المقدس تحت العهدين القديم والجديد ، فمن الممكن أن تمكن دراسة تعليم اليهودية من الاستفادة في تعليم الإسلام .

لهذا سوف تدور هذه الورقة حول أربعة محاور : **المحور الأول** : يتناول واقع تعليم المسيحية في المدارس العامة الأمريكية ، **والمحور الثاني** : يتناول تعليم المسيحية في المدارس ذات الصبغة الدينية المسيحية ، **والمحور الثالث** : يتناول تعليم اليهودية خارج إسرائيل ، **والمحور الرابع** : يتناول تعليم اليهودية داخل إسرائيل .

المحور الأول

واقع تعليم المسيحية في المدارس العامة الأمريكية

مقدمة

يري الكثيرون من قرّاء التاريخ الأمريكي أنه تاريخ مسيحي بالدرجة الأولى حيث إن الديانة المسيحية هي ديانة الأكثرية ، وبالتالي فمنذ استقلال أمريكا عام ١٧٨٨م كانت المسيحية هي الصبغة الرسمية وغير الرسمية لفترة طويلة ، فمنذ عام ١٧٨٧م حتى عام ١٩٤٧ م ، ولمدة ١٦٠ عامًا . كان رأي الصفوة المؤثرة أن حجر الزاوية في التجربة الأمريكية في حكومتها الذاتية هو الإنجيل والعهد القديم والجديد والأخلاق اليهودية المسيحية . وكانت هذه الصفوة تضم : رجال الدين ورجال الطب وممارسي الدراسات الأكاديمية ورجال القضاء ووسائل الأعلام ورجال الأعمال والعمال والخريجين السياسيين الرئيسيين (الحزب الجمهوري والحزب الديمقراطي) . (١)

لكن حدث تحول في الحياة الأمريكية العامة نتج عن تحالف قوي الحادية في أحداث إزالة لتأثير الدين من الثقافة الأمريكية وذلك من خلال الاتجاه الإنساني في عام ١٩٣٣ م وكان هذا إعلان لسيادة العلمانية .

كانت خطة الاتجاه الإنساني هي الاستيلاء على اتجاه المدارس الحكومية في أمريكا . فعند قراءة جدول الجمعية التربوية القومية نستطيع إدراك التوجه الإلحادي في الحرب الثقافية الفاشية في أمريكا .

ففي عام ١٩٤٧م أجبرت المحكمة الدستورية العليا على كتابة أسطورة تتعلق برأي وهو : فصل الكنيسة عن الدولة ، وبالتالي فإن قرار المحكمة الدستورية العليا قد سرق التراث الديني الأمريكي الذي تأسست عليه الأمة . (٢) ومنذ تحرر الولايات المتحدة الأمريكية كانت الصلاة تقام في المدارس العامة بعد ذلك التاريخ حتى عام ١٩٦٢م حيث إن الصلاة في المدرسة العامة تم منعها بقرار من المحكمة الدستورية العليا . (٣)

لقد ظل الوضع الرسمي على هذه الصورة حيث تم تفسير البند الأول من الدستور

---

(١) Bill Dannemeyer: Mission Statement: Analysis on this issue in 104 th Congress (1994 - 1994) http://www.concentric.net/ Dannemyr/contact.html

(٢) ibid.

(٣)Bill Dannemeyer: Americans For Voluntary School Prayer: Analysis on this issue in 104 th Congress(1994-1996) http://www.concentric.net/ Dannemyr/index.html .

الخاص بالحريات العامة على أنه لا يسمح للدولة بفرض أي عقيدة أو دين أو ممارسة دينية وبالتالي صدر هذا الحكم ، ومع هذا فقد حمي البند الأول من الدستور الحرية الدينية وسمح لعقائد عديدة أن تزدهر في المنازل وأماكن العمل والمدارس العامة . (١)

أولاً : المسيحية في المدارس العامة الأمريكية : منذ صدور حكم المحكمة الدستورية العليا الخاص بمنع الصلاة في المدارس وقبلها بفترة ، بعد الإحساس بعوامل غياب الدين ، فقد ظهرت دراسات عديدة تناولت هذه الظاهرة ، فمنذ عام ١٩٤٠ م أكدت دراسة مسيحية على ظهور مشاكل في المدارس الحكومية مثل : مضغ اللبانو ، والتحدث أثناء الحصة وإحداث الضوضاء ، والجري في القاعات ، والخروج عن الصفوف ، وعدم إلقاء القمامة في سلة المهملات .

وفي عام ١٩٨٢ م أكدت دراسة مسيحية أن مشاكل الضبط والربط في المدارس الحكومية هي : الاغتصاب والسرقة والعنف وسرقة المنازل ، وإشعال الحرائق والتخريب والتعذيب والقتل والقنابل والانتحار والغياب وإدمان المخدرات والكحوليات وبيعها وحرب العصابات والحوامل والإجهاض والشذوذ الجنسي (٢) هذا النوع من المشاكل في المدارس العامة أدى إلى ظهور اتجاه شعبي وأكاديمي يطالب بعودة الدين المسيحي في ممارسات المدارس العامة ، وبالتالي بدأت الاتجاهات السياسية تستجيب لهذا الاتجاه .

الجهود السياسية المدعمة للممارسات المسيحية في المدارس العامة الأمريكية : لقد ظهرت جهود بعض الأشخاص السياسيين لقيادة هذا التوجه فالعضو Newt Girngich اقترح اقتراحًا يتعلق بالصلاة المدرسية التطوعية ، وهذا الاقتراح يقول : لا يوجد شيء في الدستور يتضمن منع الصلاة الفردية أو الجماعية في المدارس العامة أو المؤسسات العامة ، ولم يطلب من أي شخص في الولايات المتحدة أو أي ولاية أن يشارك في الصلاة . لن تفرض الولايات المتحدة ولا أي ولاية صغيرة لكلمات أي صلاة تقال في المدارس العامة .

إن تبني هذا الاقتراح سوف يسمح للموظفين الرسميين ومنهم المدرسين أن يملوا على الأطفال في المدارس كيف ومتى وأين ينبغي إقامة الصلاة ؟ (٣) . وبعد ذلك

---

(١) First Amendment Center:Supreme Court File: http://www.Freedomforum.org/Fac/current.html

(٢) Bill Dannemeyer: Mission Statement: Analysis on this issue in 104 th Congress(1994-1996) http://www.concentric.net/ Dannemyr/contact.html

(٣) American Civil Rights Union:http://www.adu.org.1996.

ألقى العضو Newt Girngich خطابًا عامًا يتعلق بالحرية الدينية في واشنطن D . C .
وفي هذا الخطاب وجه اتهامًا حادًّا لقرار المحكمة الدستورية العليا ، الذي أهمل قصد المشرع في البند الأول وإعادة صياغة المحاكم لهذا البند على أنه معاد للتعبيرات الدينية ولاسيما الصلاة في المدارس ، ولتحقيق هذا الإصلاح في الكونجرس جهز Newt Girngich العضو Istook لبدء هذه الحملة والذي بدوره دعى العديد من قادة جماعات الحريات الدينية لمساعدته في هذه المهمة ، وفي فبراير ١٩٩٥ م عقد أول اجتماع ، وفي يونيو ويوليو ١٩٩٥ م تشكلت لجنة فرعية للدستور في الكونجرس لتجميع أقوال العديد في البلاد من شهادة الموظفين والطلاب فيما يتعلق بانتهاء الحريات الدينية والتعبيرات الدينية .

ولقد بينت الدراسات المسحية أن هناك نموًّا في المساندة الشعبية المؤيدة للصلاة في المدارس : فعلى سبيل المثال كانت نسبة المؤيدين ٦٩ ٪ عام ١٩٨٥م وارتفعت إلى ٧٣٪ عام ١٩٩٤م . وبالتالي قدم العضو Istook تعديلًا للمادة ١٢٧ H . J . Res والذي هو : « لضمان حق الناس في التعرف على الله وفقًا لما يمليه الضمير » لا يوجد شيء في الدستور سوف يحذر الاعتراف بالميراث الديني والمعتقدات الدينية والتراث الديني للناس أو يمنع صلاة الطلاب في المدارس العامة . فلا الولايات المتحدة ولا أي ولاية سوف تؤلِّف أي صلاة رسمية أو ترغم على الانضمام للصلاة أو تميز ضد التعبير الديني أو المعتقد الديني .

وفي هذا الاتجاه قدم العضو تعديلًا رقم ١٢١ في ١٥ نوفمبر١٩٩٥ م والذي نص : لا الولايات المتحدة ولا أي ولاية سوف تنكر فوائد أو تميز ضد أي شخص أو جماعة خاصة بناء على التعبير الديني أو الاعتقاد الديني أو الهوية الدينية ، ولا يوجد منع في القوانين يتعلق بإقامة الدين يمكن فهمه على أنه يتطلب هذا التمييز . (١)

وفي مارس ١٩٩٦م عقد قائد الأغلبية Armey اجتماعًا للجماعات المختلفة في واشنطن D . C . وأعلن توصيته للتصويت عليها وهذه التوصية كالآتي :

« لضمان حق الناس في خدمة الله وفقًا لما يمليه الضمير : لا الولايات المتحدة ولا أي ولاية سوف تمنع الاعتراف بالميراث الديني أو المعتقدات الدينية والتراث الديني للناس

(١) David Barton: The promised religious liberties amendment - http://www.concentric.net/ Dannemyr/index.html what happened ?

ولن يكون هناك تمييز على أساس التعبير أو الاعتقاد أو الهوية الدينية . لا الولايات المتحدة ولا أي ولاية سوف تمنع الطلاب المؤيدين للصلاة في المدارس العامة ولن تؤلف أي صلاة رسمية للطلاب ولن ترغم على الانضمام لها ، ولا تنكر الفوائد المبنية على التعبير أو الاعتقاد أو الهوية الدينية » .

ثم قدم التعديل رقم ١٨٤ H . J . Res .

الذي افترض من أن أي إصلاح في الدستور الأمريكي لحماية أزيد للحرية الدينية متضمنًا حق الطلاب في المدارس العامة في الصلاة بدون رعاية أو إجبار حكومي من خلال توضيح الهيكل الصحيح لأي منع وفقًا للقوانين المتعلقة بإقامة دين .

وقد قدم في لغة الاقتراح الأمثلة التالية :

- كتابة الوصايا العشر على حوائط فصول المدارس العامة .
- وجود صليب في ختم المدينة .
- وجود صليب في ساحة المدينة .
- الطباعة الموجودة على العملة (نحن نؤمن بالله) .
- الإشارة إلى عبارة (أمة واحدة تحت إله واحد) .
- يرتدي الطلاب قمصانًا مكتوب عليها (اعبد الله) . [١]

بعد ذلك عدَّل العضو اقتراحه في عامي ٩٨ ، ٩٩ لتعديل الدستور للتبني الواضح لحق الطلاب في معرفة الله والصلاة في الممتلكات العامة بما فيها المدارس العامة . هذا التعديل يستطيع الطلاب وفقًا له الصلاة وقراءة الكتاب المقدس بشكل خاص وقراءة جزء من الصلاة في أوقات الغذاء وتوزيع المواد الدينية على أصدقائهم والانضمام للنوادي الدينية التطوعية ، ووضع صليب في واجهة المدرسة والسماح للمدرسين بقيادة الصلاة عبر نظام اتصال داخلي .هذا التعديل الذي قدمه Istook في عامي ٩٨ ، ٩٩ قد لقي هزيمة . وفي ٢٨ أكتوبر عام ٢٠٠١ م أعلن العضو Istook أنه سوف يقدم بند الصلاة المدرسية تحت مسمى بند الخطابة الدينية وهو كالتالي :

مادة التعليم الأساسي والثانوي : (S.I . H . R)E . S . E . A

---

(١) Bill Dannemeyer:Americans For Voluntary School Prayer: Analysis on this issue in 104 th Congress (1994-1996) http://www.concentric.net/ Dannemyr/ index.html

في مؤتمر حديث لحل الفوارق بين نسخة الكونجرس ومجلس الشيوخ المتعلقة بمادة التعليم الأساسي والثانوي التشريع التعليمي الرئيسي الذي يتعلق بتخصيص تمويل فيدرالي للتعليم العام ، فإن لجنة مؤتمر التعليم في الكونجرس ومجلس الشيوخ وافقت أن تفتح بشكل فعّال الأبواب على مصراعيها لصلاة غير دستورية في المدارس العامة ، إن اتفاق ٣٠ أكتوبر ٢٠٠١ م المتعلق بمادة التعليم الأساسي والثانوي يحدد أن التمويل الفيدرالي سوف يمنع عن أي إدارة مدرسية تمنع أو تنكر على الطلاب مشاركة في صلاة مدرسية محمية غير دستورية . فالقانون الحالي يوفر بشكل واضح حمايات دستورية و قانونية كافية ضد انتهاكات حق الصلاة التطوعية . لكن وفقًا لهذا المقياس الجديد فإن قسم التربية سوف يصدر مجموعة جديدة من الخطوط العريضة في موضوع الصلاة المدرسية تخضع فقط لموافقة قسم العدالة . هذا المقياس يميز للمرة الأولى التي يوافق فيها الكونجرس على أخذ التمويل الفيدرالي من الإدارات المدرسية التي لا تتبع الخطوط العريضة ، فعلى مجلس الشيوخ والكونجرس تعديل هذا المقياس قبل تصديق الرئيس Bush عليه .

المادة ٢٣٩ . H . Con . Res .

هذا الحل تم تقديمه بواسطة العضو Water B . Jones في ٢ أكتوبر ٢٠٠١ م بعد هجوم ١١ سبتمبر ، فإن هذا الحل يعبر عن إحساس الكونجرس بأن المدارس العامة الأمريكية ينبغي أن تخصص فترة كافية من الوقت تسمح فيها للأطفال بالصلاة أو يتأملوا بهدوء نيابة عن الأمة . هذه الصلاة ينبغي أن يقودها قادة الإيمان أو أسرهم أو ضمائرهم . لقد أعلنت المحاكم أن الصلاة غير دستورية فقط المدعمة من جانب الحكومة هي تلك التي يقودها أو يطلبها أو يصدرها أو ينظم أوقاتها أو يقترحها موظف رسمي فمن غير الأمانة أن تسمى أي صلاة تطوعية التي يشجعها أو يطلبها موظف رسمي ، أو مشرع أنها غير دستورية فقط من خلال هذا التحديد اقترحت الحكومة أن الطلاب ينبغي أن يصلوا سواء بتحديد نص الصلاة أو بطلب التصويت على الصلاة أو بتخصيص وقت الصلاة فإنها تتبنى وتدعم هذه الصلاة .

لقد تم تمرير هذا الحل على الكونجرس في ١٥ نوفمبر ٢٠٠١ م . [1]

الجهود الرسمية للاستجابة للتوجه الشعبي : لقد أدت هذه الجهود إلى ظهور ميل

---

(١) U.S. House of Representatives:The Religious Freedom Amendment Bring Prayer Back into School: http:// amendment religiousfreedom.house.gov/text.html

لدى إدارة الرئيس كلنتون الذي استنتج بشكل واضح من نتائج الانتخابات أنه يجب عليه أن يرضي الأغلبية من الجمهوريين التي ظهرت في المجتمع الأمريكي ؛ ولذلك أعلن أنه مستعد للعمل مع الجمهوريين في الكونجرس بالنسبة للإصلاح الدستوري المتعلق بالصلاة في المدارس . [١] وأعطى الرئيس كلنتون تعليمات لوزير التعليم في الولايات المتحدة ، ومن خلال استشارة النائب العام بمد كل إدارة مدرسية ببيان من المبادئ يتناول المدى المسموح به للتعبير الديني والنشاط الديني في المدارس العامة ، وتمشيًا مع توجيهات الرئيس كلنتون تم إرسال خطوط عريضة لكل مشرف عام لكل مدرسة تتعلق بالتعبير الديني في المدارس العامة في أغسطس عام ١٩٩٥ م . [٢]

كانت هذه الخطوط العريضة تحت عنوان « التعبير الديني في المدارس العامة : بيان المبادئ » وتم إعلان هذه الخطوط العريضة مرة ثانية في يونيو ١٩٩٨ م ثم مرة ثالثة في ديسمبر١٩٩٩ م وفي خطابه السري بالنسبة لهذه الخطوط العريضة أوضح الوزير أن هذه الخطوط العريضة للتعبير الديني في المدارس العامة تعكس التزامين هامين للبند الأول :

أولًا : المدارس قد لا تمنع الطلاب من العمل من تلقاء أنفسهم للتعبير عن وجهات نظرهم أو معتقداتهم الدينية الشخصية بشكل فردي ؛ لأنهم ذوو طبيعة دينية . والمدارس قد لا تميز ضد التعبير الديني الخاص من جانب الطلاب لكن بدلًا من ذلك تعطي الطلاب نفس الحق للاشتراك في النشاط والمناقشة الدينية كما يشتركون في أنشطة أخرى مناظرة ... في نفس الوقت المدرسة لا تفرض نشاط ديني أو عقيدة دينية تضطهد الاشتراك في نشاط ديني ... إن حرية التعبير الديني في المدرسة لا تتضمن حق إيجاد مستمعين أسرى أو إرغام الطلاب على المشاركة .

عندما يتطوع أعضاء وقادة المجتمعات العقائدية في المدارس أو يتطوعوا للعمل مع الطلاب وأسرهم فيجب عليهم أن يتصرفوا وفقًا لنفس البند الأول كما يفهمه موظفو المدارس ، فالدستور لا يسمح للمتطوع أن يثير الحرية الدينية ومعتقدات الطلاب الذين يقومون بمساعدتهم .

إن الراشد الذي يعمل كمستشار قد لا يهدف بأي طريقة إلى تشجيع أو عدم تشجيع العقيدة الدينية للطلاب الذين يقومون بتوجيههم لأغراض تربوية .

---

(١) American Civil Rights Union:http://www.adu.org. 1996 .

(٢) First Amendment Center:Supreme Court File: http://www.Freedomforum.org/Fac/ current 1.html

إن القائد الديني الذي يطلب منه موظفو المدرسة الاستشارة في أزمة ، ينبغي أن يتجاوب مع الاهتمامات المباشرة للطلاب في الأوقات الخاصة . في نفس الوقت عليه أن لا يستغل المناسبة لتحويل العقيدة نحو عقيدته أو لتشجيع الطلاب لكي يحضروا الصلاة الأسبوعية . [١]

ولقد اقترح السيد الوزير عددًا من المقترحات لجعل هذه الخطوط العريضة مألوفة لدى هيئة المدارس :

أولًا : ينبغي على الإدارة المدرسية استخدام هذه الخطوط العريضة لمراجعة أو تطوير سياستها الذاتية الواسعة المتعلقة بالتعبير الديني . وفي تطوير هذه السياسة يمكن لموظفي المدرسة إشراك الآباء والمدرسين والمجتمعات العقائدية المتنوعة والمجتمع الأوسع في حوار إيجابي لتحديد أرضية مشتركة تعطي كل الأطراف ضمان ظهور أسئلة تتعلق بالتعبير الديني حتى يكون المجتمع معدًّا جيدًا لتطبيق هذه الخطوط العريضة .

ثانيًا : تشجيع النّظار والإداريين على اتخاذ خطوة إضافية من خلال التأكد من أن المدرسين الذين هم في الخطوط الأمامية في أي نزاع يتعلق بالتعبير الديني مدركون تمامًا لهذه الخطوط العريضة .

ثالثًا : تشجيع المدارس خطوات إيجابية لإبلاغ الآباء والطلاب كل ما يتعلق بالتعبير الديني في المدرسة من خلال استخدام هذه الخطوط العريضة [٢]

لقد قام مكتب الوزير بإصدار توجيهات تتعلق بالتعبير الديني في المدارس العامة وكانت هذه التوجيهات على النحو التالي :

صلاة الطلاب والمناقشة الدينية : إن العبارة الأساسية في البند الأول لا تمنع بشكل حتمي الخطاب الديني الخاص من جانب الطلاب وبالتالي فإن للطلاب الحق في الاشتراك في صلاة فردية أو جماعية وفي المناقشة الدينية أثناء اليوم الدراسي على سبيل المثال يمكن للطالب قراءة الكتاب المقدس أو أي نصوص أخرى وتلاوة دعاء قبل الوجبات ويصلوا قبل الامتحان .

عمومًا يمكن أن يصلي الطلاب بطريقة غير مزعجة عندما لا يكونون مشتركين في

---

(١) Wichita North High School:Native American Religious Symbols in Public Schools: http://www.inchildren.org/index.html

(٢) First Amendment Center:Supreme Court File: http://www.Freedomforum.org/Fac/current1.html

أنشطة مدرسية أو تعليم مدرسي . بشكل محدود يمكن للطلاب في الأمكنة غير الرسمية مثل : الكافيتريا والطرقات أن يصلوا ويناقشوا وجهات نظرهم الدينية مع بعضهم البعض ويمكن للطلاب أن يحاولوا إقناع زملائهم بموضوعات دينية .

يمكن للطلاب أيضًا المشاركة في أحداث ما قبل وما بعد المدرسة ذات المحتوى الديني مثل التجمع عند مكان العلم .

صلاة التخرج والبكالوريا : وفقًا لقرار المحكمة الدستورية العليا ، فإن موظفي المدارس لا ينفذوا أو ينظموا صلاة للتخرج أو ينظموا المراسم الدينية الخاصة بالبكالوريا .

تدريس الدين : قد لا تقدم المدارس العامة تعليمًا دينيًا ، ولكنها يمكن أن تقدم تعليمًا يتعلق بالدين يتضمن الكتاب المقدس أو نصوص أخرى : تاريخ الدين ومقارنة الأديان والكتاب المقدس أو نصوص أخرى كنصوص أدبية ودور الدين في الولايات المتحدة الأمريكية ودول أخرى فكل هذه موضوعات مسموح بها في المدارس العامة كذلك يمكن تناول تأثير الدين على : الفنون والموسيقى والآداب والدراسات الاجتماعية .

تقييم الطلاب : يمكن للطلاب التعبير عن معتقداتهم الدينية في شكل الواجب المدرسي والأعمال الفنية والواجبات الشفهية والكتابية الأخرى التي تكون خالية من التمييز القائم على المحتوى الديني .

الأدبيات الدينية : للطلاب الحق في توزيع الأدبيات الدينية على زملائهم ، كما يفعلون مع الأدبيات الأخرى .

الأعذار الدينية : للمدرسين الحق في إعفاء الطلاب من الدروس التي يعترض الطلاب أو آباؤهم عليها على أسس دينية .[١]

وفي هذا الاتجاه أصدر مكتب الوزير تفسيرًا لمادة التسهيلات المتساوية الصادرة في القانون التعليمي . هذه المادة مصممة لضمان أن الأنشطة الدينية الطلابية تمنح نفس التسهيلات التي توجد في المدرسة العامة التي تمنح للأنشطة الطلابية العلمانية .

التسهيلات العامة : إن الجماعات الدينية الطلابية في المدرسة العامة لها نفس الحقوق في الاستفادة من التسهيلات المدرسية التي تتمتع بها جماعات طلابية مناظرة . ووفقًا لهذه المادة ، فإن المدرسة التي تتلقى تمويلًا فيدراليًا وتسمح للأندية التي تقوم بأنشطة لا منهجية أثناء الأوقات التي يكون فيها تعلم قد لا ترفض

---

(١) ibid .

مساعدة الجماعات الدينية الطلابية .

تغطية خدمات الصلاة وأداء العبادة : يمكن عقد اجتماع يتضمن خدمة الصلاة وقراءة الكتاب المقدس وأداء العبادات الأخرى .

مساعدة متساوية لوسائل نشر الاجتماعات : إن المدرسة التي تتلقى تمويلًا فيدراليًا يجب أن تسمح باجتماع جماعات الطلاب وفقًا لمادة استخدام وسائل الإعلام المدرسية التي تتضمن نظام توجيه الخطاب العام والجريدة المدرسية ولوحة النشرة المدرسية للإعلان عن اجتماعاتهم . (١)

كذلك قدم مكتب الوزير قائمة بالمنظمات التي يمكن أن تجيب عن الأسئلة المتعلقة بالتعبير الديني في المدارس العامة ، وهي على النحو التالي :

- مركز السلوك الديني لإصلاح اليهودية .
- الجمعية الأمريكية للإداريين المدرسين .
- المجلس اليهودي الأمريكي .
- الجمعية القانونية المسيحية .
- الجمعية القومية للإفنجلكان Evenglican .
- الجمعية القومية لمجلس إدارة المدارس .
- منتدى الحرية . (٢)

من الملاحظ أن هذه المنظمات تجمع بين ما هو يهودي ومسيحي على اعتبار اليهودية دين له تأثيره في الحياة الأمريكية ، وبالتالي يكون له نصيب في توجيه الحياة الدينية بالمدارس العامة .

واقع تطبيق التعليمات الرسمية في المدارس العامة الأمريكية : لقد حظيت هذه الخطوط العريضة باهتمام كبير على كافة المستويات التربوية مما أدى إلى تفعيل دورها في الحياة التربوية ، ففي يوليو ١٩٩٦م على سبيل المثال : تبنى مجلس إدارة مدرسة Saint Louis سياسة إدارية واسعة مستخدمة هذه الخطوط العريضة ، فبينما كانت تسمح الإدارة المدرسية سابقًا بأنشطة دينية معينة فلم تلغها أبدًا ؛ كنتيجة لحق الطلاب في الصلاة قبل تناول الغذاء في صالة الطعام . وفي إبريل ١٩٩٦م أصدرت ٣٥ جماعة دينية « الدين في

(١ , ٢) ibid.

المدارس العامة : عبارة تفصيلية للقانون الحالي » ونشر منتدى الحرية في عام ١٩٩٦م « دليل الوالدين للدين في المدارس العامة » وفي العامين الآخرين عقدت ثلاث مؤتمرات للتعليم الديني لتوصيل محتوى الخطوط العريضة للمجتمعات العقائدية والمربيين . وقامت كنيسة المسيحيين المتحدة بتقديم معلمين لتعليم القراءة للعديد من المدارس . (١)

لقد استغلت بعض الجمعيات أحداث ١١سبتمبر للتأكيد على أهمية عودة الدين المسيحي للمدارس العامة ، ومن هذه الجمعيات جمعية المدرسين المسيحيين حيث بدأت تبين حالة الضعف التي تعاني منها المسيحية في المدارس العامة من خلال مقارنة المسيحية بالإسلام . فقد أصدرت بيانًا لها تحت عنوان : « نحن نلتمس المستقبل – نحن ندرس » تقول فيه : « لقد قيلت أشياء كثيرة عن الإيمان الديني والتعليم قد تدفعنا إلى القول أن هناك تغيرات كبيرة في الطريق . إن هناك عوائق ضخمة أمام التعبيرات المسيحية في التعليم لا يبدوا أنها توجد أمام عقائد أخرى ولا سيما الإسلام فيما بعد ١١ سبتمبر يحتاج إلى فهم ما قد أحدثه الإسلام من خلال ازدهار أساليب غير غريبة لتقديم الدين . فأين يمكن أن يتضح هذا في مكان أفضل من الولايات المتحدة حيث يوجد فصل صارم بين الكنيسة والدولة مما أدى إلى كبت المسيحية اليهودية في مدارس الدولة . فلو دعمت المدارس الأمريكية الإيمان الديني ، فإن المدارس البريطانية سوف تحذوا حذوها .

لقد قدمت إدارة مدرسية في شمال كاليفورنيا أخيرًا مقررًا مدرسيًا شاملًا لمدة ثلاثة أسابيع حيث يتم تدريس العديد من المعجزات تتضمن رئيس الملائكة جبريل ، وهذه المعجزات تدرس على أنها حقائق ؛ لأنه لا يوجد في الإسلام عبارات غير معقولة يعتقدها المسلمون . وبينما يتضمن التاريخ المسيحي الحروب الصليبية ومحاكمات سحرة سليمان وذكر عيوب مارتن لوثر ، فلا يوجد أي اقتراحات تشوه صورة محمد ﷺ أو انتشار الإسلام . هذا لأن الإسلام العام لا يشجع التفكير التكاملي النقدي لعقائده وتاريخه . فالطلاب الذين لا يسمح لهم بارتداء الصليب وحمل الكتاب المقدس قد يدفعهم هذا إلى ارتداء جلباب إسلامي وأخذ اسم إسلامي وإعلان الجهاد ؛ هذا لأن كون الفرد مسلمًا ليس شيئًا خاصًا ولا مبهمًا ولكنه وحي وعام .

لماذا ينبغي أن تكون المسيحية مختلفة عن هذا هل المسيحية أسمى من الإسلام ؛ لأنها لا تدق طبولها أم أنها أدنى من الإسلام ، وبالتالي فهي محرجة لماذا من الناحية

(١) Oakhill College - Lasalliian Education:Teacher's Prayer Before School:http:// www.oakhill.ns.wedu.au/lasallian/lasallianedu.html.

التعليمية ينبغي أن يتنح الأطفال المسيحيون جانبًا ويتم التأكيد على وجود الأطفال المسلمين بشكل مرئي وغير عرضة للنقد ، السبب يتماثل في أن العديد من المدرسين والمديرين وصانعي السياسة يحدث لهم شكل من الخوف العصبي من المسيحية وتدخلها الكامن في حياتهم الخاصة . [١]

وكذلك تم إنشاء (مركز البند الأول) الذي يعمل كمنتدى لدراسة واكتشاف قضايا حرية التعبير بما فيها حرية التعبير للصحافة والدين وحق الاجتماع واختبار الحكومة ، فالبند الأول يحمي الخطاب المهاجم والأفكار المهاجمة ، وبالتالي فعليه حماية التراث الديني المسيحي الأمريكي . [٢] ومن هنا فإن المركز قدم عددًا من البرامج لخدمة هذا التفسير ومنها :

البرامج التربوية : يعمل المركز مع المدارس والجمعيات في كل أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية بغرض توفير مبادرات لإصلاح المدارس وتوفير خطوط عامة ونقاط وسيطة بالنسبة للقضايا المتصارعة ، وهذا كله لمساندة مبادئ نحو أفكار البند الأول .

برامج الحرية الدينية : هذه البرامج تعلم الأمريكيين تاريخ ومعنى ومغزى عبارات البند الأول المتعلقة بالحرية الدينية ، وهذه البرامج تساعد الأمريكيين على إيجاد أرضية مشتركة للتعايش مع وجود فوارق دينية ، وذلك من خلال استخدام مبادئ إرشادية للحرية الدينية .

برنامج الحديث بحرية : هذا برنامج تليفزيوني يكتشف قضايا البند الأول المتضمنة لحرية التعبير في الفنون .

برنامج البند الأول في الحرم الجامعي : هذا البرنامج موجه للكليات والجامعات ويهدف إلى زيادة وعي طلاب الجامعة بحريات البند الأول . وفيه يتم تقديم معلومات وإجابات تتعلق بالحقوق الأساسية لحرية التعبير . [٣]

---

(١) Association of Christian Teachers: Welcome: http: //www.Christian.teacher.org/acatalog/welcome.html

(٢) National Advisory Board Trustees Staff:http://www.freedomform. org/templates/document.asp ?Document 1D

(٣) First Amendment Programs: http://www.freedomform.org/templates/document.asp ? Document 1D

المحور الثاني

تعليم المسيحية في المدارس ذات الصبغة الدينية المسيحية في الولايات المتحدة الأمريكية

ينتشر في الولايات المتحدة الأمريكية العديد من المدارس ذات الصبغة الدينية المسيحية ، وذلك تلبية لرغبة أولياء الأمور الذين يرغبون في تعليم أولادهم تعليمًا ذا صبغة مسيحية . هذه المدارس تعلن عن توجهها المسيحي في كل شيء فيها ، بداية من العنوان ونهاية بالممارسات اليومية . وعند تناول عدد من هذه المدارس تتضح هذه الصبغة المسيحية في أسماء وفلسفة هذه المدارس .

أولًا : فلسفة المدارس ذات الصبغة المسيحية :

- يمكن أن تتضح الصبغة المسيحية من خلال استعراض فلسفات بعض المدارس ذات التوجه المسيحي فمثلًا Alpine Christian Academy نجد أنها تنسب نفسها في اسمها .

- للمسيحية وكذلك عند استعراض فلسفة التعليم فيها نجد وضوح هذه الصبغة المسيحية ففلسفة التعليم فيها تعتبر هذه الأكاديمية امتدادًا للأسر المسيحية وأن هذه الأكاديمية ملتزمة بتوفير تعليم قائم على الكتاب المقدس متميزًا أكاديميًا لكل طالب ... روحه وعقله وجسده . يؤكد هذا التعليم على النمو الشخصي والثقة الشخصية والمهارات الضرورية لكل طالب ليصل إلى أقصى قدراته . إن خطط الأكاديمية التعليمية تتمثل في تحديد مستوى نمو طلابها وتحليل قدراتهم وتقدم تعلمهم ويتم تحقيق هذا على أفضل وجه في حجرات الدراسة التي يتم فيها تكريم كلمة اللّٰه . فالطلاب يزدهرون في بيئة مملوءة بحب اللّٰه والشعور بالأمان عندما يحدث توافق بين البيت والمدرسة . هذه الأكاديمية تعلم الأطفال الخلود وبالتالي فهي تلتزم بالمقاييس الروحية والأكاديمية والاجتماعية العليا المحددة سلفًا في كلمة اللّٰه . [(١)]

هناك مدارس تكون أكثر وضوحًا في تحدد فلسفتها المسيحية مثل The Bear Greek School التي هي مدرسة مسيحية كلاسيكية من الحضانة حتى الصف الثاني عشر ، وهيئة الموظفين والعمال والطلاب يهتمون بإيمانهم وببعضهم البعض وبالتعلم . فهم

---

(١) All Saints' Episcopal School of Fort Worth: Academics:http://www.asesftw.org/academics/defaults.asp

يكونون مجتمعًا متقاربًا لمساعدة الطلاب لكي يصلوا إلى أقصى طاقتهم الأكاديمية والروحية من خلال المسيح .

عبارة الإيمان : كلمة الله : تؤمن هذه المدرسة بأن الكتاب المقدس ، هو كلمة الله موحى بشكل كلي بدون أخطاء في النسخ الأصلية ، وتمت كتابته وفقًا لوحي روح القدس وأن له سلطة عليا في الإيمان والسلوك .

التثليث : تؤمن هذه المدرسة أن هناك إلهًا واحدًا حقيقيًا أبدي الوجود في ثلاثة أشخاص ، وهذه الأشخاص الثلاثة متساوية في الكمال الإلهي ، وهم يدبرون عمل الخلق والتمويل والعلاج بشكل منفصل لكنه منسجم .

الله الأب : تؤمن هذه المدرسة بالله الأب الروح الأبدية الشخصية كامل في قدسيته وحكمته وحبه وقوته . تؤمن هذه المدرسة بأنه يشغل نفسه بشكل رحيم في شؤون الناس وهو يسمع ويجيب صلاتهم وينقذ من الذنب كل من يأتي لهم من خلال يسوع المسيح .

يسوع المسيح : تؤمن هذه المدرسة بيسوع المسيح الابن الوحيد المولود لله قدمته روح القدس ، وتؤمن هذه المدرسة أيضًا بميلاده العذري وحياته الخالية من الذنوب ومعجزاته وتعاليمه . وتؤمن هذه المدرسة بموته المؤقت وبعث جسده وعيشه في السماء وتدخله الأبدي لشعبه ، وعودته الجسدية الممكنة للأرض .

الروح القدس : تؤمن هذه المدرسة بروح القدس التي ظهرت من الأب والابن من عالم الذنوب ، وتصوب وتحاكم وتولد وتصدر أحكامًا وتقوي كل من يؤمن بيسوع المسيح . وتؤمن هذه المدرسة بأن روح القدس تسكن كل مؤمن في المسيح وهو المساعد والمدرس والمرشد .

إعادة التوالد : تؤمن هذه المدرسة بأن كل الرجال مذنبون بالطبيعة والاختيار ، وهم بالتالي تحت الإدانة . وتؤمن أيضًا بأن هؤلاء الذين يتوبون عن ذنوبهم ويؤمنون بالمسيح وحده كمنقذ لهم يتم إعادة توالدهم بواسطة روح القدس » [(1)] .

لو نظرنا لمدرسة Annapolis Area Christian School لوجدناها تسير على نفس النهج . هذه المدرسة تقدم مقالات للإيمان كأساس لفلسفتها :

فأساس الإيمان هو كلمة الله كما تفسرها الخطوات التالية :

---

(١) Association of Christian Teachers:Facts: http: //www.Christian.teacher.org/acatalog/faith.html

– أساس هذه المدرسة هو وحي الله عن نفسه من خلال ابنه عيسى المسيح بواسطة قوة روح القدس كما هي مسجلة في الكتاب المقدس .

– الكتاب المقدس هو السلطة الموجهة للمدرسة - وحي الله الذي لا يخطئ - فالكتاب المقدس هو الذي يحدد الطريق لتطوير منهج متكامل يمكن أن يتعامل من خلال غاية وواقعية مع كل شيء في الخلق . فالكتاب المقدس يأمر بالتعامل بجدية على تجديد كل مجال في الحياة المذنبة المظلمة من خلال قوة حبه الأبدي .

– الكتاب المقدس يجعل من الواضح أن الله خلق كل شيء في السماء والأرض . فلقد خلق بني البشر في صورته وطلب منهم أن يكونوا خدمًا في عالمه .

– يشرح الكتاب المقدس كيف أن مخلوقات الله الرائعة ذكورًا وإناثًا قد تمردوا ضد الله تحت حكمة الموت ضد الذنب .

– ينشر الكتاب المقدس أيضًا القصة الرائعة للخلاص المتمثلة في أن الله أرسل ابنه ليموت على الصليب ليكفر عن المذنبين ويقوم من الموت ليصبح سيدًا لكل الخلق .

بواسطة روح القدس ينادي الله الآن المذنبين إليه من خلال التوبة والإيمان ليصبحوا جسد المسيح والكنيسة .

– الناس المخلصون لله لديهم قوة للخدمة ؛ كعملاء لإجراء الصلح في كل العالم .

– كمخلصين لله فإن المؤمنين في أمان أبدي مع علاقتهم بالله كورثة للمسيح ويقبلون مسؤوليتهم وتميزهم في هذه العلاقة .

– عندما يعود يسوع المسيح إلى مجده للوفاء بخطة أبي سوف يكتمل الحكم وخلاص العالم ويجلبوا أناس للتبعية الكاملة لله الأب والابن والروح القدس للأبد . (١)

بعد هذا العرض لنماذج من فلسفات بعض المدارس ذات الصبغة المسيحية يتضح أنها متمسكة بشكل تام ومحدد بالتوجه المسيحي .

ثانيًا : سياسات القبول في المدارس ذات التوجه المسيحي :

إذا استعرضنا لنماذج من سياسات القبول في بعض هذه المدارس يتبين لنا تمسكها بهذا التوجه فسياسة القبول في Annapolis Area Christian School هي على النحو التالي :

– يجب أن يعلن الآباء ويقبلوا ويستمروا في الاعتراف بيسوع المسيح كسيدهم

---

(١) Annapolis Area Christian School: http://www.aacsonline.org

الشخصي ومنقذهم (يمكن استثناء أحد الوالدين غير المؤمن طالما أنه لا يعارض التدريس من خلال الكتاب المقدس في المدرسة) .

– يجب على الآباء أن يقروا كتابة أنهم قد قرؤوا وفهموا مقالات الإيمان وكذلك أهداف المدرسة وإن كلا الوالدين يجب أن يوافقا على تعليم أطفالهما وفقًا لمقالات الإيمان وأهداف المدرسة .

– يجب على الآباء أن يوافقوا كتابة على أنه :

– للمدرسة الحرية الكاملة في تعليم أطفالهم النظام وفقًا لقواعد وسياسة النظام .

– للمدرسة الحرية الكاملة لتحديد صفوف الطلاب .

– على الآباء الوفاء بكل التزامات التعليم والالتزامات المالية الأخرى .

– الآباء الأوصياء سوف يساندون المدرسة في الصلاة وفي تقديم مساعدة عملية بقدر المستطاع .

– الآباء الأوصياء قد قرؤوا ووافقوا وسوف يقرون بما هو مطلوب منهم في اتفاق الآباء .

– سوف تعقد مقابلة شخصية للآباء بواسطة ممثلي لجان القبول .

– يجب على كل الأسر الاشتراك في عضوية نشطة في كنيسة مسيحية سوف يعطى كل الطلاب المتقدمين اختبار قبول لتحديد صف قبولهم ، ولتحديد ما إذا كان الطالب المتقدم صالحًا بالنسبة للقدرات التربوية لهذه المدرسة .

– تستخدم لجنة القبول معايير إضافية تتضمن القدرة على الإسهام بنجاح في الحياة والبرنامج المدرسي .

– لا تمييز بين الطلاب على أساس الجنس أو النوع أو الأصول العرقية والقومية في القبول .

– كل متقدم يدخل المدرسة للمرة الأولى (مرحلة ما قبل الحضانة ـ والحضانة) يجب أن يخضع لفحص عضوي بواسطة طبيب يصف حالته في استمارة المدرسة الطبية . [١]

كذلك نجد سياسة The Bear Greek School تبين التوجه المسيحي لهذه المدرسة

(١) First Amendment Center:Supreme Court File: http://www.Freedomforum.org/Fac/current1.html

حيث إنها تأسست على عدد من المسلمات وهي :

– كل طفل فرد مميز له قيمة لا محدودة ؛ لأنه من خلق الله وبقيمة الله .

– يجب أن نسمح للأطفال أن يتعلموا التفكير والفهم ورؤية الحقائق المركزية للمسيحية بشكل واضح تمامًا . فالإيمان المسيحي لا ينبغي فصله عن الموضوعات العلمانية ، فهذا الإيمان يناسب الواقع ويقدم إجابات قوية فكريًا .

– يجب تعليم الأطفال عادات الطاعة والنظام ومراعاة الآخرين والتركيز والتحكم الذاتي .

– يجب تزويد الأطفال بمنهج خصب واسع . فهناك أفكار وأحداث وحقائق معينة يجب أن يعرفها كل طفل . يجب أن يتم تخطيط المنهج بعناية لتقديم أحسن الأفكار والثقافة والعلوم والآداب والتاريخ ... إلخ .

– يجب أن يسمح للطلاب أن يتعلموا بمستوى سرعة مناسبة للفرد الذي يستمر وفقًا لمعدل نموهم . كذلك يتم الوفاء بالمقاييس العالية لكن عند مستوى مناسب لقدرات الأطفال .

– يجب أن يعطى الأطفال فرصًا وتعليمًا لتنمية تقدير الفن والموسيقى واستخدام أجسادهم .

– يجب أن تدرس اللغة الأجنبية من خلال ربطها بالثقافة التي تعكسها وعرضها بطريقة تجنب السيطرة الثقافية . ينبغي أن يعطى الأطفال فرصة لتنمية فصاحة وتقدير للغة أجنبية واحدة بمساعدة المتحدثين الأصليين .

– ينبغي أن يفهم الطفل ويستمتع بمجالات المنهج بعمق – وهذا يتطلب عملية اشتراك شخصية في التعلم واستخدام العديد من المظاهر المناسبة ، وكذلك ينبغي على الطفل أن يفهم أن يصبغ ما قد تعلمه بشكل عملي . (١)

ثالثًا : أهداف المدارس ذات التوجه المسيحي : إن أهداف هذه المدارس تبين أيضًا توجهها المسيحي بشكل واضح فأهداف Annapolis Area Christian School توضح هذا التوجه فهي على النحو التالي :

– توجيه الطفل نحو التزام شخصي نحو يسوع المسيح كمنقذ وسيد .

---

(١) Association of Christian Teachers:Facts: http: //www.Christian.teacher.org/acatalog/faith.html

– قيادة الطفل من خلال فهم الكتاب المقدس وتدريس كل الموضوعات في ضوء كلمة اللّٰه .

– ننمي في الطفل حب اللّٰه ورغبة في البحث عن مشيئة اللّٰه ومجده .

– تنمية اتجاهات الحب ورعاية الآخرين .

– تدريس أسس المواطنة وحب الوطن والمعرفة والمهارات والقدرات والنوايا الضرورية للعيش كمسيحيين في مجتمعنا خصوصًا مع احترام القانون والسلطة من خلال طاعة اللّٰه .

– توفير مناخ للتعلم يسمح لكل طالب بالتقدم بثبات في برنامج المدرسة من خلال تدريس :

. مهارات الاتصال والمنطق .

. التفكير الابتكاري والنقدي البناء .

. تقدير ميراثنا المسيحي والأمريكي .

. الأخلاقيات والقيم المسيحية .

. المتعة والمشاركة في الفن .

. العمل الجيد وعادات المذاكرة [١] .

أما أهداف Alpine Christian Academy فهي على النحو التالي :

الأهداف الروحية : سوف يكتسب الطلاب معرفة أعظم عن اللّٰه من خلال علاقاتهم الشخصية مع يسوع المسيح ومن خلال تطوير واعٍ بمعجزات خلق اللّٰه وسوف يبدؤون باكتشاف الهبات الفريدة التي أعطاهم اللّٰه إياهاً وكذلك اكتشاف أحسن طريقة لاستخدام هذه الهبات لفائدة عالمهم .

الأهداف الأكاديمية : سوف ينمي الطلاب قدراتهم الأكاديمية الكاملة من خلال الرغبة في المعرفة والفهم والحكمة . سوف يكتسب الطلاب مهارات مفيدة تجعلهم أفرادًا مساهمين ومواطنين بارزين في الأجيال القادمة . إن الوضع المتمثل في خدمة يسوع المسيح لا يعني احتلال المرتبة الثانية في التفوق الأكاديمي . فعلى العكس فإن خدمة

(١) First Amendment Center:Supreme Court File: http://www.Freedomforum.org/Fac/current1.html

يسوع المسيح تتطلب بذل قصارى الجهد ؛ لأننا نعمل كل شيء لخدمة يسوع . وبالتالي فإن المقاييس الأكاديمية التي توضع للطلاب ذوي القدرة المتوسطة وفوق المتوسطة تتفوق على الأداء العادي في الغالبية العظمى من المدارس . هذا لا يعتبر مسألة فخر شخصي ولكنه تمجيد ليسوع من خلال تطوير الاستخدام الأمثل للمواهب التي وهبنا إياها يسوع ، هذا يعني أن كل طفل في الأكاديمية يجب أن يدرك أن المذاكرة والواجب المنزلي هما جزء منتظم من حياته .

الأهداف الاجتماعية : سوف ينمو الطلاب وفقًا للضبط الذاتي والمسؤولية عن أنفسهم والآخرين ، وسوف ينمي الطلاب احترامًا للناس الآخرين وممتلكاتهم وسوف يتعلم الطلاب أن يقدروا التوجيه والمساندة والتدريب والحب التي يقدمها قادة المنزل والكنيسة والمدرسة [١] .

رابعًا : المنهج في المدارس ذات التوجه المسيحي : إن الأهداف السابقة يمكن أن نراها بوضوح عند استعراض المنهج في بعض هذه المدارس ، فمثلًا منهج All Saints Episcopal School يركز على نموذج التعليم التقليدي الذي يؤكد على الحضارة الغربية والقيم المسيحية ، وهذا المنهج يؤكد على المعارف الأساسية والمهارات التي يحتاجها الطفل في عالم تنافسي - القراءة والكتابة والحساب - والسمات الشخصية التي تجعل الشخص معدًّا بشكل حسن ، وهذه هي الأصول الخاصة لتراث التعليم الإنجلكان Anglican .

إن المنهج الأساسي الذي تم تقديمه في العام الدراسي ٩٦/ ٩٧ والمطبق على الصفوف من الخامس حتى التاسع مع وجود مقررات جديدة مخططة لصفوف أخرى للصف الثالث والرابع والصف العاشر حتى الصف الثاني عشر . إن الموضوعات الأساسية تقدم التاريخ والأدب المهتم بشكل خاص ببلدهم وتاريخها وقيمها المستمرة والتراث الغربي الحديث . كذلك تستفيد المقررات الأساسية بشكل واسع من المصادر الأولية والأدب الكلاسيكي ، فالمنهج التكاملي يقدم كل موضوع سواء أكان تاريخًا أو فنًّا أو علومًا ليس كمجال معزل عن المعرفة لكن كجزء من صورة أكبر للخبرة الإنسانية والحياة نفسها ، فالمنهج لابد أن يكون متمشيًا كلية مع كل الجوانب مساندًا للمهمة المحددة للمدرسة فهذا المنهج هو جزء من التراث الأخلاقي الغربي . فالمدرسة تقدم نموذجًا للتعليم الكلاسيكي السليم المصحوب بتأكيد واضح وقوي على القيم اليهودية

(١) - All Saints' Episcopal School of Fort Worth: Academics:http://www.asesftw.org/academics/defaults.asp

المسيحية والتراث الغربي الذي قفز منه المواطن الأمريكي [١] .

● هذا المنهج يركز على الجوهر المسيحي للمدرسة الذي يعكس أهداف وسياسة وفلسفة التعليم المسيحي المرتكز على اليهودية في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد .

وكذلك تقدم Canyonville Christian Academy تعليمًا مسيحيًا متميزًا في بيئة فصول مدرسية تقليدية وكمدرسة داخلية للصفوف من التاسع حتى الثاني عشر ، وهذه المدرسة ملتزمة بتكامل الإيمان مع التعلم . فالمنهج ذو مركزية مسيحية ويفي بمتطلبات الولاية لمقرارات الإعداد للجامعة .

تقدم هذه الأكاديمية الآتي :

لغة إنجليزية I-IV صحة الكتاب المقدس ، علوم فيزياء ، تاريخ الولايات المتحدة ، ترجمة فورية للنصوص الدينية ، دراسات مسيحية للعهد الجديد ، عقائد الكتاب المقدس ، فلسفة نظريات عالمية جغرافيا تصويرية ، تطيقات على الكمبيوتر ، إلكترونيات لغة فرنسية I-II فنون أموال واقتصاد ، تصوير جبر I-II الكتاب السنوي ، أحداث جارية ، حكومات ، حياكة ، كيمياء ، خطابة ، تركيب محطات الراديو ، تربية بدنية ، رياضيات عملاء ، جلسات علمية ، الاتصالات الأساسية ، استشارة للكليات والحياة المهنية ، فيزياء ، حساب مثلثات ، معالجة الكلمات ، فنون الطهي ، الكورال دراما ، إصلاح أجهزة الكمبيوتر ، لغة إسبانية I-II تاريخ العالم مقررات G . S . L بيولوجي لوحة المفاتيح ، حساب مثلثات متقدم ، صحافة ، ثقافة أمريكية ، كرة طائرة للبنات [٢] .

كذلك يعكس منهج A Beka Home School التي تعتمد على مدخل التعليم المنزلي ذات الصبغة المسيحية فهي تقدم D . V . D تحتوي على برنامج واسع الانتشار وتقدم تعليمًا مسيحيًا ممتازًا لهؤلاء الذين يعلمون طفلهم في المنزل . ويتضمن هذا البرنامج مزايا المدرسين الأوائل الذين يقومون بالتدريس في أكاديمية Pensacola المسيحية في بيئة الفصل المدرسي المسيحي لتعليم الطفل في المنزل .

يساعد هؤلاء المدرسين في تدريس الموضوعات التخصصية مثل : البيولوجي والجبر واللغة الأسبانية للصفوف من السابع حتى الثاني عشر ، وكذلك تعليم أساسي كامل من

---

(١) All Saints' Episcopal School of Fort Worth: Curriculum:http://www.asesftw.org/academics/curriculum.asp

(٢) Canyonville Christian Academy:http://www.canyouville.net/pages/cca-home.html

الحضانة حتى الصف السادس ، وكل الموضوعات الأساسية للصفوف من السابع حتى الثاني عشر .

هذا البرنامج يحتوي على الفوائد التالية :

- مناهج سنة كاملة من الأسطوانات عالية الجودة .
- كتب مسيحية تنشرها A Beka .
- كل المواد الضرورية (اختبارات نماذج . . إلخ) التي تتضمن دليلًا تعليميًا مفيدًا لكل موضوع .

وتقدم أكاديمية A Beka برنامجًا آخر لتوجيه الآباء يمكنهم من التدريس وبدون خبرة تدريسية ويتبع مدخل خطوة خطوة Step by step ويوفر البرنامج مقررات من الحضانة حتى الصف الثاني عشر . وهذا البرنامج يوفر كل المواد الضرورية لكل من الطالب والمدرس تتضمن كتبًا وكراسات أعمال تحريرية ، وواجبات الفصل وواجبات المنزل واختبارات [١] .

وهناك بعض الكنائس التي قامت باستغلال شبكة الإنترنت لتقديم برامجها لأكبر عدد ممكن ، فهذه كنيسة Jesus Christ of Latter-day Saints قامت بعرض قائمة تسمى L . D . S . Primary Mailing List وهي عبارة عن قائمة للمناقشة موجهة للمدرسين والإداريين والآباء للتعليم الأساسي الذي تقدمه مدرسة يوم الأحد من خلال الكنيسة والتي تدرس للأطفال من سن عام حتى سن الحادية عشر .

وتتضمن المناقشة في هذه القائمة كيفية تدريس عقائد المسيحية وكذلك تقديم أنشطة مناسبة للأطفال في هذه الأعمار ، وكذلك كيفية إيجاد موارد لدروس ومناقشات معينة وتبين مسؤوليات مدرسي وإداري التعليم الأساسي .

يشترك في هذه المناقشات الآباء والأساقفة وأفراد الكنيسة العاديين وغير الأعضاء وبالطبع المدرسون والإداريون العاملون في التعليم الأساسي وهؤلاء المشاركون يتبادلون الأفكار والآراء التي تراعي سياسات وعقيدة الكنيسة . [٢]

---

(١) A Christian magazine for Home 30-the teaching home educators:A Beka Home School: http://www.abekaacademy.org/tradional/default.html

(٢) Benjamin Franklin Acadèmy:Origins of the Benjamin Franklin Academy: http://www.gobfa.org//c=location.htm

وتستخدم أكاديمية Binjamin Franklin هذه القائمة كأساس في برنامجها لتقديم خبرات إيجابية في فصولها الدراسية ، وذلك لتقديم تعليم لخدمة الله والأسرة والوطن والذي ينبغي أن يكون هدفًا وغاية لكل تعليم حقيقي [١] كما ترى هذه الأكاديمية .

خامسًا : استعراض لنماذج من المحتوى الذي تقدمه هذه المدارس ذات التوجه المسيحي :

إذا تناولنا عددًا من الكتب التي تقدمها هذه المدارس المسيحية ، فسوف يتبين لنا أنها لا تخرج عما سبق ؛ لأنها تدور جميعًا في نفس الفلك المسيحي الداعم لفلسفة وسياسة وأهداف ومناهج هذه المدارس فبعض هذه الكتب يدور حول قدسية الكتاب المقدس وأنه لا يأتيه شك من هذه الكتب كتاب « ما مدى ثبات الأصل » ؟ الذي يشرح كيفية معرفة أن الكتاب المقدس صادق وكيفية معرفة أي الكتب تنتمي للكتاب المقدس وكيفية معرفة أننا نمتلك كلمة الله اليوم . ويتضمن هذا الكتاب تمارين تفاعلية توضح كيف أن نصوص الكتاب المقدس قد تم نسخها والحفاظ عليها . كما يحتوي الكتاب على تنوع من الأسئلة منها ما يتطلب إجابة مختصرة ، ومنها ما يتطلب (صح) أو (خطأ) ومنها ما هو اختيار بين متعدد ، ومنها أسئلة مقال في نهاية كل فصل من فصول الكتاب الخمسة ، وهذه الأسئلة بمثابة مراجعة للطالب [٢] ومن هذه الكتب كتاب « تاريخ مصور للكتاب المقدس المكتوب باللغة الإنجليزية » وهذا الكتاب يشرح تطور الكتب المقدسة المكتوبة باللغة الإنجليزية وترجمتها [٣] .

● وهناك كتب تتناول المحتوى الموجود في الكتاب المقدس تحت عنوان « حقائق الكتاب المقدس » وهذه سلسلة تقدم للأعمار المختلفة ، ففي مرحلة الحضانة يتم تقديم هذه السلسلة في شكل شريط كاسيت يتضمن أغاني وألحان مرتبطة بالكتاب المقدس وكذلك يتم تقديم علبة تحتوي على نصوص وسطور من الكتاب المقدس ، وتحتوي على أنشطة تعاونية وأنشطة ملونة تمكن من حفظ بعض أسطر الكتاب المقدس ، وفي السنة النهائية من مرحلة الحضانة تقدم هذه السلسلة علبة بعنوان « أيام الخلق » تحتوي على مطبوعات أصلية تصور الخلق وتتضمن أيضًا أنشطة إضافية ملونة . [٤]

تستمر هذه السلسلة وتقدم للمستوى (١) شريطًا موسيقيًا يتضمن ١٥ أغنية ونغمة وكذلك لوحات تصوير حائطي تبين خط زمني مكبر لحياة المسيح وكتاب بعنوان « تعلم

(١) ibid.

(٢) Teaching Home:BJUP Christian School Catalog: http://secure.bjup.edu/mall/catalog/listproducts.asp

(٣ - ٤) ibid.

من حياة المسيح » يمكن الطالب من الاستفادة مما تعلمه لأقصى مدى ، وذلك من خلال قطع للقراءة والتمارين [١] .

وهناك سلاسل أخرى موجهة لفئة عمرية معينة مثل سلسلة « تأملات وقضايا » وهي سلسلة تتناول القضايا الأساسية في حياة المراهقين ، وكل كتاب من هذه السلسلة يتكون من ١٣ درس وتتضمن أهداف وقراءات نصوصية مترابطة وآراء لتقديم وتقدير الأسئلة تحقق التفاعل بين الطلاب والكتاب ، والكتاب الأول في هذه السلسلة بعنوان « جهاد المؤمن » والثاني بعنوان « موعظة على الجبل » ، والثالث بعنوان « خدمة المؤمن للمسيح » ، والرابع بعنوان « واعرف إلهك ، » والخامس بعنوان « الأيام دول » ، والسادس بعنوان « في مفترق طرق الحياة » [٢] .

وتقدم هذه المدارس أيضًا كتبًا تعمل على خدمة الكتاب المقدس سواء بالنسبة للغة مثل كتاب « الترتيب الهجائي القوي للكتاب المقدس » الذي يعتبر أداة مرجعية هامة حيث يوضح معاني الكلمات العبرية والإغريقية في كل قطعة ، ويحدد أماكن استخدامها في النص [٣] وكذلك كتبًا تعالج الناحية التعبدية مثل : كتاب « في حضور اللّه » الذي يعلم المعنى المقدس للعبادة ويعلم الطالب كيف أن العيش في حضور اللّه يوجِّه مبادئه ويعمل على سعادته ، وهذا الكتاب مقدم في شكل كتاب قصص [٤] .

وهناك كتب تعالج العقائد الأساسية للكتاب المقدس مثل كتاب « اللّه وطرقه » وهذا الكتاب يبين كيفية ربط العقائد الخمس الأساسية للكتاب المقدس بالحياة اليومية من خلال تعاليم الكتاب المقدس عن اللّه والإنسان والمسيح والخلاص والكنيسة [٥] .

وهناك كتب تتناول معالجة الكتاب المقدس للتاريخ مثل « تدريس التاريخ » الذي يؤكد على اهتمام الكتاب المقدس بالحقيقة التاريخية ويوضح أن مداخل التاريخ تعتمد على نظرة مختارة للعالم فهو يشرح النظرات المسيحية للعالم ورعاية اللّه له ، ويوضح أهمية التاريخ في التربية الأخلاقية للشباب ، ويحدد الأولويات المسيحية في تشكيل منهج التاريخ ويكشف الفروض الخفية في المنهج القومي للتاريخ والذي ينبغي على المسيحيين وضعها موضع الاستفسار [٦] .

وهناك كتب تبين ارتباط الكتاب المقدس بمجالات الحياة مثل كتاب « لماذا يكون الكتاب المقدس مهمًا » الذي يبين ارتباط الكتاب المقدس بكل مجال في الحياة من

(١ - ٦) ibid.

خلال مدخل جديد يوضح علاقة الكتاب المقدس بمجالات مثل : التاريخ والآداب والرياضيات والعلوم . [١]

المحور الثالث

التعليم اليهودي خارج إسرائيل

● إن تناول تعليم اليهودية خارج إسرائيل قد يمكننا من الوقوف على جوانب مهمة خاصة بالعملية التعليمية يمكن الاستفادة منها في تعليمنا ، فالمدارس اليهودية الموجودة خارج إسرائيل تعيش في المجتمع الغربي المتقدم تكنولوجيًا وبالتالي فإنها تستفيد من هذا التقدم ، فهل مع استفادتها من هذا التقدم تحافظ على الذات اليهودية وتقف حائلاً دون ذوبانها في هذا المجتمع ؟

إن استعراض نماذج من هذه المدارس قد يمكننا من معرفة هذا .

أولًا : التوجهات العامة للمدارس اليهودية في العالم الغربي : لو نظرنا لمدارس Jewish People's Schools and Peretz Schools سوف نجد أنها مدارس يهودية مؤسسة وقائمة على النظرة التعددية للاستمرارية اليهودية وملتزمة بالامتياز الأكاديمي ، وتهدف إلى خلق مجتمع تعلم يهودي نموذجي حيث يتم مساندة الأفراد كي يصبحوا أفرادًا واثقين ومنتجين ويشاركون في المناخ المحلي والوطني والعالمي ، فمن خلال دراسة التاريخ اليهودي ولغات Yiddish والعبرية ، ومن خلال العيش في الثقافة والتراث اليهودي فإن هذا يؤدي على تنمية هوية يهودية قوية ويمثل الالتزام بدولة إسرائيل والشعور بمسؤولية نحو رفاهيتها أساسًا في نسيج وخبرة هذه المدارس . [٢]

ومن هذه المدارس Aleph Bet Jewish Day School وهذه المدرسة لا تميز في قبول الطلاب وفي تعيين هيئة التدريس والإداريين على أساس الجنس أو اللون أو الدين أو النوع أو أي أصل عرقي أو قومي ، فأولوية القبول تكون للأسر التي لها طلاب ، ومن حق هيئة التدريس اختبار الطلاب المقبولين لتحديد ما إذا كانت احتياجاتهم التربوية قد يمكن الوفاء بها في بيئة التعلم التي توفرها المدرسة [٣] .

(١) ibid.

(٢) Jewish People's Schools and Peretz School:Mission Statement: http://jpps.ca/index.html

(٣) Aleph - Bet Jewish Day School:admission: http://www.alephbet.org/admission.html

وفلسفة هذه المدرسة قائمة على تركيز ممتد يبدأ بنظرة على النفس ويتسع ليشمل : الأسرة والجيران والمجتمع والدولة والأمة والعالم ، وهذا التركيز يمثل إطار دراسة طلاب هذه المدرسة لأراضي وشعوب العالم . ويتم إعداد الطلاب ليصبحوا مستعمرين في مستعمرة جديدة ويقوموا بالأدوار المطلوبة منهم ويشتركوا في تقسيم الموارد ، كذلك يتم إحضار محاضرين مثل : البحارة الذين يحضرون معهم أدواتهم الملاحية ويوضحون التحديات التي يواجهونها ، وكذلك شرح رحلات ميدانية مثل العاصمة الأولى لولاية ميريلاند وقاعات مجلس المدينة ومصانع الملابس ، كل ذلك يقوي دراسة التاريخ والجغرافيا والثقافة والنظم السياسية والاقتصاد . ويتم نسج القيم اليهودية في وحدات على مستوى كل صف ؛ لتدعيم المنظور اليهودي الخاص بالعالم وسكانه [١] .

من هذه المدارس Talmudical Academy فلأكثر من ثمانين عامًا وجهت هذه الأكاديمية الشباب إلى طريق التوراة ولكونها أقدم Yeshiva في الولايات المتحدة وخارج نيويورك كانت الأكاديمية هي الأرض المغذية لتسجيلات الإله Baal Bahatim وقادة Baltimore والمجتمع اليهودي العالمي . يستمر هذا التراث في المدرسة حيث يوجد هيئة تدريس ممتازة وتسهيلات حديثة وبرنامج Mesivtas Limudei Kodeih يعد الطلاب للتعلم لمدة سنة أو أكثر في Yeshivas في الولايات المتحدة أو كندا .

إن برنامج الدراسات العامة المعتمد من الولاية يعد الطلاب للتعليم الجامعي وتؤكد هذه المدرسة على مبادئ التوراة ، Halacha ولكي يتخلل شخصية الطالب فالاهتمام الفردي والبيئة المساندة تعد الطالب للقيادة والمسؤولية في المجتمع . [٢]

ومن هذه المدارس مدرسة Bialik فهي مدرسة تقع في مونتريال في كندا وهي مدرسة يهودية خاصة بها أكثر من ٥٦٠ طالبًا وبها هيئة تدريس مكونة من أكثر من ٦٠ مدرسًا في مستويات من الصف الأول الثانوي (الصف السابع بين سن ١٢ - ١٣ حسب النظام الأمريكي) حتى الصف الخامس الثانوي (الصف الحادي عشر بين سن ١٦-١٧ سنة) هذه المدرسة تابعة لمدارس Jewish People's Schools and Peretz Schools هذه المدرسة قائمة على تنفيذ التراث اليهودي المتعدد المميز لمؤسساتها وتقدم تعليمًا من الطبقة الأولى غني بالعديد من المناهج الإضافية والبرامج المنهجية التعاونية

(١) Bialik High School:Jewish History and Tradition Department Holocaust links: http://jewishgen.org/shtetlinks

(٢) Talmudical Academy: http://www.geocities.com/Athens/

وتتميز فلسفة وممارسات هذه المدرسة باهتمام حريص والتركيز على فردية الطالب .

إن الطلاب الذين يتخرجون من هذه المدرسة يكتسبون خبرة منهج غني وفريد (يتم تقديمه باللغة الإنجليزية والفرنسية والعبرية و Yiddish) الذي يعدهم حينئذ من خلال تزويدهم بالمعارف والمهارات اللازمة لأي اختبار أكاديمي قادم وتدريبهم أيضًا على تقبل القيادة والمسئولية في المجتمعات اليهودية والمجتمعات الأوسع (١) .

من هذه المدارس أيضًا Akiba Hebrew Academy التي توفر نسبة ١ : ١٠ مدرس لطالب في المدرسة المتوسطة (من الصف السابع حتى الثامن) والمدرسة العليا (من الصف التاسع حتى الثاني عشر) ؛ وذلك لكي يصبح الطلاب مفكرين ذاتيين وقادرين على تطبيق أفكارهم وتطبيق أدوات التكنولوجيا لصياغة معنى لعالم مساير للمصادر الجديدة للمعلومات .

وفي أثناء العملية التعليمية يتحدد للطلاب منهج حقيقي للرياضيات والعلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية يتضمن مدى كامل من الاحترام والمكانة المتقدمة لمقررات الإعداد للكليات ، وأثناء التعلم يتم توجيههم ونصحهم بواسطة هيئة التدريس والمستشارين والإداريين الذين يعملون كفريق لمساعدة الطالب ؛ كي يستفيد من قدراته الكامنة بشكل كامل . (٢)

إن التركيز اليهودي لمدرسة Akiba يتضمن بشكل طبيعي إسرائيل ، فكل عام يحضر عدد كبير من طلاب الصف الحادي عشر في مدرسة Alexander Muss العليا في إسرائيل حيث تعقد جلسات علمية في إسرائيل . بالإضافة إلى البرنامج الأكاديمي الحقيقيَ الذي يتبع منهج Akiba في الفصل الدراسي الأول لطلاب المرحلة المتوسطة حيث يدرس الطلاب إسرائيل كشيء أساسي وتسافر كل أسبوع مجموعة إلى مكان مختلف ويعايشوا المادة التي قد تعلموها في الفصل المدرسي أما الطلاب الذين يختارون عدم المشاركة في هذا البرنامج فإنهم يستمتعون ببرنامج غني من الأنشطة التربوية والثقافية الاجتماعية يتضمن دراسة شاملة لتاريخ إسرائيل الحديث (٣) .

هذا بالإضافة إلى وجود مدارس تعمل بالمراسلة العادية وتقديم تعليم يهودي يصل لمناطق مختلفة من العالم ، ومن هذه المدارس مدرسة A STILL SMALL VOICE

(١) Bialik High School:about Bialik: http://www.Bialik.net/axis.qc.ca/
(٢) Akiba Hebrew Academy: Academics: http://www.akibaweb.org/ academics.html
(٣) Akiba Hebrew Academy:Isreal: http://www.akibaweb.org/ isreal.html

التي تقدم تعليمًا عمليًا يتعلق بكيفية تطبيق الهوية اليهودية الأصولية كأداة لنمو الشخصية والتأمل الروحي ، فهي تقدم هذه الأصول في مصطلحات معاصرة تتناول أسئلة واهتمامات العالم الحديث ، وتتناول موادها كل جوانب التراث الديني اليهودي من أخفى أسراره إلى المبادئ للإيمان والممارسة . هذه المدارس تعمل منذ يونيو ١٩٩١ م وطلابها من : كندا وأمريكا وإسرائيل وجنوب أفريقيا وجاميكا والسويد والدانمارك وألمانيا وإنجلترا وأستراليا . يتلقى طلاب هذه المدارس درسًا كل أسبوع بالبريد العادي يكون منظمًا في شكل مقررات من ٢٠ إلى ٥٠ وحدة ، ويكون كل درس بين ٤ إلى ١٢ صفحة ، وهو عبارة عن قطعة أصلية بها أجزاء مقتبسة ، وأهم ما يتميز به الدرس أنه مكتوب بلغة جيدة وواضحة .

إن إرسال المواد بالبريد العادي يشجع على قراءتها بعناية ولا تهتم هذه المدارس إلا بإرسال هذه المقررات بالبريد الإلكتروني ، فالتعليم عميق وكل ورقة يجب أن تقرأ مرات عديدة [١] .

ولم تغفل هذه المدارس الاستفادة من مواقع شبكة الإنترنت التي تمكنت من استخدامها ، فعند استعراض موقع مثل Jewish Kab balah and Learning الذي يرى أن الشيء الوحيد الذي لا يستغني عنه اليهودي يتمثل في دراسة اليهودية ، ولهذا يقدم هذا الموقع ؛ قراءة معاصرة للتوراة وكل موضوعات التعلم اليهودية مثل : القانون اليهودي والتلمود و المشناة Mishnah و الصلاة وأعمال Kabbalah Kabbalistic اليهودية [٢].

ومن هذه المواقع ؛ موقع Chocmat Halev الذي يقدم فرصة للدراسة والخبرة اليهودية العقلية الشاملة تتضمن ممارسة وتعلم ومناقشة عقلية تمكن المشاركين من اكتشاف أصول التراث الموجودة في المصادر السرية لـ Hasidic Kabbalistic وكذلك المفاهيم الهامة مثل : Kavannah (النية الحسنة) و Devekut (الذوبان مع اللّٰه) و Hitbodedat (الوحدة / التمرين العقلي) ويدرس الطلاب أيضًا من خلال هذا الموقع كيف أن التراث العقلي اليهودي يؤثر على الأديان الأخرى ، ومن هنا فإن الدراسة

---

(١) A Still A Small Voice:How the school works: http://www. -amyisreal-co.il/ smallvoice/panddhtml

(٢) Jewish Kabbalah and Learning Site:http://www.foreveryjew.com/kabbalah/ index.html

الشاملة تركز على تعلم الأدوات الضرورية للتحول الروحي الشخصي (التحرك نحو الأيام السامية المقدسة) . يوفر هذا الموقع أيضًا فرصة مثالية للتأمل والعمل الروحي من خلال برنامج معالجة Shabbat التأملي ، وسوف يتمكن المشاركون من التأمل والتلاوة والصلاة مع الآخرين في بيئة مساندة هادئة .[١]

هذا العرض يبين تنوع أساليب هذه المدارس في الوسائل ، فمنها ما هو تقليدي له مبنى وإدارة ويذهب الطلاب إليها ، ومنها ما هو بالبريد العادي ، ومنها ما يستخدم أحدث التكنولوجيا لكنها جميعًا تتفق في التمسك بالعقيدة اليهودية كسمة مركزية تجمعها ، سواء في مخاطبة اليهود الأصوليين أم اليهود العلمانيين ، هذه الرابطة العقائدية تتفوق على ما عداها من الروابط الأخرى مثل رابطة اللغة أو الأرض أو التاريخ .

ثانيا : أهداف المدارس اليهودية في العالم الغربي :

قد يمكننا تناول أهداف هذه المدارس من اكتشاف تعمق العقيدة اليهودية في تشكيل المناهج المختلفة لهذه المدارس وبالتالي لا يوجد فصل بين الجانب العقائدي والجانب السلوكي الذي تجسده التربية فمثلًا عند استعراض أهداف مدارس Jewish People's Schools and Peretz Schools فإننا نجدها على النحو التالي :

الأهداف : نحن نعلم الطلاب لكي :

- ننمي فهمًا ومعرفة وفخرًا بالثقافة اليهودية والميراث اليهودي ، وذلك من خلال التآلف مع : العادات والتقاليد والرموز والمراسم والتاريخ الخاص بالشعب اليهودي ودولة إسرائيل .
- يكتسبوا صورة ذاتية إيجابية وإدراكًا وتقديرًا ذاتيًا وثقة بالنفس .
- ننمي الاعتماد على الذات (مهارات الإدارة الذاتية والشعور بالمسؤولية واستقلالية الفكر) .
- ننمي المهارات الاجتماعية من خلال تقوية وعي باحتياجات وحقوق الآخرين والقدرة على التعاون والتنسيق المنتج .
- ننمي اتجاهات إيجابية نحو التعلم مدى الحياة من خلال أنشطة شيقة متحدية تسمح بالتعبير الذاتي الابتكاري .
- إكساب مهارات متنوعة تتكيف مع تحديات المستقبل المفتوح (الكفاءة اللغوية

(١) Chochmat Halev: http://www.chochmat.org/CALENDEAR/cal- calender.htm

وحل المشاكل والمنطق والتفكير العقلي والمهارات التكنولوجية والحركية) . [١]

وتتضح الهوية اليهودية في أهداف مدرسة Aleph - Bet والتي هي على النحو التالي :

- تقديم برنامج مدرسي أساسي ممتاز ومتوازن للدراسات العامة واليهودية في مناخ محبب ومأمون .
- تطبيق مناهج تتحدى وترقي الفهم وتطور المهارات الأساسية في فنون اللغة والرياضيات والعلوم والدراسات الاجتماعية .
- تدعيم المنهج الأساسي من خلال خبرات في الفن والموسيقى والتربية البدنية والدراما .
- تعريض الطلاب لثروة وتنوع من التراث والفلسفة اليهودية .
- توجيه الطلاب من خلال قيم تنمية شخصية تحترم التعلم وحب أبناء الجنس والفخر بكون الفرد يهودي ، والتعرف على شعب وأرض إسرائيل . [٢]

ثالثًا : المنهج في المدارس اليهودية في العالم الغربي : إن المحتوى الذي تقدمه هذه المدارس اليهودية هو الذي يبين مدى تأثير اليهودية على الطلاب في المدارس ذات الصبغة الدينية والعلمانية ، وكذلك المدارس ذات الصبغة الدينية البحتة ، فالمحتوى هو الترجمة الواقعية للفلسفة والأهداف ، فالمحتوى هو الذي عليه مناط التغيير المقصود في الشخصية ، وبالتالي سوف يتم عرض نماذج متعددة لمحتويات مختلفة تقدمها بعض المدارس اليهودية لبيان مدى تأصل الهوية والثقافة والتراث اليهودي في المحتوى الذي يتم تقديمه .

يتضح هذا عند استعراض المحتوى في بعض المدارس ذات التوجه اليهودي والعلماني فمثلًا المنهج في Akiba Hebrew Academy نجده على النحو التالي :

المدرسة المتوسطة (الصفان السابع والثامن) :

الجوهر : دراسة بينية بين التخصصات لموضوع مركزي في كل عام للمدرسة المتوسطة من خلال استخدام مصادر تاريخية أولية وثانوية وكذلك استخدام الخيال والواقع والشعر والدراما حيث يكون التركيز على تطوير وتحسين المهارات البحثية ومهارات : التعلم والقراءة المستقلة والمفردات اللغوية والتفكير النقدي والجغرافيا ومبادئ ومناهج البحث في العلوم الاجتماعية . ويتم الاستفادة من عملية الكفاية : مع ما قبل

(١) Jewish People's Schools and Peretz School:Academics: http://jpps.ca/index.htm
(٢) Aleph - Bet Jewish Day School:curriculum: http://www.alephbet.org/curriculum.shtml

الكتابة والكتابة والمراجعة والنسخ (الاستخدام ، الهجاء ، علامات الترقيم ، الحروف الكبيرة والنحو) وتحسين القراءة بالإضافة إلى الاستخدام المناسب لتكنولوجيا الكمبيوتر . وتتضمن الموضوعات معالجة الكلمات ، أساليب الرسم ، قواعد بيانات وأدوات وأوراق العمل والإنترنت . ويتم تشجيع المشروعات الابتكارية والتعلم التعاوني والمستقل .

● **موضوعات الصف السابع : القانون والعدالة في الحياة الأمريكية .**

الصف الثامن : الشعوب الأمريكية (المهاجرون الأمريكيون الأفارقة الهنود الأمريكيون) .

● **الرياضيات : يتم وضع منهج الصف السابع والثامن حسب القدرات .**

الصف السابع : الجبر التمهيدي تقوية مهارات الكمبيوتر والتطبيق العملي للمهارات الأساسية نحو بناء أساس صلب للرياضيات المتقدمة .

● **الجبر ١** : البدء في مقرر تقليدي يتضمن حل المسائل والرسم وحل المعادلات .

الصف الثامن : الجبر ١ استمرار واستكمال جبر السنة السابقة. البدء في مقرر تقليدي يتضمن حل المسائل والرسم والمعادلات المتوافقة .

الهندسة : للطلاب الذين أكملوا بنجاح مقرر الجبر ١ على نهاية الصف السابع. وهذا مقرر هندسة تقليدي .

العلوم : الصف السابع : مسح لعلوم الحياة مدخل بحثي لفهم الحياة بداية من كائن وحيد الخلية إلى دور الكائنات في البيئة .

الصف الثامن : مقدمة للعلوم الطبيعية و القوانين الأولية للمادة التي تكتشف من خلال التجريب والبحث والتجارب القائمة على الاكتشاف .

اللغات : المبتدؤون : اللغة العبرية : تطوير شامل للمهارات المتعددة الخاصة بتدريس اللغة العبرية المتوسطة : مدخل متدرج يقدم مفاهيم نحوية في المفردات المحكومة عن طريق مواد قراءة محركة للفكر للعبرية المتقدمة : مدخل سمعي بصري للغة العبرية مع التركيز على تطوير المهارات الأربعة (الاستماع المحادثة القراءة الكتابة) . دراسة إضافية للمجتمع والثقافة الإسرائيلية الأدب العبري : مقدمة للأدب العبري مع التركيز على الفهم والتقدير للموضوعات الابتكارية .

الدراسات اليهودية : الموضوعات اليهودية : التقويم اليهودي ، دائرة الحياة ،

الإجازات اليهودية ، ويتم دراسة أحداث دائرة الحياة مع لفت الانتباه إلى جوانبها التاريخية والمراسيمية .

- **المحتوى : تحليل المحتوى والنص وفهم للتلمود والفكر والتحليل التلمودي.**(١)

منهج المدرسة العليا للصفوف التاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر .

اللغة الإنجليزية : الصف التاسع : مهارات الكتابة ، الدقة ، والتنظيم ، الأسلوب الاختلاف في الكتابة الابتكارية والاستكشافية . مقدمة للتحليل الأدبي والوحدات ، هي عبارة عن قصة قصيرة وشعر ورواية .

الصف العاشر : تعديل مستمر للكتابة والمهارات التحليلية من خلال دراسة وحدات الموضوعات .

الصف الحادي عشر : دراسة مسحية للأدب الأمريكي من القرن السابع عشر حتى القرن العشرين متضمنة الأعمال القصيرة والطويلة .

الصف الثاني عشر : مختارات من الأدب الإنجليزي والأوروبي ، مهارات الكتابة والتحليل الأدبي وبعض القراءات النقدية .

التاريخ : الصف التاسع : الثقافات غير الغربية (تاريخ ثقافة الصين والهند وإسرائيل بما فيها تاريخ الهولوكست) التركيز على المصادر الأولية وأساليب الأنثروبولوجي وعلم الاجتماع والتاريخ .

الصف العاشر : الحضارة الغربية (اليونان الرومان تاريخ اليهود القديم والمتوسط أوروبا الوسطى) وذلك من خلال الوثائق الأصلية والمصادر الثانوية والأدب .

الصف الحادي عشر والثاني عشر : التاريخ الحديث (مقرر لمدة عامين يحدث تكامل لجوانب مختلفة من القرن السابع عشر حتى القرن العشرين في التاريخ الأمريكي والأوروبي واليهودي) من مصادر أولية ومصادر ثانوية ومشروعات شاملة للقيام بالأدوار والمشروعات قصيرة الأجل وكتابة بحث .

مختارات يهودية : حكومة وسياسات الولايات المتحدة (تتضمن دراسة المفاهيم العامة المستخدمة في تفسير سياسة الولايات المتحدة وتحليل دراسة حالة معينة ، وهذا يتطلب تآلف مع المؤسسات والجماعات والمعتقدات والأفكار المتنوعة التي تكون الواقعية

---

(١) Akiba Hebrew Academy:curriculum: http://www.akibaweb.org/ curriculum.htm

السياسية الأمريكية .

الاقتصاد : عبارة عن مقرر مسحي مصمم لتقديم المفاهيم والمبادئ الاقتصادية الأساسية ، هذا بالإضافة إلى تطبيقات وأمثلة عملية تتعلق بكيفية تأثير الاقتصاد على حياتنا وفهم الأحداث. والموضوعات هي : الأصول الفلسفية والتاريخية للنظم الاقتصادية الرئيسية وأدوار العملاء والممولين ، وأشكال منظمات التجارة والحكومة وقضايا الاقتصاد الأمريكي الرئيسية والدوائر الاقتصادية .

اللغات : الصف التاسع : اللغة العبرية للمبتدئين والمتوسطين والمتقدمين اللغة الفرنسية I واللغة الأسبانية I : مدخل لغوي وسمعي لتعلم المهارات الأساسية (الاستماع المحادثة القراءة الكتابة) مع ثروة ثقافية . اللغة اللاتينية : مقدمة للغة اللاتينية الكلاسيكية قائمة على المؤلفين القدماء ومدعمة بدراسة للثقافة الرومانية واللاتينية المقارنة والنحو الإنجليزي وتأثير اللغة اللاتينية والثقافة اللاتينية على التراث الأمريكي والأنجلو الأوروبي الأدبي .

الصف العاشر : اللغة العبرية للمبتدئين والمتوسطين والمتقدمين بالإضافة إلى سلسلة من الأدب العبري لمدة ثلاث سنوات. أدب ١ : مختارات من الشعر والنثر العبري مع التركيز على النحو والكتابة والهجاء والثروة اللغوية . اللغة الفرنسية II أو اللغة الأسبانية II أو اللغة اللاتينية II .

الصف الحادي عشر : أدب ٢ كتاب عبريون وكلاسيكيون معاصرون. اللغة الفرنسية III أو اللغة الأسبانية III أو اللغة اللاتينية III .

الصف الثاني عشر : أدب ٣ ومعالجة حقيقية لبعض الأعمال الأدبية العظيمة للكتاب الكلاسيكيين والمعاصرين .

الدراسات اليهودية : الموضوعات اليهودية : الصف التاسع والعاشر : الممارسة اليهودية (يتم تدريس الملاحظات اليهودية من خلال الموضوعات مع الاهتمام بجوانبها التاريخية المفاهيمية) .

الصف الحادي عشر : الأخلاق اليهودية (يتم تدريس القيم اليهودية من خلال الموضوعات مع الاهتمام بجوانبها التاريخية والمفاهيمية والعملية) إسرائيل (دراسة للصهيونية والحكومة والمجتمع) .

الصف الثاني عشر: الفكر اليهودي (فلاسفة يهود معاصرون) .

النصوص : الصفوف من التاسع حتى الثاني عشر : T'nach : دراسة للكتاب

المقدس كما يفسره المفسرون Masoretic ومفسرو العصور الوسطى من خلال النقد الحديث للكتاب المقدس .

الصف التاسع والعاشر : Mishnal / التلمود:فهم النص وأساليب وأهداف الحوارات التلمودية والقيم المعبر عنها في التلمود . (١)

إن استعراض هذا المحتوى الصفي ، وكذلك الأنشطة اللاصفية يبين التقاء المعارف العامة والمعارف اليهودية ، وهذا يمكن الطلاب من إحداث تكامل بين عقيدتهم وما يتعلموه والحياة فالدين والعلم والفن والتوراة واللعب والعبادة تندمج كلها معًا أثناء اكتشاف الطلاب لتراثهم وعالمهم . فالمدرسة ملتزمة بتوفير بيئة تربوية مثيرة متميزة في شيكاغو حيث يستطيع الطلاب تقدير ميراثهم الثنائي للأمريكية واليهودية ، والفصول الصغيرة تشجع على وجود علاقة قوية بين الطلاب والمدرسين حيث يتعامل كل طالب على أنه فرد له مواهبه واحتياجاته الخاصة ، فالمواد التعليمية تغذي قدرات واهتمامات الطلاب وتشغل حماسهم وفضولهم للتعلم ، فهيئة التدريس ملتزمة بتوفير إعداد أكاديمي متميز وتدعيم إحساس قوي لقيمة النفس ، فهناك علاقة قوية بين هيئة التدريس والطلاب . (٢)

أيضًا من المدارس ذات التوجه المشترك مدرسة Aleph -Bet Jewish School التي تقدم برنامجًا يشجع على النمو الفكري في مناخ فردي آمن يقوي الفضول الفطري للطفل ويغرس الفخر والثقة في هويته اليهودية ، فمن خلال مناهج لمدرسة اليهودية والعلمانية يتعلم الطلاب : العلوم والرياضيات والاتصالات ومهارات الكتابة والعلوم الاجتماعية وفنون اللغة والموسيقى واللغة العبرية والتاريخ اليهودي والقوانين والعادات اليهودية وملاحظات الإجازات والقيم والأخلاق وأشياء أخرى كثيرة . (٣)

فمن نماذج المحتوى اليهودي الذي تقدمه هذه المدرسة نجد دراسة التوراة والإجازات والحياة اليهودية و mitzvot وهذه الأشياء منظمة وتطبق لمساعدة الطلاب على إدراك وجودهم كيهود ليسوا منفصلين عن هويتهم كأمريكيين وكذلك يتم تقديم وحدة علوم تتعلق بالمجموعة الشمسية من خلال التقويم القمري العبري كذلك توفر إجازة Tu Bshnite للروابط لدراسة البناء الشجري والدائري ، وكذلك تدعم قصة سيدنا إبراهيم

(١) ibid.

(٢)Akiba- Schechter Jewish Day School: http://home.earthlink.net/ akibaschechter/ more

(٣) The Alexander Muss High School in Israel:So here is the next step: http:// www.amhsi.com/wanna-go.html

الذكريات الشخصية للهجرة وتوجد تآلف مع جغرافية الشرق الأوسط ، وكذلك يدرس الطلاب الأيام الهامة في السنة اليهودية من خلال الاحتفال بأعيادها ودراسة النصوص التي تميز وتوجه ملاحظاتها ، وفي mitzvot توجد طرق تربط الطلاب بتاريخهم ومستقبلهم . [١] وهكذا يتم ربط الطلاب بشكل مباشر وغير مباشر بالتراث اليهودي الذي يربط كل شيء بالعقيدة اليهودية الهادفة إلى العودة لأرض إسرائيل .

لا تكتفي هذه المدرسة بالأنشطة الصفية فقط ، ولكنها تستخدم الأنشطة اللاصفية لتقوية هذا التوجه اليهودي ، فلغة الشعب اليهودي مندمجة في كل جوانب الحياة اليومية في المدرسة ، في الطرقات.وعند إعطاء توجيهات أثناء اليوم ، وفي Tfilah والبرنامج التعليمي مصمم لتطوير مهارات الاتصال والفهم ولذلك يستطيع الطلاب المشاركة بشكل كامل في الصلوات وقراءة النصوص العبرية سواء الدينية أو العلمانية ، وهنا تكون اللغة العبرية لغة حية تربط الطلاب بأرض إسرائيل وباليهود في كل أنحاء العالم . [٢]

وهناك أنشطة أخرى تقوي هذه الرابطة حيث يوجد جزء متكامل في برنامج هذه المدرسة يتمثل في سلسلة من الأحداث الخاصة التي تميز السنة الأكاديمية وتوسع دراسات الفصل المدرسي فالتقويم المتبع في هذه المدرسة هو تقويم يهودي .

وعندما يقترب العام الدراسي ، من الانتهاء فإن طلاب الصف الأول يتسلمون كتاب الصلاة ، وفي الربيع يكون التركيز على أعياد الأجداد والأصدقاء المميزين مثل إسرائيل ويسمح للمشاركين الكبار والصغار بالمشاركة في خبرة التعلم معًا . [٣]

الملاحظ من استعراض المناهج التي تقدمها هذه المدارس أنها تجمع بين التوجهات اليهودية والتوجهات العلمانية ، وهذا يتطلب استعراض منهج إحدى المدارس التي تقدم منهجًا يهوديًا بحتًا يمكننا من الوقوف على لبِّ العقائد اليهودية التي يعيش بها اليهود في كل أنحاء العالم . فمن خلال عرض موجز لأحد العقائد التي يقدمها معهد Dvar Torah الذي يحدد أن التوراة تعلم اليهود واحدًا وخمسين وصية اثنين منهما هما "Orla" و"Neta Revaie" هاتان الوصيتان تقولان : إنه بعد زراعة أي شجرة مثمرة في إسرائيل فإن ثمارها لثلاث سنوات تسمى "Orla" ولا يمكن استخدامها بأي وسيلة أما

---

(١) - Aleph - Bet Jewish Day School:Hebrew Language: http://www.alephbet.org/curriculum.shtml

(٢) Bialik High School Department: http://www.bialik.netaxis.qc.ca/

(٣) Aleph - Bet Jewish Day School:Judaic Studies: http://www.alephbet.org/curriculum.shtml

السنة التي تلي هذه السنوات الثلاث السنة الرابعة ، فإنها تسمى "Neta Revaie" وهذه الثمار تسمى أيضًا مقدسة ، ويمكن أن تؤكل فقط في القدس وفقط في السنة الخامسة يسمح للثمار بالاستهلاك العادي . وهنا يوجد شيء غير عادي ، فالتوراة تحدد أن ثمار "Orla" ممنوعة من الأكل أو البيع ، وستكون في السنة الخامسة مباركة. لكن لماذا السنة الخامسة ؟ لماذا لا يبارك اللّه في السنة الرابعة ، لفهم هذا تم تقديم قصة بناء مدرسة يهودية في فرنسا حيث تمكن الحبر من إنشائها بمساعدة أحد أعضاء الجمعية العمومية الفرنسية الذي قال : إن مناحم بيجين قد ارتكب خطأً لا يغتفر عندما ترك سيناء لغير اليهود ؛ لأن الكتاب المقدس يقول : إن أرض سيناء هي أرض إسرائيل ، وعندما يقول اللّه شيئًا فليس من حق أحد الحق في تغييره . هذه القصة كان الغرض منها بيان أن اللّه خلق هذا العالم بطريقة يسهل فيها الخطأ . وأحد الأخطاء له علاقة بالجانب المادي التي لها ثلاثة مستويات ، وهذا ما تفسره عقيدة Orla لمدة ثلاث سنوات . وهناك خطأ رابع مرتبط بالجانب الروحي ، وهذا له علاقة بعقيدة "Neta Revaie" وبعد هذا العرض يتم تقديم هدف التوراة والشعب اليهودي الذي يتمثل في جعل العالم معبدًا مقدسًا ، وهذا يتمشى مع ثمار السنة الخامسة ، ولهذا السبب تسقط النعمة الرئيسية على هذه الثمار .

يواصل المعهد طرح العقيدة اليهودية من خلال مساعدة اللّه لليهود لكي يروا وحي اللّه في هذا العالم ، حيث يكون هناك سلام حقيقي وبهجة حقيقية مع وصول Moshiach للعالم وسوف يعود كل اليهود إلى الأرض المقدسة وسيعاد بناء الهيكل وسوف يمتلئ العالم بالمعرفة كما تملأ المياه المحيطات ويستمر المعهد في ربط هذه العقيدة بالولايات المتحدة حيث يمكنها بذل كل ما تستطيع لإحضار Moshiach الآن . (١)

هذه العقيدة التي يقدمها المعهد لا يتم الفصل فيها بين الدين والسياسة حيث يتم تفسير العقيدة الدينية بطريقة تحقق الأهداف السياسية لليهود .

المحور الرابع

تعليم اليهودية في إسرائيل

● تمثل دولة إسرائيل التجسيد اليهودي للعقيدة والممارسة حيث هي ثمار الشعب اليهودي والثقافة اليهودية والتراث اليهودي ؛ لذلك فإن إلقاء الضوء على بعض برامج التعليم في هذه الدولة قد يلقي الضوء على خفايا وسمات يمكن الاستفادة منها في

(١) The Academy For Jewish Religion:Courses Offerings: http://www.ajrsem.org/courses.htm

تدريس الدين الإسلامي .

● أولا: التوجهات العامة لبعض المدارس في إسرائيل :

يمكن الوقوف على سمات وخفايا تعليم اليهودية عند استعراض بعض المدارس مثل : مدرسة The Alexander Muss High School in Isreal حيث إنها معروفة بامتيازها الأكاديمي ومعروفة ببرامجها في كل أنحاء البلاد بالتدريس لطلابها فهي تتميز بالعمل تقريبًا مع أي مجموعة لإعداد برنامج يتناسب مع احتياجات الطلاب والعملاء .

على سبيل المثال فإن أكاديمية Akiba Hebrew Academy في فلاديفيا تدرس لطلابها البرنامج لمدة ١٩ أسبوعًا في الخريف خلال السنوات الأربع الماضية وترسل مدارس David Posmuck في فلوريدا طلاب الصف الثامن خلال عامين لممارسة خبرة تربوية تعاونية نشيطة لمدة ثمانية عشر أسبوعًا [١] .

هذه المدرسة تدمج المتعة بالتعلم حيث تمكن الطلاب من تكوين صداقات من كل أنحاء العالم وتوفر خبرة جميلة في أرض التأمل حيث تمكن الطلاب من عيش أربعة آلاف عام عبر التاريخ ، هذه المدرسة توفر ثقافة غنية بالتاريخ تؤهل للتعلم الذاتي ، وهذه المدرسة تعتبر إسرائيل أجمل الأماكن للتعلم في العالم .

تقوم هذه المدرسة أيضًا بدمج خبرة التعلم مع السفر ، ويقوم المدرسون الإداريون والمستشارون بتحدي قدرات الطلاب وإثارة عقولهم ومساعدتهم لاكتساب معلومات تؤهل للكلية . [٢]

وعندما تعلن هذه المدرسة عن برامجها ، فإنها تربطها بأرض إسرائيل حيث تعرض رحلات ميدانية من شأنها توسيع آفاق الطلاب وتحريك عواطف تعليم أشياء تمس الروح . فهي تعتبر إسرائيل دولة يلتحم فيها الماضي والحاضر والمستقبل ، ويتشكل فيها التاريخ العالمي على أساس يومي . هذه المدرسة تحول إسرائيل إلى فصل مدرسي حي . ففي أي يوم يمكن أن يكون الفصل على قمة جبل فتطل على القدس ، وعلى فوهة بركان هادئ يعود بالطلاب إلى عصور ما قبل التاريخ. إن التدريس يحدث أثناء الحركة وبالتالي يستطيع الطلاب رؤية الأماكن التي يدرسونها ، فالمدرسون يسيرون ويتسلقون

---

(١) The Alexander Muss High School in Israel:So here is the next step: http://www.amhsi.com/wanna-go.html

(٢) ibid

الأماكن التي يدرسونها . هذا يعني أن التعليم تعاوني وممتع .[١]

ومن المعاهد الإسرائيلية المفتوحة معهد Ohrt Tmimim الذي يعد رحلة استكشاف لأرض وتوراة الشعب الإسرائيلي وتعليم أسس التلمود وأعماق Chassidat ودراسة للقانون اليهودي وعجائب الأساطير اليهودية ، وتتجول في المعاني العميقة الكامنة في التوراة والنصوص اليهودية الكلاسيكية الأخرى . هذا المعهد يمكن من السفر في كل أنحاء إسرائيل وقضاء Shabbat في القدس برحلة في مدينة الأساطير القديمة . يقوم بقيادة الطلاب هيئة من المرشدين والباحثين تتضمن الحبر Shneur والحبر Tuvia هذه الخبرة طريقة حقيقية للتوراة في الحياة وارتباط أقرب للخالق وحب ومودة مع إسرائيل[٢] .

وهناك برنامج يقدم لإعداد المتخصصين Joseph Straus Rabbinical Seminary الذي يهدف إلى تناول قضايا الشريعة المعاصرة حيث تقوم التوراة بتنمية Chachamim التلمودية بتقديم مدخل معقد ومنطلق للقانون اليهودي وتطوره تحت تأييد باحثي البرنامج ويشترك خمسة من الباحثين المختارين الذين حصلوا على لقب حبر في دراسة جادة ويعملون في مجالات محددة مثل الأخلاقيات الطبية وخلال بحثهم سوف يتم قبولهم بواسطة مجتمع التوراة العالمي على أنهم مصادر مؤهلة تمامًا وعالمة بالشريعة قادرة على توفير Teshuvot بخصوص الأسئلة الحديثة الخاصة بالقانون اليهودي .[٣] ومن ضمن برامج هذا المعهد برنامج Gmanuel Rackman لتعلم الأصول العلمية للدين اليهودي ، وفيه يشارك كل الطلاب في مقررات تعلم الأصول العملية للدين اليهودي والتي بدورها تخدم دراسات أخرى في كل أنحاء إسرائيل . فالمشاركون في هذا البرنامج الذي مدته عام أعمارهم بين ٢٥ - ٣٥ عام لديهم خلفيات أكاديمية بالإضافة إلى معرفتهم بالشريعة ، والطلاقة في لغة ثانية وخبرة في التدريس ونظرة صهيونية حديثة .[٤]

وتوجد مؤسسات تستغل شبكة الإنترنت لتقديم تعليم يهودي مصبوغ بالصبغة الإسرائيلية مثل مؤسسة : Snunit والتي تتمثل رؤيتها في جعل الخبرة التعليمية ثورة حيث تعتبر الإنترنت مصدرًا واسعًا وتعطي فرصة متساوية للتعلم والتدريس . وحيث إن هذه المؤسسة تضع في الاعتبار الابتكارية والحساسية الخاصة بالحاجات للناس المتباينين

(١) Teenage Judaism Survey project: http://www. bialik.netaxis.qc.ca/

(٢) OHR TMIMIM:The Program: http://www.ohrtmimim.org/torah/

(٣) Joseph Straus Rabbinical Seminary:http://www.yhol.org.il/amiel.htm

(٤) ibid.

والجماعات العمرية المختلفة ، وذلك من خلال خلق صيغ Paradigms تربوية جديدة تعدل الطريقة التي يتعلم بها الطالب ويدرس بها المعلم . [(١)]

إن مهمة هذه المؤسسة تتمثل في خلق أفق تعليمية جديدة وتوفير أدوات تدريس قوية لتضيق الفجوة الرقمية الإسرائيلية من خلال توفير محتوى تربوي رائع على شبكة الإنترنت ، وعرض مساعدة عالمية وتعليم مهارات الاستفادة من الموارد القوية ، وبذلك يتم تقوية هيكل المجتمع الإسرائيلي من خلال خدمة أقلياته والاحتفال بنسيج معتقداته وإقامة منتديات تلتقي فيها وجهات النظر المختلفة. تلتزم Snunit بتحسين المدارس الإسرائيلية من خلال تدريب المدرسين ، ومن خلال العمل مع التربويين لخلق برامج من شأنها استكمال المناهج المثيرة .

وتوضح هذه المؤسسة أن إسرائيل بلد صغير يمتلك موارد طبيعية قليلة وبالتالي يجب استخدام الموارد البشرية للمشاركة بشكل كامل في الاقتصاد العالمي الرقمي . [(٢)]

إن عرض هذه الخطوط العريضة للمؤسسات التربوية المختلفة في إسرائيل يبين أنها في معظمها تعتمد على الجهود غير الرسمية التي تستطيع أن تتحرك بحرية معروفة ومدفوعة جميعها بالعقيدة اليهودية وإظهار كل أشكال الإخلاص لليهودية ، وهذا الإخلاص كان من شأنه إقامة هذه الدولة السليبة في بيئة غريبة عنها ، ومن خلال تجميع يهود الشتات الذين لا يجمعهم أي شيء سوى العقيدة اليهودية ، فليس لهم لغة مشتركة ولا أصول عرقية متحدة ولا جغرافيا موحدة لكنهم استطاعوا خلق تاريخ يجمعهم في بوتقة الدين اليهودي ، ولعل تناول المناهج التي تقدمها هذه المؤسسات المختلفة قد يساعدنا على فهم أسرار الهوية الإسرائيلية ، وبالتالي يمكن الاستفادة منها في تقديم الدين الإسلامي .

ثانيا : المنهج في بعض المدارس في إسرائيل : إن استعراض مناهج Machon Alte يوضح لنا بعض هذه الجوانب حيث إن هذه المناهج تركز على تطوير الشخصية من خلال توجيه النور والدفئ الداخلي لـ Chassidus فطلاب Machon Alte يتم إعدادهم بشكل جيد في المجتمع المحيط من خلال عملهم التطوعي بعيد المدى .

إن الطلاب Machon Alte ينفذون برامج تربوية وترفيهية للأطفال ، وكذلك يقومون بزيارة كبار السن لتوفير الصحبة والمساندة العاطفية ، وهم كذلك يقومون بزيارة

---

(١) Torah High School:http://wwww.nevnet.etzion

(٢) Snunit: http://www.snunit.k.il/English/vision.html

المرضى بانتظام في المستشفيات ومعهم هدايا لها تأثيرات روحية قيمة .

إن هدف Machon Alte يتمثل في جعل اليهودية التقليدية متوافقة مع المرأة اليهودية الشابة المعاصرة في مناخ دافئ ومغذي ، وهنا يتم تبادل دور المرأة اليهودية والأسرة اليهودية بشكل جدي ، وهذا الدور هو الأساس بالنسبة لفلسفة Machon Alte التربوية ، ومن هنا فإنها تضع تأكيدًا فريدًا على الدروس العملية للحياة اليهودية .

تقوم الأسر المحلية باستضافة الطلاب ، وهنا يجد العديد من الطلاب أصدقاء مقربين يستطيعون مناقشة المسائل الشخصية معهم ، كذلك يتمكن الطلاب من الاختلاط مع الناس في كل أنحاء العالم الأماكن القريبة والبعيدة لإثراء الخبرة الشخصية للفرد وخلق صداقة طويلة مستمرة .

وترى Machon Alte أن الطلاب الإسرائيليين بشكل خاص لديهم صبر في تعليم الآخرين اللغة العبرية واستضافة الطلاب الأجانب في منازلهم ومجتمعاتهم .

إن Machon Alte تشجع على التعبير الذاتي في كل مجـــالات المســـرح والفن والموسيقى ، ويوجد مدى واسع من الأنشطة المنهجية الإضافية للطلاب ، إما في حرم المدرسة أو في الأماكن العامة ، هذا يتضمن رقص إسرائيلي وألعاب أكروبات ورياضة مفتوحة وسباحة كذلك يقوم الطلاب الموهوبون بإقامة حفلات موسيقية. من خلال هذه الخبرة أمكن لـ Machon Alte أن تجذب أكثر من ألف أسرة للاشتراك في نشاطها وهذه الأسر هي أفراد نشطة في المجتمعات اليهودية في كل أنحاء العالم - فهم يقومون بالتدريس في مدارس اليوم اليهودي Jewish Day Schools ويقومون بالتدريس في برامج تعليم الكبار ونشطاء في العمل الخارجي فهم يديرون فصول حضانة ويساعدون أزواجهم في إدارة مراكز Chabad . كل هذه الأسر تثري بيئتها من خلال ترجمة الدروس التي تعلموها في الفصل المدرسي إلى أفعال خيرية عملية . (١)

إن المنهج الأساسي لـ Machon Alte Basic Curriculum يعرض مدخلًا مثيرًا وابتكاريًا لاكتشاف نور الألوهية في الحياة ، ومن هذا المنطلق لا يكون لاختلافات الذكاء والإنجاز والفضيلة أي دلالة إلا بعد ظهور القيمة الأساسية للمرأة اليهودية كتعبير حيال الألوهية . إن المقررات الأساسية المقدمة والأبعاد الداخلية الغامضة في التوراة تمكن الطلاب من تقدير القيمة اللانهائية للحياة ذات النور اليهودي . هذه المدرسة تعلم التوراة

(١) Machon Alte:Character Development:http://www.machonalte.com/ character.html

في المدينة القديمة والغامضة للمنقذين Saved وتعطي فرصة للمشاركة في المدى الواسع للمقررات .

– **التوراة الأنبياء** : (Tanach) هذا المقرر عبارة عن تحليل هيكلي للنصوص الأصلية مع التأكيد على مهارة البناء من خلال التعليقات التقليدية .

– **القانون اليهودي** : (Halacha) هذا المقرر عبارة عن تفاصيل نظرية وأخلاقية وعملية للقوانين اليهودية الموجزة ShabbatKashrut والأعياد والمشاكل المعاصرة .

– **أدبيات الأحبار** : (Rabbinic Literature) هذا المقرر عبارة عن فحص لمدى واسع من كتابات الأحبار وتفسيراتهم مع التأكيد على تطوير مهارات الدراسات المستقلة والترجمة الفورية والبحث الشامل .

– **أفكار** Chassidic : هذا المقرر عبارة عن أبعاد فلسفية وروحية وأخلاقية للفكر Chassidic الكلاسيكي وتحليل مقارن مع فروع الفلسفة اليهودية .

– Tanya : عبارة عن الأعمال الداخلية للروح اليهودية من خلال دراسة وتحليل عميقين لسيكولوجية علاقاتنا بالله .

– **أخلاقيات أسلافنا** : هذا المقرر عبارة عن بناء للشخصية وتصفيتها والوصول لمعرفة الفرد لنفسه بشكل حقيقي .

– **التاريخ** : عبارة عن ملخص للتاريخ اليهودي من العصر السابق لنزول التوراة حتى العصر الحديث ويتم التأكيد على الدراسات المستقلة والبحث الشامل .

– **الفلسفة اليهودية** : تتضمن كرامة المرأة اليهودية والسياسة الإسرائيلية والطب الحديث وعلم النفس مع مقارنته بالأخلاقيات اليهودية .

– **التوسل والصلاة اليهودية** : Tefilla عبارة عن تحليل تفصيلي للنص التعبدي متضمنًا تمحيصات تاريخية وتفسيرية وأخلاقية .

– Ulpan : دراسة شاملة للغة العبرية ومدخل نحوي منظم لفهم النصوص الكلاسيكية والحديثة وكذلك المحادثة العبرية .

إدارة المنزل اليهودي : عبارة عن مساعدات عملية وتجميلية عن الخبرة مع تخطيط الـ Shabbat والتسالي في الأجازات ومهارات منظمة للإدارة الكفء للمنزل اليهودي .

- **عيش التضاريس** - تاريخ اليهود : living the land يتضمن تسلق جبال وأودية الخليل ومرتفعات الجولان وجبل هرمان وهذه مجرد قليل من المناظر الطبيعية المتاحة للاستكشاف الشخصي مع مرشدين محترفين للرحلات . [١]

من الملاحظ أن منهج هذه المدرسة يجمع بين النظرية والمعايشة فلا يوجد أفكار منعزلة عن الحياة الفعلية للشعب الإسرائيلي الذي ينغمس في العقيدة اليهودية ولا سيما الجزئية الأخيرة التي تتضمن معايشة أرض إسرائيل حتى الأرض التي احتلتها إسرائيل تعتبرها جزء من المناهج الدراسية مثل مرتفعات الجولان .

بالإضافة إلى المنهج الأساسي فإن Machon Alte تقدم برامج صيفية مثل البرنامج الصيفي الذي قدم في الفترة من ٥ يوليو حتى ٣١ أغسطس ٢٠٠١م الذي قدم فيه مدرسون خبراء متمرسون جلسات للمبتدئين والمتوسطين تمكن من السيطرة على اللغة العبرية المنطوقة والمكتوبة .

كذلك في هذا البرنامج تم تنظيم رحلة ، تم تعليم الأعمال الروحية وChassidus والأنبياء والأخلاق خلالها وكانت هناك مشروعات ابتكارية عديدة .

كذلك تضمن البرنامج رحلات ترفيهية ورحلات ميدانية للمواقع التاريخية في مناطق الجمال الطبيعي في كل أنحاء إسرائيل كجزء من الخبرة التربوية ، وهذا يؤدي إلى حب للأرض وشعبها . وتضمنت الرحلات مرتفعات الجولان حيث تم تسلقها والسباحة في العيون المائية الطبيعية والاستحمام في شلالات المياه وزيارة أمكنة العبادة القديمة والقرية التلمودية وهنا تصبح الخبرة التاريخية اليهودية حية . وتتضمن الرحلات قضاء Shabat في مدينة الملوك ورجال الدين والصلاة وزيارة قبر سيدنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب وسارة وكذلك يتم زيارة واحة الجليل والسباحة في نهر الأردن . [٢]

هذا البرنامج الصيفي يسير في نفس توجهات هذه المدرسة من حيث أنه يهتم بربط الطلاب بأراضي دولة إسرائيل لإحداث ارتباط بين طلابهم وهذه الأرض المسلوبة .

من الملاحظ أن هذه المناهج والبرامج المختلفة تقوي وتعمق مفهوم وجود دولة إسرائيل وصياغة التاريخ وفقًا لهذا المفهوم ، وكذلك ترجمة هذا المفهوم في الأنشطة التربوية المختلفة .

---

(١) Machon Alte:Curriculum:http://www.machonalte.com/curriculum.html

(٢) Lary Pahl:When God is not enough: http:// member.aol.com/lary

عند استعراض البرامج التي تقدم على شبكة الإنترنت نجدها تسير في هذا التوجه مناهج مؤسسة Snunit على شبكة الإنترنت هي على النحو التالي : (سوف يتم عرض درس واحد فقط من مجموعة الدروس لغرض الاختصار)

– **مقررات الصلاة والقدر** : الدرس (١) : التعليم في هذا الدرس عملي ويهدف إلى تحسين جودة حياة الفرد من خلال تعميق الإحساس بالتأثير الإلهي ، هذا الدرس مصمم للتطبيق العملي للروحانيات ، والذين يرون أن التعامل الميتافيزيقي ليس له جدوى إذا لم يتكامل مع الحياة اليومية ، ليكون مصدرًا لحل المشاكل الشخصية ، ويؤكد هذا الدرس على التراث اليهودي . [١]

– **مقررات الجسم المثقف** : الدرس (١) : إن الطريقة اليهودية لا تثق في الخبرة التي أصبحت نقطة التسويق لمعظم البضائع التجارية الناجحة ، فاليهودية تصمم على أن يبحث الفرد عن الحقيقة وليس خبرة الحقيقة . إن الترقي الذي يصاحب الممارسات الروحية هو من المنظور اليهودي نقطة فشل ؛ لأنها تحول إلى الوعي الذاتي المعارض للوعي الإلهي ، ولهذا السبب لا يتأثر العالم اليهودي التقليدي بالتطهر الدرامي والظواهر الفيزيقية . [٢]

– **مقررات المعاصرة** : الدرس (١) : من المثير أن المصطلح العبري Olam يعني العالم (بمعني شمولية المكان) وكذلك الخلود (شمولية الزمان) وبالتالي تم بناؤه في المفهوم اليهودي للواقعية على أنه هوية وعدم فصل للمكان والزمان . ونفس هذه الكلمة Olam تعني خفي ، فالخلق (بمعنى مملكة الزمان والمكان) يصبح المكان الذي فيه Hashom يخفي نوره الأبدي ووجوده الأبدي يخفي تدبيره لخلق مكان للعوالم ونحن في المقابل نكرس أنفسنا لإعادة توضيح وكشف إلهنا الخفي فمن خلال التوراة Mitzvotهما اللذان يسحبان النور ويبدآن الشرارة الأولى التي تمكننا من تحقيق هذا الكشف [٣]

– **مقررات تتبع الزمن** : الدرس (١) : هذا المقرر يتعلق بالبعد الرابع ويسميه العلم الحد الجديد ، ومع هذا فمنذ ثلاثة آلاف وخمسمائة عام مضت كشفت التوراة عن خريطة الزمن في الأرض ، واليهود يتتبعون غموضها منذ ذلك الحين . إن هذا المقدار من

---

(١) Akiba- Schechter Jewish Day School: http://home.earthlink.net/ akibaschechter/ more

(٢) A Still A Small Voice:How the school works: http://www. -amyisreal-co.il/ smallvoice/panddhtm

(٣) Synchrony: http:// www.amyisrael.co.il/smallvoice/synch.htm

الحكمة المكتشفة والمتراكمة هي الموضوع الأساسي لبث Kabbalstic إن أقوى الأسرار في التراث اليهودي تصفي الأسرار غير الدقيقة الأخرى للزمن القائلة بأن الزمن دائرة لا محدودة ... إن تتبع الزمن هو اختيار الممر الأكثر تأثيرًا والمرئي والمبهج عبر الزمن في التدريس المنتظم إنها عملية ذات أربع مراحل [1] .

هذه الدروس المختلفة التي تقدمها هذه المؤسسة تعكس الهوية والفلسفة اليهودية التي من شأنها بناء الشخصية اليهودية التي ظهرت في إسرائيل ، التي هي متحيزة تمامًا لليهودية ولذلك عكست هذه الشخصية الإسرائيلية الجوانب المتطرفة لليهودية التي تعتبر اليهودية هي السامية أن ما يقترفه السامي لا يجب أن ينتقده أحد ؛ لأن الشعب اليهودي والله هما شيء واحد ، كما أوضحت هذه الدروس ، وكذلك لأن اللغة العبرية نابعة من روح الخلق ، فهي التمثيل الحقيقي للفكر البشري هذا إلى جانب المبادئ الأخرى التي تزخر بها كل هذه الدروس .

---

(١) A Still A Small Voice:How the school works: http://www. -amyisreal-co.il/ smallvoice/panddhtm



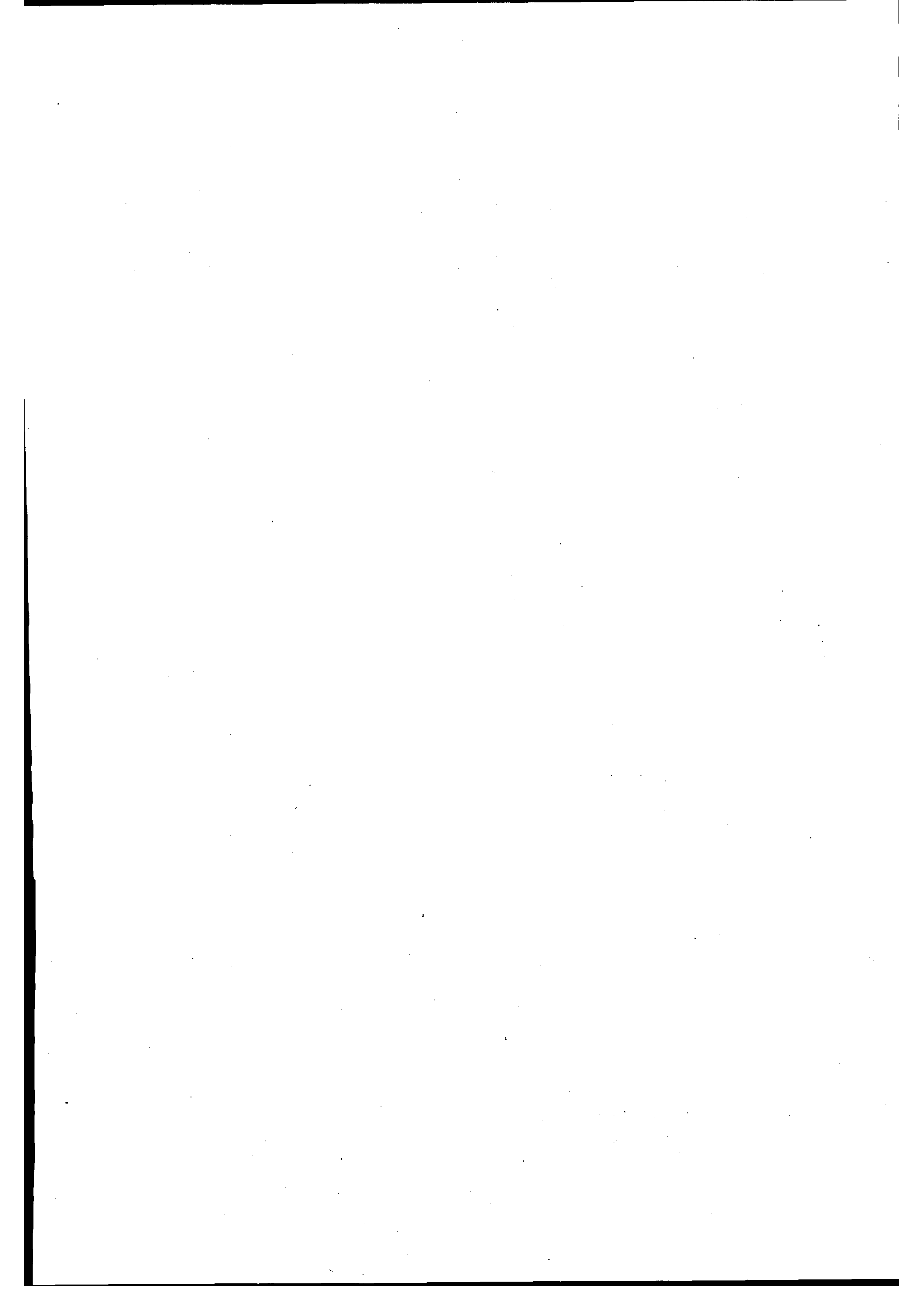

كيف نعلم

أولادنا الإسلام بطريقة صحيحة

أسس اختيار محتوى منهج التربية الدينية الإسلامية بالتعليم العام وتنظيمه

د. أحمد الضوي سعد



تمهيد

إن حديثنا عن محتوى المنهج يقودنا بالضرورة إلى التعريف بكلمة « المنهج » التي تعني في اللغة : الطريق الواضح والخطة المرسومة قال اللَّه تعالى : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً ﴾ [المائدة : ٤٨] ومنه منهاج الدراسة ومنهاج التعليم (١) .

أما المنهج في الاصطلاح فقد مرَّ بمراحل متعددة كان آخرها أنه عُرِّف باحتوائه على « مجموعة المعلومات والحقائق والمفاهيم والأفكار التي يدرسها التلاميذ في صورة مواد دراسية » (٢) وفي ظل هذا المفهوم للمنهج ركزت المادة الدراسية على الناحية العقلية وأغفلت نواحي النمو الأخرى الجسمية والانفعالية ... إلخ وهذا يتعارض مع المنظور السليم للشخصية التي يُراد لها النمو بشكل متكامل وبناءً على ذلك انصب الاهتمام على إتقان المادة الدراسية كغاية في حد ذاته بغض النظر عن جدواه في حياة التلميذ .

ومع مطلع العقد الخامس من القرن المنصرم تطور مفهوم المنهج فأصبح يركز على الخبرات التي يكتسبها التلميذ تحت توجيه المدرسة وإشرافها ولذلك عُرِّف بأنه « جميع الخبرات المخططة التي توفرها المدرسة لمساعدة الطلاب على تحقيق النتاجات التعليمية المنشودة إلى أفضل ما تستطيعه قدراتهم » (٣) .

أما مفهوم المنهج المدرسي في ضوء التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان ، فإنه يتسع ليشمل المفهوم المشار إليه سابقًا ويشمل أيضًا كل ما من شأنه إيجاد الشخصية المسلمة المهتدية التي تعمل وفق منهج اللَّه - تعالى - لعمارة الأرض وتحقيق العبودية للَّه - تعالى - لترتبط الدنيا بالآخرة .

ولذلك جاء تعريف المنهج وفق هذا التصور بأنه : « نظام من الحقائق والمعايير والقيم الإلهية الثابتة والمعارف والخبرات الإنسانية المتغيرة النامية التي تهدف إلى إيجاد الشخصية الإسلامية المهتدية التي تعمل في إطار اجتماعي لترقية الحياة وعمارة الأرض وفق منهج اللَّه تعالى » (٤) .

---

(١) أنيس إبراهيم وآخرون ، المعجم الوسيط ج٢ القاهرة مجمع اللغة العربية د . ت ، ص (٩٥٧) .
(٢) Neagly, R.L. and Evans N.D. Hand book for curriculum Development, Prentice-Hall . INC, 1967 . P 39 .
- في جامعة القدس المفتوحة برنامج التربية أساليب تدريس التربية الإسلامية ١٩٩٦م .
(٣) حلمي أحمد الوكيل تطوير المناهج - القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٧م ص (١٣) .
(٤) جامعة القدس المفتوحة برنامج التربية أساليب تدريس التربية الإسلامية ١٩٩٦م ص (١٠) .

وينطوي هذا التعريف على مجموعة من الأمور التي ينبغي لمخطط المنهج أن ينتبه إليها ويمكن إيجازها على النحو الآتي :

الأول : أن المصدر الأساسي لمنهج التربية الدينية الإسلامية هو كتاب الله - تعالى - وسنة رسوله (وكلاهما وحي من الله - تبارك وتعالى - الذي خلق الإنسان ويعلم ما يصلحه ، فالتربية وفقًا لهذا تربية مَن خلق فسوى وقدَّر فهدى) .

الثاني : إذا كانت التربية الدينية الإسلامية تعتمد في محتواها على جوانب تتسم بالثبات ولا مجال لعمل العقل فيها مثل : جانب العقيدة والعبادات ، فإنها في الوقت ذاته تعتمد على جوانب أخرى تتسم بالمرونة والتجدد تبعًا لمصالح الناس ومقتضيات الحياة المتغيرة النامية .

الثالث : أن التربية الدينية الإسلامية تهدف إلى بناء الشخصية المسلمة بناءً شاملًا ومتكاملًا تراعي فيه مطالب النمو لهذه الشخصية والمطالب الاجتماعية باعتبار أن هذه الشخصية تمثل لبنة مهمة في البناء الاجتماعي .

الرابع : أن التربية الدينية الإسلامية تهدف من خلال تربيتها لشخصية المسلم إلى غرس قيم العمل والنشاط ؛ لترقية الحياة وعمارة الأرض وفق منهج الله ﷻ .

ولعل في نظرتنا إلى منهج التربية الدينية الإسلامية ما يشير إلى مجموعة من الخصائص التي ينبغي تأملها والإفادة منها وهي [(١)] :

١ - النظرة الوظيفية للإسلام باعتبار مبادئه وأحكامه محققة لمصالح الناس ، وليست مجرد نصوص مقطوعة الصلة بأهداف المجتمع الإنساني .

٢ - النظرة الإنسانية العامة التي تتمثل في الوعي بوحدة النوع الإنساني وبخصائص التمييز التي تجمع « الشعوب والقبائل » على اختلاف أجناسها وعقائدها وذلك في مقابل الموقف الانعزالي المرتاب تجاه « الآخرين » .

٣ - الوعي الكامل بسنة التطور وحركة الحياة وإدراك ضخامة الجهد العلمي والتنظيمي الذي لابد أن يُبذل حتى توضع المبادئ الإسلامية في صياغات وأشكال وأساليب تناسب أطوار الحركة التاريخية ، وهذا الوعي هو نقيض « الثبوتية » التي تضع الإسلام والمسلمين خارج مسار التاريخ .

٤ - الوعي بتفاوت « التوجيهات الدينية » في المرتبة ودرجة الالتزام والتسليم بأن

(١) أحمد كمال أبو المجد ، حوار لا مواجهة ، القاهرة : دار الشروق ١٩٨٦م ص (١٦١) .

العمل الاجتماعي يحتاج - بالضرورة - إلى ترتيب الأولويات والتعامل مع الواقع على أساس مراعاة هذا الترتيب في دعوة الناس ، وفي تنظيم مراحل الهدم والبناء التي لابد أن تقوم عليها حركات التغيير والإصلاح .

إن على المُنظِّرين لمناهج التربية الدينية الإسلامية أن يدركوا أن الانفجارات السلوكية التي حملتها معها الثورات العلمية والصناعية المتعاقبة .. قد وصلت بالمسار الإنساني فيما نرى - إلى نقطة تشتد فيها الحاجة الموضوعية إلى الإسلام ، ولهذا نشتد في رفض مقولات المنكفئين على الماضي وحده والداخلين في خصومة مع المستقبل والمشتغلين نتيجة ذلك كله - بالبحث في أشراط الساعة المتوقعين قيامها بين يوم وآخر .. ذلك أنهم في غفلة يأسهم يفرون من المعركة الحقيقية التي ادَّخروا لها معركة المساهمة في ترشيد حركة المجتمعات الإنسانية ، وهي تواجه - كل يوم - أمواجًا من التغييرات تترك الحليم حيران « فلم يعد بالإمكان إجراء فصل تعسفي بين المحلي والعالمي وبين الخاص والعام وبين الذاتية والعالمية لقد تواصلت العالمية مع عالمنا الداخلي وأثرت على التصورات والمفاهيم والعادات والمتطلبات كما أنها أثرت على السلوكيات والعلاقات والرغبات والطموحات وبالتالي أثرت على الثقافة » (١) .

ولعلنا لا نكون مبالغين إذا ذكرنا أن مناهج التربية الدينية الإسلامية - في ظل هذه الظروف والمتغيرات - تحتاج إلى مراجعة وإصلاح ، وأول ما ينبغي مراجعته هو الأهداف التي تطمح في تحقيقها بحيث تأخذ في حساباتها ما يأتي (٢) :

أ - بناء أجيال قادرة على معاصرة هذا العالم المتغير وتشوُّف مستقبله ومستقبلها فيه من موقع المشارك لا المشاهد ومن موقع القدرة على ممارسة التعليم المستمر .

ب - الاتجاه الضروري إلى العقلانية ومواجهة المشاكل وتحليلها بالأسلوب العلمي .

جـ - الاستفادة من ربط التقدم العلمي بحركة الإنسان والمجتمع في الحكم الصائب على الجوانب الإيجابية والسلبية المحتملة لتطبيق مختلف الإنجازات العلمية .

هذا ، وبعد أن ذكرنا بصفة مجملة مفهوم المنهج المدرسي بعامة ومفهوم المنهج المدرسي على ضوء التصور الإسلامي للكون وللحياة وللإنسان ثم ألمحنا بعد ذلك إلى

---

(١) سليمان نجم خلف « العولمة والهوية الثقافية » تصور نظري لدراسة نموذج مجتمع الخليج والجزيرة العربية « المجلة العربية للعلوم الإنسانية » العدد (٦١) جامعة الكويت ١٩٩٨م ص (٥٤) .

(٢) أحمد شوقي ، هندسة المستقبل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٢م ص (١١٩) .

بعض ما تضمنه هذا التعريف وما يتطلبه من الأخذ ببعض التوجيهات مثل : النظرة الوظيفية للإسلام والنظرة الإنسانية والوعي الكامل بسنة التطور وحركة الحياة المتجددة وترتيب الأولويات في ضوء تفاوت التوجيهات الدينية ودرجة الالتزام ودور المنظرين لمناهج التربية الدينية الإسلامية في الأخذ بثوابت الدين ، وتوظيف مرونته فيما يستجد من قضايا ومشكلات وتحديات تواجه الأمة الإسلامية في عصر سِمَتُه الأساسية سرعة التغير والتجدد والهيمنة - أقول بعد أن ذكرنا هذا كله تنتقل إلى الحديث عن نقطتين أساسيتين في موضوعنا ، وهما : طبيعة التربية الدينية الإسلامية التي تؤهلها للتعامل مع الواقع بما تحمله من عناصر القوة الذاتية وكيفية اختيار محتواها ليلبي ما ألمحنا إليه سابقًا ، ثم كيفية تنظيمه ، ولنبدأ أولًا بالحديث عن طبيعة التربية الدينية الإسلامية .

أولًا : طبيعة التربية الدينية الإسلامية : إذا كانت المواد الدراسية كلها تتساوى في أنها تقدم حصيلة من المعرفة ، فإن طبيعة المعرفة في كل منها تختلف من مادة دراسية إلى مادة دراسية أخرى حيث يُنظر إلى المواد الدراسية على أنها مكونة من معرفة ، وهذه المعرفة لها بنية أساسية ينبغي أن تكون الهدف الرئيسي في التدريس [١] وتدريس التربية الدينية الإسلامية بوصفها مادة دراسية ينبغي أن يكون قائمًا على هذا الأساس بحيث يتم التركيز فيه على المبادئ العريضة والقيم العليا والمفاهيم الكبرى ، وبذلك يُتاح لنا تقديم التربية الدينية بشكل ومستوى يضمن لنا في النهاية تحقيق ما نرمي إليه من أهداف وغايات عليا .

وإذا ما أردنا أن نقف على طبيعة المعرفة الدينية ، فعلينا أولًا أن نذكر الدلالة اللغوية لكلمة « المعرفة » المعرفة والعرفان : إدراك الشيء بتفكير وتدبر لأثره ، وهي أخص من العلم ، يُقال : فلان يعرف اللّه ولا يقال : يعلم اللّه [٢] والمعرفة « إدراك الشيء على ما هو عليه ، وهي مسبوقة بنسيان حاصل ... ولذلك يُسمَّى الحق - تعالى - بالعالم دون العارف » [٣] والمعرفة كما يقول الماوردي : « عقلية تكتسب من استعمال العقل وكثرة التجارب وممارسة الأمور ، وهذا يؤدي إلى معرفة حقائق الأمور » [٤] فهو يشير إلى أن

(١) يحيى هندام وجابر عبد الحميد ، المناهج أسسها وتخطيطها ، القاهرة : دار النهضة العربية ١٩٧٨م ص(١٠٣) .

(٢) انظر : الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن (تحقيق وضبط : محمد سيد كيلاني) دار المعرفة ص (٣٢١) .

(٣) علي بن محمد الشريف الجرجاني ، التعريفات ، بيروت مكتبة لبنان ١٩٧٨م ص (٢٣٦) .

(٤) علي خليل مصطفى ، قراءة تربوية في فكر أبي الحسن البصري الماوردي من خلال كتاب « أدب الدنيا والدين » المنصورة دار الوفاء ١٩٩٠م ص (١٨٢) .

محط المعرفة هو العقل وطرق اكتسابها من خلال تأمل العقل وأعماله فيما يمر بالإنسان من تجارب سواء تجاربه الخاصة به أو تجارب غيره ، ومن خلال ممارسة الأمور التي تؤدي إلى معرفة حقائقها وبواطنها .

والعلم والمعرفة من مطلوبات التربية الدينية الإسلامية التي نصت مصادرها الأساسية على طلب المعرفة والعلم ، ذلك العلم الذي اختص الله ﷻ به آدم فهو « علم يتصل بالأرض والحياة على ظهرها واستثارتها واتصال عمرانها واستكشاف قواها وأسرارها ، ولن تكون الأرض وحدها مهاد الحياة البشرية ، فالأرض إحدى بنات الشمس والمعيشة فوق ترابها مرتبط بكواكب شتى في السماء ، فلابد أن تتسع المعرفة الآدمية لتشتمل على علوم الكون والحياة » (١) .

فالعلم في الإسلام يستحيل أن يخاصم الدين أو يخاصمه الدين ، وقضية النزاع الموهوم بين العلم والدين لا صلة لها بالدين الصحيح ، وليس أدل على ذلك من توجيهات القرآن الكريم وتلميحاته لطلب العلم من خلال ما أعطاه الله ﷻ من أدوات للإنسان قال الله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ [النحل : ٧٨] .

ومن ثم تعددت مصادر الحصول على المعرفة في مفهوم التربية الإسلامية ، وعلى ضوء تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان ، وفي مقدمة هذه المصادر بل أساسها الدين : وهو أهم المصادر على الإطلاق ، وهو يعتمد على مصادره المتمثلة في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ والقياس ... إلخ والتربية الدينية الإسلامية تستقي معارفها وبنيتها الأساسية من كتاب الله ﷻ ومن سنة رسوله ﷺ اللذين استوعبا نشاط الإنسان وحركته في الدنيا ، وتنظيم علاقته مع خالقه ﷻ وربط ذلك كله بالحياة الآخرة .

بَيْدَ أن التربية الدينية الإسلامية على ضوء التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان من المرونة بحيث تستفيد في محتوياتها بنتاج تجارب الآخرين المبنية على الفكر السليم وما تتأمله حواس الإنسان لتصل من خلاله إلى ما فيه نفع للإنسانية كلها ، وما دام الأمر كذلك فإن « التجارب الإنسانية - منذ الآن - سوف تقع كلها في ساحات مكشوفة والتبادل الحضاري والثقافي بين الناس والشعوب سوف يجري هو الآخر في ميادين مفتوحة لا حجب فيها ولا حواجز ... وعلى المسلمين حكامًا وعلماء وجماهير أن

---

(١) محمد الغزالي ، تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل ، القاهرة ، دار الشروق ١٤١١هـ - ١٩٩١م ص (١٧) .

يخوضوا تجربتهم ويؤدوا دورهم في إطار هذه الشروط التي فرضتها مرحلة النمو العلمي والتقني التي وصلت إليها المسيرة الإنسانية ... إن عددًا هائلًا من أنماط السلوك وأساليب العمل الفردي والجماعي تحتاج إلى إعادة نظر عاجلة [1] له ، وعلى نظم التربية والمخططين لمناهجها ، ومنها : منهج التربية الدينية الإسلامية ، له دور كبير نحو بناء شخصيات المتعلمين وتثبيت منهج المعرفة الصحيحة لديهم وتدريب الإرادة وتحريك البواعث الذاتية بدلًا من التوجه إلى التلقين .

وعلى ضوء فهمنا لطبيعة التربية الدينية الإسلامية وخصوصيتها من حيث اعتمادها على مصدرين هما : وحي من اللَّه - تعالى - ومن حيث اتصافها بالثبات والمرونة نستطيع القول : بأننا حين اختيارنا لمحتوياتها لابد من الارتكاز على المنطلقات الأساسية لاختيار هذا المحتوى ، وهي منطلقات تنبع من طبيعة الدين الإسلامي نفسه الذي يهدف أساسًا إلى تكوين الشخصية المسلمة العابدة للَّه ﷻ والتي تحقق خلافته في الأرض ، وهذا ما سنتناوله على النحو الآتي :

منطلقات (أسس) اختيار محتوى مناهج التربية الدينية الإسلامية :

١ - **المنطلق العقدي :** ونقصد به هنا تلك التصورات الإسلامية للكون والإنسان والحياة ، فالإسلام بهذا المفهوم الشامل يقوم على أربعة مقومات : واحد منها هو : حقيقة الألوهية ، والثلاثة الباقية تتضمنها حقيقة العبودية وتشمل : الإنسان والكون والحياة وينبثق عن هذا المنطلق الفلسفي ما يأتي :

أ - الإيمان باللَّه - تعالى - والإقرار بوحدانيته وأسمائه وصفاته العليا .

ب - الإنسان مخلوق للَّه - تعالى - وهو مستخلَف في هذا الوجود لعبادة اللَّه - تعالى - بالمعنى الشامل للعبادة ، وقد خلقه اللَّه - تعالى - في أحسن تقويم منذ النشأة الأولى وكرمه ذكرًا وأنثى وزوده بوسائل وقابليات تعينه على فهم ما أتى به الرسل من كتب في مقدمتها كتاب اللَّه والقرآن الكريم وتعينه أيضًا على قراءة الكون المفتوح ليفيد منه ويعمره .

جـ - الكون مخلوق للَّه - تعالى - وهو مسخَّر لانتفاع الإنسان به ، ومجال للاستدلال والتفكير للاهتداء إلى الخالق الأعظم .

د - الحياة الدنيا طريق للآخرة وعالم الشهادة جزء من العالم الكبير الذي يضم عالم

(١) د . أحمد كمال أبو المجد ، مرجع سابق ص (٢٣٣ - ٢٣٤) .

الغيب والشهادة معًا .

هـ - الإسلام خاتم الرسالات ، ومحمد ﷺ خاتم النبيين ورسول الله إلى الناس أجمعين أنزل الله عليه القرآن الكريم هداية للناس ودعوة إلى التفكر في الأنفس والآفاق .

و - الإيمان يتطلب من صاحبه الالتزام الكامل بكل ما جاءت به الشريعة من أحكام سواء أوردت في القرآن الكريم أم في السنة النبوية الصحيحة .

٢ - **المنطلق (الأساس) المعرفي :** إن الأساس أو المنطلق المعرفي لمناهج التربية الدينية الإسلامية هو الذي يحدد طبيعة المعرفة التي يجب أن يشتمل عليها ، وكذلك مصادر الحصول عليها وأنواع المعارف التي لها قيمة علمية وتسهم في تحقيق الأهداف العامة للتربية التي يعمل المنهج على تحقيقها وينطلق الأساس المعرفي لمناهج التربية الدينية الإسلامية من النظرة الإسلامية إلى المعرفة التي تجعل كل العلوم والمعارف التي عرفتها البشرية أو ستعرفها في المستقبل تقع ضمن إطار العلوم التي ينبغي تعلمها من قِبَلِ الفرد أو الجماعة حسب درجة نفعها للفرد وحسبما تقتضيه مصلحة الجماعة ، ومعيار الأخذ أو الترك لهذه المعرفة هو انطلاقها من العقيدة الإسلامية وعدم تعارضها معها ، فإن كانت كذلك أُخذت وتضمنتها المناهج وإلا تركت ، والذي عليه جمهور العلماء أن على الفرد المسلم أن يتعلم من العلوم الشرعية من : عقيدة وفقه ... ما تستقيم به عقيدته وعباداته ومعاملاته .

ويرتكز المنطلق أو الأساس المعرفي لمناهج التربية الدينية الإسلامية على مقومات العقيدة الإسلامية التي تشكل الإطار الفلسفي لهذه المناهج بحيث تعدُّ بقية جوانب العلوم الشرعية معززة لهذه العقيدة وداعمة لها وتتمثل في هذا الأساس المنطلقات الآتية :

أ - وحدة المعارف والعلوم الإسلامية انسجامًا مع نظرتها إلى الكون والإنسان والحياة بحيث يتأكد التوافق بين النصوص الشرعية والحقائق العلمية .

ب - تستمد المعرفة في الإسلام من الأدلة العقلية والنقلية والحسية وهدفها جلب الخير لبني البشر ودفع الضرر عنهم .

جـ - المعرفة الإسلامية ثابتة في أصولها قادرة على استيعاب مستجدات العصر وحركة التغير في الحياة من خلال فروعها النامية .

د - اللغة العربية هي وعاء العلوم والمعارف الإسلامية بوصفها لغة القرآن الكريم والمحافظة عليها مسؤولية عربية وإسلامية .

هـ - العلوم الحياتية غير الشرعية كالطب والهندسة والصيدلة والزراعة ... فروض

كفاية على الأمة .

و - إن على أبناء الأمة الإسلامية دور كبير في هذا الوقت أكثر من أي وقت مضى في تجديد فهمهم للإسلام الذي تتجلى خصائصه فيما يأتي [(١)] :

١ - إنه فهمٌ إنساني يرتفع بالعقل والوجدان معًا فوق حواجز اللون واللسان والانتماء القومي ويرى في البشرية أمة واحدة يخاطبها الوحي وتحتاج في مسيرتها إلى هداية الحق .

٢ - إنه فهم يتحرر من الالتصاق بالماضي وحده ويتوجه إلى الحاضر والمستقبل ، ويرى عظمة الإسلام الحقيقية في انعتاقه من نسبية الزمن وفي تجدد وتعدد صيغ الإصلاح التي يقدمها لمواجهة عالم متحرك دائم التجدد والتغير .

٣ - أنه فهم مدرك لوظيفة الإنسان على هذه الأرض ، وهي وظيفة تبدأ بالبناء والتعمير وتُتوج بالهداية وإشاعة الحق والعدل فلا مكان بعد اليوم - في معسكر المسلمين للعاجزين والهاربين من الحياة ، ولا مكان فيه كذلك للذين استعبدتهم زينة الحياة وشغلتهم عوارض الطريق عن دورهم الرائد الذي اصطفاهم له اللّٰه خلفاء في أرضه وحملة لأمانته ودعاة إلى الخير وإلى الرحمة التي جاء بها رسله والتي أنزلها في كتبه .

٤ - إنه فهم مستوعب لحقائق التأثير والتأثر في دنيا الناس يعرف أن الناس لا يأخذون بالحكمة ولا يقبلون النصيحة من الضعفاء والعاجزين ، وأن المسلمين - لذلك - لا يستطيعون أن يكونوا هداة لغيرهم إلا إذا صلح أمرهم بينهم ، ولذلك فإن التعجيل بالنهضة الداخلية للمسلمين هو تعجيل - في الوقت ذاته - بأداء المسلمين لدورهم المنتظر في رد البشرية إلى التوازن الذي ضاع بين مطالب المادة في الإنسان ومطالب الروح فيه ، وبين دواعي الأثرة والأنانية وتوكيد الذات ودواعي الإيثار والعطاء والعفو وتقديم الفضل للآخرين .

٣ - **المنطلق (الأساس) الاجتماعي :** إن الأساس الاجتماعي لمناهج التربية الدينية الإسلامية هو الأساس الذي يوضح الأهداف الرئيسة للمجتمع ويحدد حاجاته وقيمه وطموحاته ويعكس التغيرات السائدة فيه بقصد التأكيد على الصالح منها والتنبيه إلى ضرر ما عداه وخطره .

ويعني الأساس الاجتماعي لمناهج التربية الدينية الإسلامية بإبراز القيم الإسلامية التي ينبغي التركيز عليها في المجتمع ، كما يعني بإبراز دور الأسرة ومكانتها في البناء الاجتماعي

---

(١) أحمد كمال أبو المجد ، مرجع سابق ، ص (١٦٩) .

وعلاقة هذا المجتمع بالمجتمعات الأخرى ، وتتمثل في هذا الأساس المنطلقات الآتية :

أ - الإسلام منهج الحياة الكامل ، وهو نظام شامل لا يقبل التجزئة وتظهر آثاره من خلال التطبيق الفعلي في واقع الحياة .

ب - المحافظة على سلامة الأسرة أساس لسلامة المجتمع المسلم بوصفها نواته الأولى .

جـ - المجتمع العربي جزء من العالم الإسلامي وتوحيد الكلمة قرين لكلمة التوحيد في الإسلام .

د - الأقليات المسلمة في شتى بقاع العالم جزء من العالم الإسلامي ، لها مشكلاتها وقضاياها التي ينبغي أن يشعر بها أبناء الأمة الإسلامية مهما تباعدت أوطانهم .

هـ - العلاقة بين أفراد المجتمع المسلم علاقة تعاون وتواد وتكامل ، وهي فيما بينه وبين المجتمعات الأخرى تقوم على أساس المعاملة بالمثل وفقًا لمبادئ الشريعة الإسلامية .

و - الجهاد ذروة الإسلام شرع لحماية الأمة وتأمين نشر دعوة الإسلام عن طريق إزالة العقبات المادية التي تقف في وجه الدعوة الإسلامية لتصل للناس أجمعين كما أراد الله - تعالى - ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [سبأ : ٢٨] .

ز - المجتمع الإسلامي مجتمع ذو شخصية مستقلة متميزة لا تقبل التبعية ، وهو يضطلع بحمل رسالة سامية نبيلة هدفها إسعاد البشرية جمعاء .

ح - المجتمع الإسلامي مجتمع قيمي تسوده قيم شتى ، مناطها الإيمان بالله - تعالى - والعلم فيه حق واجب ، والعمل فيه عبادة ، والتقوى والعمل الصالح أساس التفاضل بين أفراده ، وهو مجتمع لا يعرف الطبقية ويسعى إلى تحقيق التعاون الاجتماعي بين أفراده .

٤ - **المنطلق (الأساس) النفسي :** يتحدد هذا الأساس من خلال عدد من المبادئ والمنطلقات الجديرة بالاعتبار أثناء إعداد المنهج مثل : التدرج في بناء المفاهيم ومراعاة قدرات المتعلمين ومراعاة كل ما من شأنه تحقيق الشخصية الإسلامية المتزنة ، وذلك وفقًا لما جاء في الإطار العام لمنظومة التربية الإسلامية التي تنطلق من وحي الله - تعالى - المتمثل في كتابه الكريم وسنة نبيه ﷺ ومما استنبطه العلماء المسلمون من هذين المصدرين كدعوة الإمام الغزالي إلى ضرورة مراعاة قدرات المتعلمين واهتماماتهم حيث يقول في وظائف المتعلم « أن لا يخوض في فن من فنون العلم دفعة ، بل يراعي الترتيب ويبتدئ بالأهم ، فإن العمر إن كان لا يتسع لجميع العلوم غالبًا ، فالجزم أن يأخذ من

كل شيء أحسنه ويكتفي منه بشمة ويصرف قوته في الميسور من علمه إلى استكمال العلم الذي هو أشرف العلوم ، وهو علم الآخرة أعني به الاعتقاد الذي يتلقفه العامي وراثة أو تلقفًا ، وألا يخوض في فن حتى يستوفي الفن الذي قبله ، فإن العلوم مرتبة ترتيبًا ضروريًا وبعضها طريق إلى بعض « ويقول في وظائف المعلم » بأن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقي إليه ما لا يبلغه عقله ، فينفره أو يحبط عليه عقله اقتداءً بسيد البشر ﷺ « نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن ننزل الناس منازلهم ونكلمهم على قدر عقولهم » وأن يلقي إليه الجلي اللائق به ولا يذكر له وراء هذا تدقيقًا ، وهو يدخره عنه فإن ذلك يفتر رغبته في الجلي ويشوش عليه قلبه . . »[1] .

وهذا لا يعني بأي حال من الأحوال أن نغض الطرف أو نتنكر لما تجود به قرائح الآخرين ممن لهم باع واسع في الدراسات النفسية والتربوية من العلماء المعاصرين وغير المعاصرين بغض النظرَ عن ديانتهم شريطة اتفاقهم فيما يقولون أو فيما تُسفر عنه دراساتهم وتجاربهم - مع مبادئ الإسلام وقيمه العليا ، والمسلمون أصحاب عقول وأن لهم في اختيارهم من تجارب الآخرين وأفكارهم معيارًا أو ميزانًا ، وأين موضع الغرابة في الاستئناس بتجارب الآخرين والنبي ﷺ يقول : « الحكمة ضالة المؤمن أنَّى وجدها فهو أحق الناس بها » والنبي ﷺ يوم الخندق قد استشار سلمان الفارسي وأخذ بنصيحته « وأن تدوين الدواوين الذي بدأ في عهد عمر بن الخطاب قد كان نظامًا فارسيًا[2] » وأن المسلمين لم يجدوا في عصور نهضتهم - حرجًا ولا غضاضة في أن يأخذوا من غيرهم وأن يأخذ غيرهم منهم ؛ لهذا يكون من الحماقة رفض كل فكرة وافدة ولو كان فيها الخير للمسلمين .

وتتمثل في الأساس النفسي لاختيار محتوى مناهج التربية الدينية الإسلامية المنطلقات الآتية :

أ - تحقيق الاستقرار والأمن النفسي لدى الطالب من خلال تنظيم إشباع حاجاته دون إفراط أو تفريط ، وفتح باب الرجاء والتوبة أمامه حتى لا ييأس من رحمة الله - تعالى - وتحقيق التوازن بين الدوافع والضوابط من أجل تكوين الشخصية المتزنة .

ب - تنمية ميول الطلاب واتجاهاتهم الصالحة مثل : احترام الآخرين والتعاون وتحقيق

---

(١) الغزالي أبو حامد محمد بن محمد ، إحياء علوم الدين ، ج١ بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر د. ت ، ص (٥٢) .

(٢) أحمد كمال أبو المجد مرجع سابق ص (١٨١) .

الذات والثقة بالنفس والاتزان الانفعالي .

جـ - تنمية تقوى اللّه - تعالى - في نفوس الطلاب وإعلاء الدوافع الإنسانية لديهم من خلال تقوية صلتهم باللّه تعالى .

د - ترقية وجدان الطلاب بالأناشيد والقصص الإسلامية حتى يُبعث اعتزازهم بالإسلام والتحرر من الاتجاهات السلبية كالعصبية والغوغائية .

هـ - مراعاة قدرات المتعلمين واستعداداتهم والأخذ بمبدأ الفروق الفردية عند تقديم الخبرات التعليمية ، يقول الإمام الغزالي : « إن الطبيب لو عالج جميع المرضى بعلاج واحد قتل أكثرهم فكذلك الشيخ لو أشار على المريد بنمط واحد من الرياضة أهلكهم وأمات قلوبهم [(١)] » .

و - مراعاة التدرج في بناء المفاهيم ، وقد عبر ابن خلدون عن هذا المعنى في قوله : « اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيدًا إذا كان على التدرج شيئًا فشيئًا قليلًا [(٢)] » .

هذا وبعد أن عرفنا المنطلقات الأساسية لاختيار محتوى مناهج التربية الدينية الإسلامية ، ننتقل بدورنا إلى الحديث عن كيفية تنظيم هذا المحتوى الذي تم اختياره ، وهذا ما سنتناوله فيما يأتي :

ثانيا : تنظيم محتوى مناهج التربية الدينية الإسلامية : يمكن تحديد معنى « تنظيم المحتوى » بأنه « وضع خبرات المنهج المدرسي التي تم اختيارها في منظومة للتعليم والتعلُّم تحقق أهداف هذا المنهج وتتيح للمتعلم فرصة استخدام جميع إمكاناته لاكتسابها بحيث تراعي متطلبات التربية الدينية الإسلامية » .

ويمكن تحديد بعض المبادئ التي ينبغي مراعاتها في تنظيم المحتوى ، وهي على النحو الآتي :

١ - مراعاة خبرات المتعلمين السابقة وطبيعتهم وخصائصهم العقلية والنفسية والجسمية ومستوى نضجهم والوفاء بمتطلبات نموهم وحاجاتهم : فالخبرات التي اختيرت للمنهج ينبغي أن تفي بهذا كله ، وأن يراعى في تنظيمها : الخبرات السابقة للمتعلمين ، فكلما بنيت الخبرات اللاحقة على الخبرات السابقة كلما أدى هذا إلى تعلُّم

---

(١) الغزالي أبو حامد محمد بن محمد مرجع سابق ، ص (٥٩) .

(٢) ابن خلدون عبد الرحمن ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ، ط٣ ج١ المقدمة بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ص (٥٣٣) .

أفضل ، ورسولنا ﷺ يعطينا هذا المبدأ من خلال بعض المواقف التعليمية ، ومنها سؤاله ﷺ لصحابته ﷺ : « إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها فحدثوني ما هي ... الحديث » حيث يستدعي رسول اللّه ﷺ خبرة أصحابه السابقة ليبني عليها خبرات جديدة .

وتطبيقًا لهذا المبدأ يمكن تقديم الخبرات التعليمية بحيث تعتمد على الخبرات السابقة التي عرفها الطالب ومارسها ، فهي تمثل قاعدة أو حلقة في سلسلة كبيرة من الحلقات التي تمثل الخبرات التربوية وحينئذ يشعر المتعلم أن الخبرات التي تُقدم إليه خبرات مترابطة يوضح بعضها بعضًا . ويسلِّم بعضها إلى بعض فتبدو متكاملة حين يتعلمها .

٢ - **المحافظة على تتابع الخبرات التعليمية :** وهذا المبدأ مكمل للمبدأ السابق ومرتبط به ، فإذا كنا في المبدأ الأول قد ركزنا على ضرورة تسلسل الخبرات التعليمية ،فإننا هنا نؤكد على أن هذا التسلسل والبناء القائم على ذكر الخبرات السابقة ثم اللاحقة – ينبغي أن يكون سلسلة من الخبرات تبدأ بمستوى معين وتتجه إلى مستويات أعلى ، وهو ما يسمَّى « بعمق المحتوى » وجدير بالذكر أن مبدأ التتابع يعتمد في تحقيقه على عوامل كثيرة من أهمها : درجة نضج المتعلم واستعداداته وخبراته السابقة ، وطبيعة الخبرات التي يتناولها التنظيم .

٣ - **مراعاة المرونة في تتابع الخبرات :** فالمرونة ضرورية لمواكبة التغيرات الحادثة في مختلف جوانب الحياة : السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية ؛ وذلك لأن حركة الحياة لا تتوقف عند حد معين ، ومن خصائص التربية الإسلامية : المرونة والواقعية التي تستوعب قضايا ومستجدات الحياة .

٤ - **تحقيق التكامل في عرض خبرات المنهج :** فمن الأهمية بمكان أن تتكامل خبرات المنهج فيما بينها ، ومجالات هذا التكامل متعددة بتعدد مستوياته وتنوع خبراته وذلك كما يأتي :

أ - **التكامل في البنية المعرفية للخبرات :** وهذا يعني الإتيان بالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية ، وكل ما يتعلق بالموضوع من قيم عقدية وأحكام فقهية وغير ذلك مما يتطلبه الموضوع المطروح بحيث يشعر المتعلم بتكامل المعرفة الدينية المقدمة له ، هذا فضلًا عن الاستئناس بمعطيات العلم ومجالات المعرفة الأخرى ذات الصلة بالموضوع .

ب - **تكامل المعرفة الدينية والمهارات والقيم :** وهذا يعني تكامل الخبرات المعروضة التي تمثِّل كل جانب من هذه الجوانب بحيث تبدو في صورة كلية بما يتفق وطبيعة

الموضوع المطروح فعلى سبيل المثال : حين يُعرض موضوع « الصلاة » ينبغي أن تتضمن خبراته : المعرفة الدينية مثل : مفهوم الصلاة وحكمها. وأنواعها وفرائضها وغير ذلك والمهارة والتطبيق الذي يمثل الأداء العملي للصلاة والقيم النفسية والآثار الاجتماعية المترتبة على أدائها .

جـ - التركيز في عرض خبرات المنهج على الأساسيات : المفاهيم والحقائق والمبادئ والمصطلحات ... إلخ ، وغير ذلك وجعل هذه الأساسيات مداخل لتنظيم الخبرات التعليمية يتيح لنا قدرًا كبيرًا من المرونة والاتساع بحيث يدخل تحت هذه الأساسيات كل جديد ، وينطوي تحته كل ما تفرزه الحياة الإنسانية في شتى مجالاتها ، هذا بالإضافة إلى أن هذا التركيز على الأساسيات يضمن لنا في النهاية الإحاطة والشمول لكل ما ينبغي أن يتلقاه المتعلم من خلال المنهج المدرسي ، ويتيح أيضًا إبراز العلاقات والروابط بين هذه الأساسيات .

د - تكامل الخبرات المحسوسة وغير المحسوسة : والخبرات المباشرة وغير المباشرة والخبرات البسيطة والمركبة ؛ وذلك لأن في التربية الإسلامية كثيرًا من الأمور المجردة التي يصعب على التلاميذ فهمها وإدراكها وبخاصة الصغار منهم ؛ ولذا يجب تبسيطها وتيسير انتقالها إلى أذهانهم .

هـ - تحقيق وظيفية التربية الدينية الإسلامية : وهذا يعني تقديم المعارف الدينية بشكل يبرز صلتها بالواقع الذي يعيش فيه التلاميذ في حياتهم الاجتماعية ، فالتلميذ وليد بيئة مثقلة بالمشكلات الخلقية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية والاتجاه نحو الوظيفية يشير إلى ربط الدين بواقع الحياة مصطلحًا وثقافة وأدلة وغير ذلك من الجوانب الدينية والوظيفية تعني أن نقدم الدين بما يتناسب مع مجالات الحياة المختلفة اقتصادًا وسياسة واجتماعًا وتربية وغير ذلك بحيث يُنظم المحتوى بشكل يبرز أساسيات المعرفة الدينية ومدى صلتها بالواقع حتى تبدو التربية الدينية وكأنها انعكاس لهذا الواقع سواء على المستوى المحلي أو العالمي ، وذلك لأن التلميذ يود دائمًا أن يجد في الدين صدى للمشكلات والقضايا والقيم الوافدة التي تطفو على سطح الحياة بكل جوانبها .

و - تحقيق التوازن في عرض خبرات محتوى المنهج : وهذا يعني تجنُّب الإسهاب الذي لا طائل من ورائه في عرض بعض جزئيات المحتوى على حساب جوانب أخرى أكثر أهمية ، ويشير التوازن أيضًا إلى ضرورة تقديم خبرات نستهدف من خلالها إلى تكوين شخصية المسلم في جميع جوانبها : الجسمية والعقلية والنفسية ... إلخ ، فلقد

كشفت إحدى الدراسات عن عدم وجود نوع من التوازن في الخبرات المقدمة إلى الطلاب في المرحلة الثانوية بالتعليم العام [١] .

ز - التسلسل والمنطقية في عرض المحتوى : وهذا يتطلب الدقة في عرض خبرات محتوى المنهج بمعنى ترتيب عناصر الموضوع بتقديم ما من حقه التقديم وكذلك المنطقية في عرض جوانب الموضوع الكلي مثل : الصلاة : فينبغي عرض موضوع الطهارة قبل أحكام تتعلق بأداء الصلاة نفسها ، ومن ناحية أخرى ينبغي عرض موضوع الصلاة قبل الزكاة وهكذا ، وكذلك عرض الأدلة القرآنية قبل الأحاديث النبوية ... حتى يشعر المتعلم بأن المادة المُتعلمة ذات معنى بالنسبة له وكلما تحقق ذلك كان التعلّم أبقى أثرًا لديه .

حـ - استخدام مداخل متعددة في تنظيم المحتوى : وذلك يعني : جَعْل القضايا والمشكلات والمفاهيم العامة والمبادئ العليا ... إلخ . محاور لعرض محتوى المنهج بدلًا من جعل النص القرآني أو الحديث النبوي رأسًا للموضوع ، وهذا يتيح - كما قدمنا سابقًا في مبدأ التكامل - لواضع المحتوى ومنظمه قدرًا من المرونة في اختيار ما يغطي جوانب الموضوع ، فيمكن أن يأتي في الموضوع بالنص القرآني والنص النبوي والحكمة والمأثورات ومعطيات العلم وشيئًا من الواقع وغير ذلك .

ط - مراعاة الترابط العضوي بين أجزاء الموضوع الواحد : وبين المحاور الرئيسة ما أمكن ذلك ، وذلك يتطلب من مُنظم المحتوى إبراز أوجه الارتباط لا سيما في الموضوعات الكلية وهذا يحقق نوعًا من المنطقية وقدرًا من التيسير في فهم المادة المتعلمة ويشعر الطالب حينئذ بترابط مادة التربية الدينية الإسلامية وتكاملها .

ى - صياغة المحتوى بحيث ينمي لدى المتعلم مهارات التفكير العلمي : وهذا يتطلب كثيرًا من العمليات مثل : القدرة على استخلاص التعميمات ، ومن أمثلة ذلك : استخلاص معنى من مضمون النص القرآني أو الحديث النبوي أو من سلسلة من الأفكار ، التميز بين الحقائق والآراء ، استنتاج الأسباب ، تقويم الحجج وإدراك مرامي الكلام ، القدرة على التنبؤ ، تحليل البيانات المركبة وردها إلى مكوناتها وتدريب المتعلم على ما يسمى بالتفكير الإحاطي (أو الجوانبي) Lateral Thinking الذي يسعى إلى الإحاطة بجوانب المشكلة التي يجابهها في البحث عن حلولها « إنه ذلك التفكير الذي

---

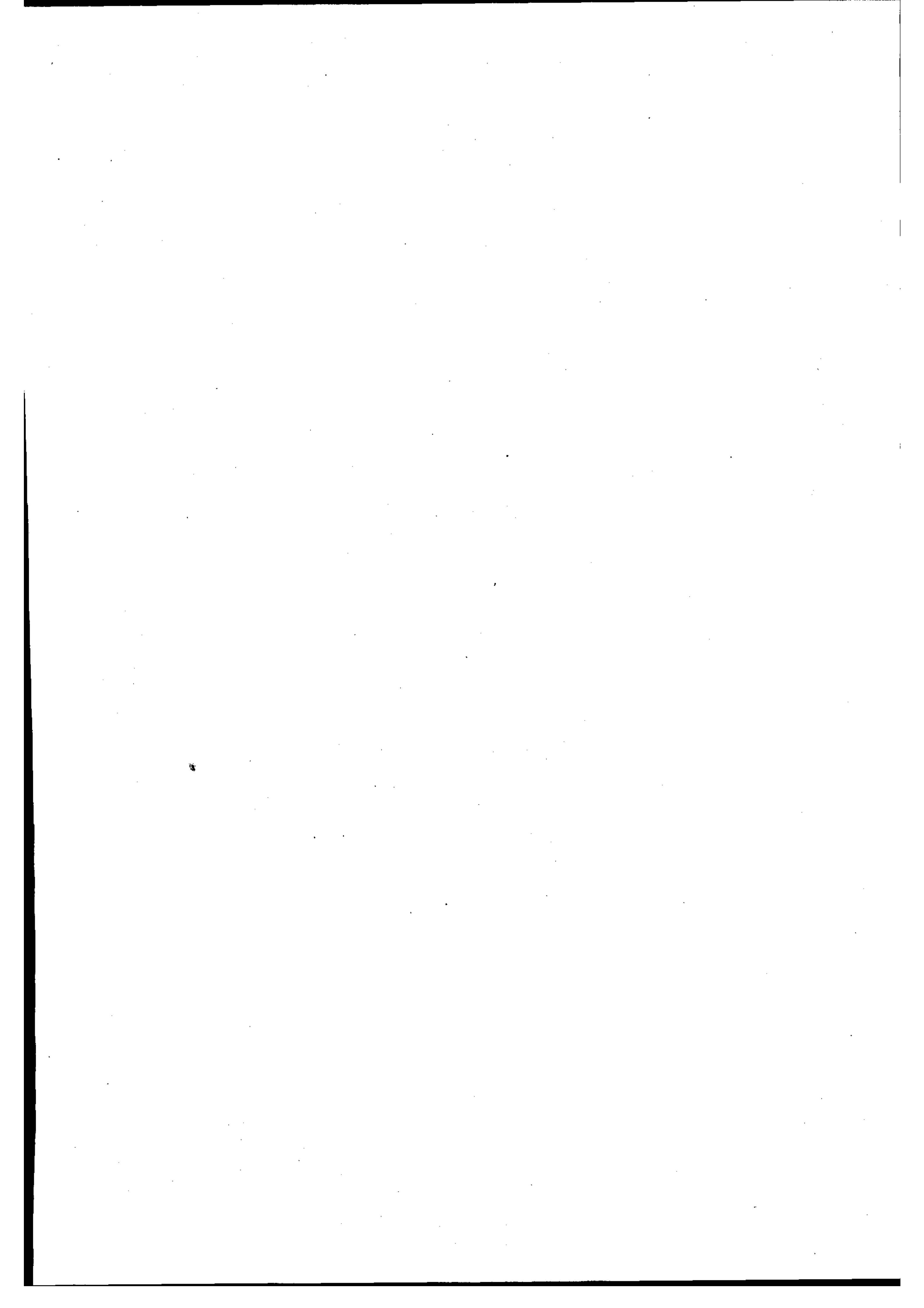
(١) انظر : أحمد الضوى سعد ، برنامج مقترح لتطوير محتوى مناهج التربية الدينية الإسلامية في المرحلة الثانوية بالتعليم . رسالة دكتوراه غير منشورة . كلية التربية جامعة الأزهر ١٩٨٩م .

يسعى لتوليد المعلومات غير المتاحة عن المشكلة [١] » وبشيء من الإجمال يمكن القول : « إن المهارة في التفكير تولي اهتمامًا كبيرًا بالإدراك وبالقدرة على الفهم وبتوجيه الانتباه إنها مسألة استكشاف للخبرة وتطبيق المعرفة كما أنها تشتمل على التخطيط واتخاذ القرار والبحث عن الدليل والتخمين والابتكار ... » [٢] .

---

(١) إدوارد دي بونو (ترجمه عادل عبد الكريم وآخرون ١٩٨٩م) تعليم التفكير . الكويت : مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ص (١٣) .

(٢) المرجع السابق ص (٦٤) .





كيف نعلم أولادنا الإسلام بطريقة صحيحة

أهداف تدريس التربية الدينية الإسلامية

د. عبد المجيد سليمان حمروش

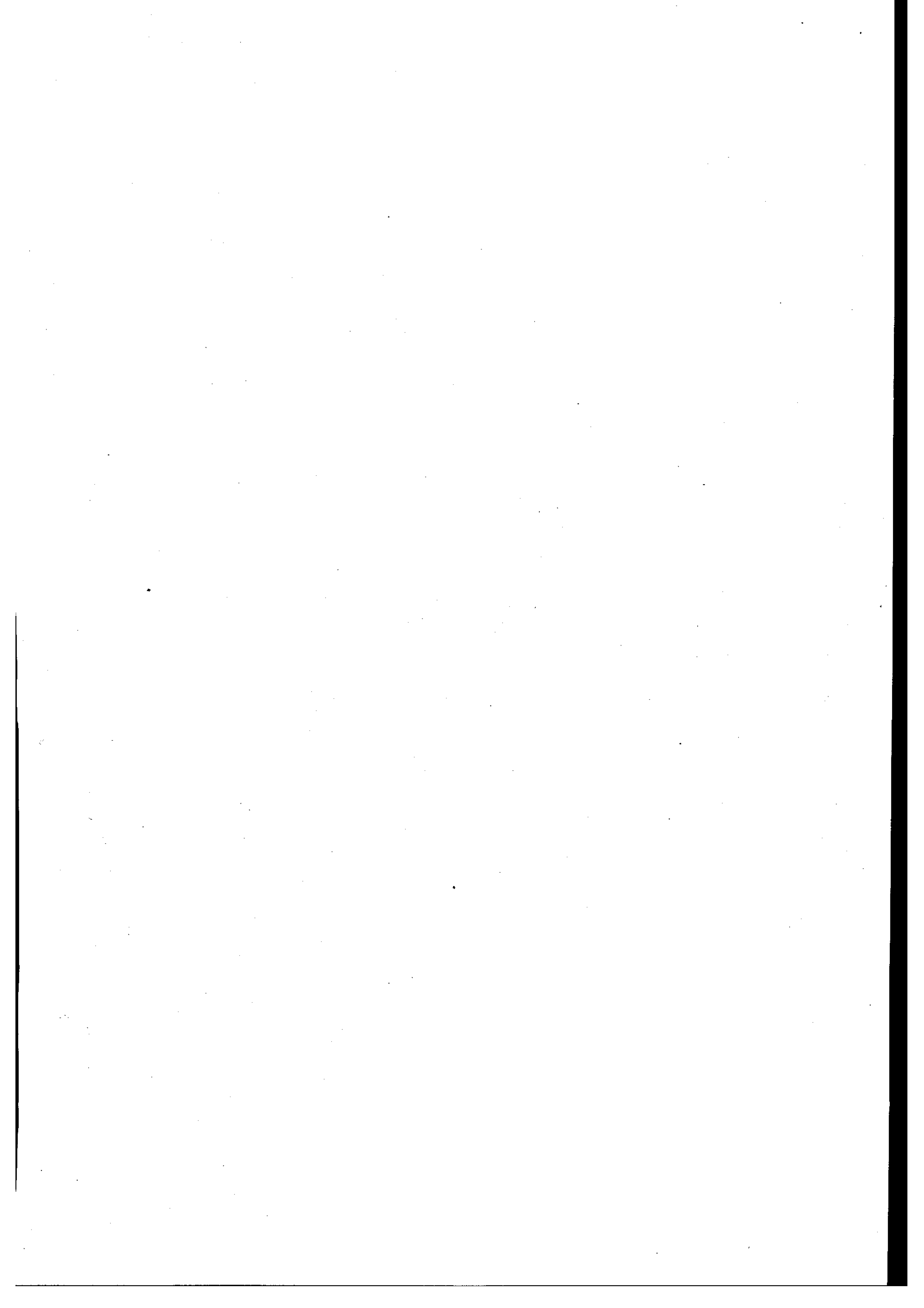
أستاذ المناهج وطرق التدريس المساعد

كلية التربية جامعة الأزهر

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م







مقدمة

خلق الله تعالى الإنسان لعبادته قال ﷻ : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦] ومن أجل هذه الغاية أرسل الله ﷻ : الرسل والأنبياء عليهم السلام قال ﷻ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء : ٢٥] .

وتركزت مهمة النبي الخاتم ﷺ تجاه المكلفين من أمته - بحسب التسجيل القرآني- في أنه : ﴿ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ [الجمعة : ٢] .

كما زود الحق ﷻ عباده بعقول وأدوات معرفة أخرى يهتدون بها إليه وسخر لهم ما في السماوات وما في الأرض جميعًا منه ودعاهم إلى النظر في الآفاق وفي الأنفس وجعل ﴿ اقْرَأْ ﴾ أول أمر لنبيه ﷺ وأول خطاب إلى عباده المؤمنين ، وهذا الفعل يؤذن بفرضية العلم حيث تعد القراءة أداته ويشرف العلم ويعظم بعظم القراءة وشرفها التي هي ﴿ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ ... كل ذلك لتحقيق الغاية التي خُلق الإنسان من أجلها .

وعلى المسلم أن يري ربه من نفسه خيرًا فيطيعه في كل أمر ونهي بحيث تكون أقواله وأفعاله وسائر أعماله ومعاملاته ترجمة صادقة وأمينة لهذه الطاعة ومحقق للغاية من وجود الإنسان - الخليفة - في هذا الكون وإن أية أهداف أخرى نريدها لحياتنا وللناشئة من أبنائنا ينبغي أن تدور في إطار هذا الهدف الشامل والنهائي من خلق الثقلين - الجن والإنس- وألّا تخرج عن مشكاته .

خاصية أهداف التربية الإسلامية :

- إن أهداف التربية الإسلامية لا تعني بتعلم جوانب العقيدة والشريعة فقط - وإن كان ذلك أولى اهتماماتها - وإنما تقصد - أيضًا - إلى تدريس سائر العلوم والمعارف الإنسانية من منظور إسلامي ، فإن معرفة الله ﷻ واقتفاء آياته في النفس والآفاق ليست حكرًا على فرع من فروع المعرفة ، ومن ثم يلزم اغتنام الفرصة في المواقف التعليمية - في مختلف المواد الدراسية - لتقوية الشعور الديني في نفوس المتعلمين .

إن تدريس العلوم الحديثة بعيدًا عن هذا المنهج أوجد نوعًا من الانفصام في الشخصية الإسلامية إنه مما يؤسف له أن تزاحم أفكار : ماركس وآدم سميث النظرية الاقتصادية كما وضعها الإسلام وأن تزاحم أفكار : فرويد ودور كايم في مجال الدراسات النفسية

والاجتماعية ما قدمه : ابن خلدون والغزالي وغيرهما ... إن كثيرًا مما نقل عن الغرب والشرق - على السواء - لم يراع مبادئ الإسلام وقيم المجتمعات الإسلامية ، إن ما يعتبر عند غير المسلمين حقائق وعلمًا قد لا يعد - بالضرورة - حقيقة ولا علمًا في بيئة الإسلام .

● إن أهداف التربية الإسلامية في مراحل التعليم المختلفة - التي نحاول صياغتها - هي أهداف لتربية أسهم فيها المنزل والمجتمع بمؤسساته المختلفة - بقدر - فإن المتعلمين يأتون للدراسة ولديهم بعض المعلومات الدينية ويمارسون بعض الشعائر الإسلامية ، ومن ثم فهي ليست أهدافًا لعملية إنشاء وإيجاد من عدم شأن كثير من المواد الدراسية الأخرى التي لا تكون لدى التلاميذ خلفية عنها - في الغالب - عندما يبدؤون في دراستها ولكنها أهداف لعملية استمرار التربية الإسلامية وتكاملها .

● إن تحقيق أهداف التربية الإسلامية لا تضطلع المؤسسة التعليمية وحدها به ولابد من تآزر وتعاون سائر المؤسسات التربوية معها بحيث توجه نشاطها وجهة صالحة وتستثمر ما لديها من رصيد التجارب والخبرات في حث النشء على التمسك بالإسلام عقيدة وسلوكًا ، ومن ثم تسهم هذه المؤسسات بدور وافر في التعليم الديني .

● إن مهمة تحقيق أهداف التربية الإسلامية ليست تبعة مدرس العلوم الدينية - فقط - بل يلزم أن ينهض بها أطراف العملية التعليمية كلها : الطالب والمعلم والمدير والموجه والمشرف والإخصائي والعامل والزائر بحيث تعكس سلوكيات هؤلاء وغيرهم - ممن له علاقة بالمتعلم - قيمًا دينية وآدابًا إسلامية ذلك أن أي بادرة من جانب أي من هؤلاء تنبئ عن تناقض بين الاعتقاد والسلوك أو بين الدعوة والتطبيق توقع المتعلمين - لا ريب - في صراعات خطيرة .

● بتصرف عن : (٩ : ٩٥ - ٩٦) (١ : ٥١) (٣ : ١٣٠ - ١٣١)

● إن أهداف التربية الإسلامية ليست أهدافًا لتدريس علوم الدين في قاعة الدرس - فحسب - بل تنسحب على كل نشاط ديني يقوم به المتعلمون تحت إشراف المؤسسة التعليمية - داخل الفصل الدراسي وخارجه - .

● إن الحكم على مدى تحقيق أهداف التربية الإسلامية لا يقتصر على قياس المعلومات الدينية لدى المتعلمين ، كما تعكسها الاختبارات بأنواعها - وإن كان ذلك مهمًّا - وإنما الأهم من ذلك هو مدى تطبيق المتعلمين لما حفظوه وما فهموه في حياتهم ليس في عالم الشهادة أمام الناس ، وإنما أيضًا في مقام الإحسان بحيث يصبح ما حصله

المتعلم موجهًا لسلوكه في السر والعلن ورقيبًا على عمله في الغيب والشهادة .

● كما أن أهداف التربية الإسلامية مهما أحكمت صياغتها وتجمعت فيها كل عناصر القوة لا تعني توقف المتعلم عن إعمالها بعد انتهاء دراسته لها في مقرراتها الإلزامية ، بل هو ملتزم بها طوال حياته فهي أهداف مستمرة ومتكاملة ، ومن ثم فهي قابلة للتحقيق والاكتمال طالما أن المسلم يسعى لذلك .

مصادر أهداف التربية الإسلامية : تستمد التربية الإسلامية أهدافها من القرآن الكريم والسنة المطهرة ومصادر أخرى منبعثة منهما وراجعة إليهما ومعتمدة عليهما ، منها : سيرة الصحابة والتابعين وعلوم الدين والإجماع والقياس والمصالح المرسلة ، وكذا سِفْرُ الكون وصفحة الوجود والعلوم الإنسانية وحقائق العلم .

وتصاغ هذه الأهداف في ميدان التربية والتعليم مراعية الأسس التالية :

● طبيعة المادة الدراسية .

● طبيعة المجتمع .

● طبيعة المتعلم .

● الاتجاهات التربوية في بناء المناهج الدينية ، وهذه الاتجاهات لها من الاجتهاد حظ وافر بحيث يكون معيار صلاحيتها الاهتداء بالقرآن والسنة .

مستويات أهداف التربية الإسلامية : تتعدد مستويات أهداف تدريس التربية الإسلامية بدلالة عاملين هما : مدى عمومية الأهداف وشمولها بالإضافة إلى الوقت اللازم لتحقيقها ومن ثم يمكن أن نميز بين أربعة مستويات لأهداف التربية الإسلامية هي :

١ - غايات التربية الإسلامية (المقاصد) : وهي أهداف بعيدة المدى تتسم بدرجة عالية من التعميم والشمول وتتطلب وقتًا طويلًا للتحقيق ، ويحتاج تحقيقها إلى جهد متواصل ومتآزر من كافة المؤسسات التربوية وسائر المناهج الدراسية ، كما أنها تمثل الإطار العام الذي يرجع إليه في تحديد أهداف تدريس التربية الإسلامية فهي مشتقة من الكتاب والسنة وتعبر عن عقيدة الإسلام وشريعته وتعكس التصور الإسلامي لحقيقة الألوهية - كبرى اليقينيات الكونية- وهي : « الحقيقة الأولى والحقيقة الكبرى والحقيقة الأساسية والحقيقة الفاعلة والحقيقة العميقة في التصور الإسلامي » (١٣: ١٨٧) بالإضافة إلى التصور الإسلامي لحقائق الكون والإنسان والحياة والمصير

وهي بذلك تتصف بالثبات .

ومن هذه الغايات :

- بناء شخصية المسلم .
- تنمية القيم الدينية والخلقية .
- إعداد الإنسان - الخليفة - للحياة الدنيا والآخرة .
- « تنشئة الإنسان الصالح الذي يعبد الله حق عبادته ويعمر الأرض وفق شريعته ويسخرها لخدمة العقيدة وفق منهجه » (١٤ : ٧٩) نقلًا عن المركز العالمي للتعليم الإسلامي .

وتضطلع المناهج الدراسية والمؤسسات التربوية - كل حسب طبيعته - بهذا البناء وذلك الإعداد وتلك التنشئة .

٢ - **الأهداف العامة للتربية الإسلامية (الأغراض) :** وهي أهداف تتسم بدرجة متوسطة من التعميم وتصف أنماطًا من السلوك يتوقع تمكن المتعلم منها بعد مرحلة طويلة نسبيًا وبرامج دينية موسعة .

ومن هذه الأهداف :

- الإلمام بأحكام الدين.
- تصحيح الاعتقاد والسلوك.
- تبصير المسلم بمنهج الإسلام ونظامه .

وتتحقق هذه الأهداف - وما يماثلها - في مرحلة تعليمية معينة أو مراحل تعليمية متعاقبة .

- بتصرف عن : (٢٧ : ١٧)

٣ - **الأهداف الخاصة :** وهي أقل عمومية من سابقتها ويقصد بها : مجموعة من المعارف والمهارات والاتجاهات والسلوكيات التي يرجى حدوثها لدى المتعلم بعد دراسته منهج التربية الإسلامية والعلوم الدينية في صف دراسي معين أو فصل دراسي واحد أو دراسته موضوعًا دينيًا متكاملًا ، ويمكن الاطلاع عليها في أدلة المعلمين الخاصة بمادة التربية الإسلامية و العلوم الدينية في الصفوف الدراسية المختلفة .

ومن أهداف هذا المستوى :

- أن يعرف التلميذ أحكام الصلاة .
- أن يدرس المتعلم سورة الحجرات .
- أن يبين المتعلم أحكام التلاوة .

٤ - **الأهداف السلوكية (الإجرائية) :** وهي أقل الأهداف عمومية وأكثرها تحديدًا وتخصيصًا ، وتصف التغير السلوكي الذي يتوقع حدوثه في معارف المتعلم ومهاراته واتجاهاته وسلوكه « نتيجة لمروره بخبرة تعليمية وتفاعله مع موقف تدريسي » (٢٥: ٩٥) ومن ثم فهي أهداف خاصة بدرس يومي يستغرق إحدى الحصص الدراسية .

ومن أمثلة هذه الأهداف :

- أن يتلو المتعلم آية الكرسي دون لحن .
- أن يميز التلميذ بين شرط الوجوب وشرط الصحة .
- أن يوازن الطالب بين عوامل انتصار المسلمين في بدر وهزيمتهم في أحد .

هذا ولا توجد قاعدة تحدد عدد المؤشرات الإجرائية أو النواتج السلوكية اللازمة لكل هدف تعليمي من المستوى الخاص . بَيْدَ أن قاعدة الخبرة تدل على أن من الواجب ذكر عينة ملائمة من نواتج التعلم النوعية المرتبطة بكل هدف تعليمي - خاص- تدل بالفعل على ظهور الأداء المناسب للمتعلمين الذين يوصفون بأنهم أحرزوا الهدف التعليمي بدرجة كافية (١٩ : ٤٨) .

ويمكن أن نطلق على المستوى الأول من هذه المستويات : الأهداف التربوية ، وعلى المستويات التالية : الأهداف التعليمية .

هذا وبقدر ما يتحقق من اتساق وارتباط بين هذه الأهداف - في مستوياتها المختلفة- بقدر ما تزداد كفاءة النظام التعليمي في تحقيق أهدافه الكبرى المنوطة به وكفاءة المنهج بعامة - باعتباره منظومة فرعية للنظام التعليمي - وعلى قدر وعي المعلم بهذه الأهداف - في مستوياتها - وعلاقاتها ببعضها وبذل الجهد في تحقيقها تتحقق هذه الأهداف بكفاءة وفعالية .

تصنيف الأهداف السلوكية : يصنف التربويون الأهداف بحسب مجالات السلوك الإنساني والطريقة التي يتفاعل بها المرء مع كل عمل ، فهناك الأهداف المعرفية التي

تتفاعل مع العقل ، وهناك الأهداف التي يتدخل فيها القلب بصورة أكبر وتدعى في الكتابات التربوية المعاصرة : الأهداف الوجدانية أو العاطفية أو الانفعالية أو القلبية أو الاتجاهات ، وهناك الأهداف الأدائية أو المهارات العملية ، ولاشك أن « السلوك الديني يتم بنفس الطريقة التي يتم بها أي سلوك آخر » (١٦ : ١٦٦) .

وهذا التصنيف سبق إليه الفكر التربوي الإسلامي فالنفس عند « مسكويه » (٣٢٥ - ٤٢١ هـ) تتوزع قواها إلى ثلاثة أقسام هي : - (٨ : ٣٧ ، ٣٨)

● القوة الناطقة ، وهي التي بها يكون الفكر والتمييز والنظر في حقائق الأمور وآلتها التي تستعملها من البدن : الدماغ .

● والقوة التي يكون بها الغضب والنجدة ... وضروب الكرامات وآلتها التي تستعملها من البدن : القلب .

● والقوة التي يكون بها ... ضروب اللذات الحسية وآلتها التي تستعملها من البدن - عنده - الكبد .

ويقول « الغزالي » (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ) (٢٦ : ٣٥٤ ، ٦ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، جـ٤) : « كل عمل - أعني كل حركة و سكون - اختياري فإنه لا يتم إلا بثلاثة أمور : علم وإرادة و قدرة » ويوضح ذلك قائلًا : « ومن جملة القدر خلق حركة في يد الكاتب بعد خلق صفة مخصوصة في يده تسمى القدرة ، وبعد خلق ميل قوي جازم في نفسه يسمى القصد ، وبعد علم بما إليه ميله يسمى الإدراك و المعرفة ... فالعلم والميل الطبيعي يستتبع الإرادة الجازمة ، والقدرة والإرادة أبدًا تستردف الحركة فإذا حصل العلم في القلب تغير حال القلب ، وإذا تغير حال القلب تغيرت أعمال الجوارح فالعمل تابع للحال ، والحال تابع للعلم ، والعلم تابع للفكر ، والفكر هو إحضار معرفتين (علمين) في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة » .

ويذكر « القرضاوي » (٣٠ : ١٤ ، ١٥) : أن العلم في نظر الإسلام داعية إلى الإيمان ، ودليل عليه قال ﷻ : ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الحج : ٥٤] . فهذه المعاني الثلاثة مترتب بعضها على بعض فالعلم يتبعه الإيمان تبعية ترتيب بلا تعقيب - ليعلموا فيؤمنوا - والإيمان تتبعه حركة القلوب من الإخبات والتواضع لله رب العالمين .

وفي آية أخرى يذكر العلم والإيمان متعاطفين جنبًا إلى جنب ، كما قال ﷻ :

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ ﴾ [الروم : ٥٦] .

كما أن العلم – في نظر الإسلام – دليل للعمل – أيضًا – فقد ترجم البخاري – في جامعه الصحيح – « (٦ : ١٩٢ ، ١٩٣ ، جـ١) باب العلم قبل القول والعمل » وقال ابن المنير: أراد به أن العلم شرط في صحة القول ، والعمل ، فلا يعتبران إلا به فهو متقدم عليهما ؛ لأنه مصحح للنية المصححة للعمل واستدل « البخاري » لما ذكره بجملة من الآيات والأحاديث .

ومن التصوير البليغ في القرآن الكريم لتلك المكونات – والذي أفاد منه العلماء المسلمون – أيضًا قوله ﷻ : ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [المائدة : ٨٣] . فالسمع ومعرفة الحق يدل على التنبه والإدراك وإفاضة الدمع مظهر يدل على الانفعال والاعتصام بالدعاء مظهر يدل على القيام بسلوك لبلوغ هدف معين وهو هنا كسب لمرضاة اللّٰه ﷻ .

« وبالرغم من أن معظم السلوك الإنساني يبدأ عادة بالإدراك إلا أن هناك حالات يبدأ فيها السلوك بالعاطفة أو الشعور حيث يتولى الفرد عندها إدراك كنه السلوك و نتائجه عليه فيتحرك للقيام به » (٢٢ : ١٢٤) « كما أن كل صفة تظهر في القلب يفيض أثرها على الجوارح حتى لا تتحرك إلا على وفقها لا محالة ، وكل فعل يجري على الجوارح فإنه يرتفع منه أثر إلى القلب و الأمر فيه دور » (٢٦ : ٥٨ – جـ٣) .

ويتضح – مما تقدم – أن تصنيف المربين المسلمين للسلوك أو النشاط النفسي سابق على التصنيف الذي قام في أوروبا في القرن الثامن عشر على أساس التمييز بين (١٦ : ١٦٥) :

١ – الحياة العقلية . ٢ – النشاط الحركي .

٣ – الحياة الوجدانية .

ونعرض – بشيء من التفصيل – لهذه المجالات ومستوياتها على النحو التالي : –

أولًا : المجال المعرفي : - و يتضمن الأهداف التي تعتمد على نواتج العمليات العقلية وهذه النواتج أو المخرجات ذات مستويات متفاوتة تبدأ بالعمليات العقلية البسيطة و تنتهي بالعمليات العقلية العليا ، وهي متدرجة وفقًا للتصنيف الذي تزكيه أغلب التوجهات التربوية على النحو التالي راجع : (٢٧) (٣٠) .

١ - **التذكر :** يقصد بالتذكر : قدرة المتعلم على استدعاء وتذكر المعلومات الدينية

وكذا الحقائق والمفاهيم والأحكام الشرعية التي تعلمها ، ومن الأفعال السلوكية المتصلة بهذا المستوى : يذكر ، يعد ، يرتب ، يحدد ، يعرف ، يسمع .

ومن الأهداف السلوكية ذات الصلة : أن يعرف التلميذ الصلاة لغة و شرعًا .

٢ - **الفهم :** ويعني : قدرة المتعلم على إعادة صياغة المعرفة الدينية بأسلوبه وقدرته على إعطاء المعنى وكذا القدرة على التفسير والتلخيص والترجمة والتعليل ، ومن الأفعال الدالة على ذلك : يفسر ، يوضح ، يلخص ، يترجم ، يبيِّن ...

ومن أمثلة الأهداف في هذا المستوى :

- أن يفسر الطالب آية قرآنية أو حديثًا نبويًا بأسلوبه .
- أن يشرح المتعلم الحكمة من مشروعية الصلاة في رحلة المعراج .

٣ - **التطبيق :** ويتمثل في قدرة المتعلم على توظيف المادة المتعلمة واستخدامها في مواقف جديدة ، ومن الأفعال السلوكية الدالة عليه : يطبق ، يصحح ، يستخدم ، يستخرج .

ومن أمثلة أهدافه :

- أن يتوضأ التلميذ وضوءًا صحيحًا .
- أن يوزع المتعلم تركة على مستحقيها .

٤ - **التحليل :** ويعني : قدرة المتعلم على تحليل المعرفة الدينية إلى مكوناتها الفرعية وتجزئة الفكرة الرئيسة أو المشكلة المراد حلها إلى مكوناتها مع فهم العلاقات القائمة بين تلك المكونات . ومن الأفعال السلوكية الدالة عليه : يحلل ، يفرق ، يوازن ، يقارن يميز .

ومن أمثلة أهدافه :

- أن يوازن المتعلم بين الحديث القدسي والحديث النبوي .

٥ - **التركيب :** ويعني : قدرة المتعلم على ربط أجزاء المادة وعناصر المعرفة لتكوين مضمون جديد له معنى يؤكد السلوك الإبداعي للمتعلم ، ومن أفعاله السلوكية : يركب يؤلف ، يعد ، يكتب ، يقترح .

ومن أهدافه :

- أن يعدَّ مقالًا عن الهجرة النبوية وأثرها في بناء الدولة الإسلامية في حدود خمس صفحات .

٦ - **التقويم :** ويشير إلى قدرة المتعلم على إصدار حكم على قيمة ما أو عمل أو

موقف أو غير ذلك في ضوء معايير معينة ، ومن الأفعال السلوكية الدالة عليه : يحكم ، ينقد ، يفند يبدي رأيًا .

ومن أمثلة أهدافه :

- أن يبدي رأيه في من يخدر الحيوان قبل ذبحه .
- أن يفند الادعاء بأن الإسلام دين التطرف والمغالاة .

ومن الملاحظات التي ينبغي التأكيد عليها (٢ : ١٦٨) (١٩) أن عرض العمليات العقلية أو الأهداف المعرفية بهذا الترتيب لا يعني أن العقل يمضي فيها بنفس النظام ولا ينتقل إلى واحدة منها إلا إذا فرغ من سابقتها إنها أحيانًا تكون متداخلة ومن الجائز أن يقوم العقل بشيء من العمليات قبل الأخرى فقد يتأخر التطبيق الصحيح إلى ما بعد التمكن من التحليل أو التركيب ، ومن الجائز - أيضًا - أن يقوم العقل بشيء من التقويم في عمليات الفهم أو التطبيق أو التحليل أو التركيب ، كما أن العمليات العقلية العليا قد تزيد من عملية الفهم والذي قد يتقدم هو نفسه على الحفظ .

بالإضافة إلى أن سلوك التذكر تتضمنه المستويات الأخرى التالية له - فهو العملية النفسية الرئيسية المتضمنة في سلوك التعلم عند مستوى التذكر بينما في المستويات الأخرى يكون التذكر جزءًا من عملية أكثر تعقيد للعلاقات والتنظيم المعرفي. وهكذا كل مستوى من هذه المستويات يمكن أن يكون موجودًا بقدر في المستويات الأخرى .

وتجدر الإشارة إلى أنه توجد اجتهادات أخرى بصدد مستويات الأهداف المعرفية فهناك (٢ : ١٦٨) من يرى أن ثَمة عمليات عقلية أخرى مثل : المقارنة والابتكار وحل المشكلات ، لم تندرج في هذه القائمة بطريقة مستقلة ومباشرة بَيْد أن البعض يرى أنها متضمنة في العمليات الست المذكورة .

وهناك من يورد مستويات الأهداف المعرفية على النحو التالي (١٩) :

١ - الحفظ (التذكر) .

٢ - الفهم .

٣ - التطبيق .

٤ - التفكير (وينتمي إليه : التفكير التحليلي و التفكير المنطقي والتفكير العلمي والتفكير الناقد) .

٥ - الإبداع (التفكير الإنتاجي التباعدي) وهو الذي يقابل التفكير الإنتاجي

التقاربي الذي تنتمي إليه جميع العمليات و المستويات الواردة قبله .

ونؤكد - هنا - على أن هذه الأهداف المعرفية لم تغب عن المربين المسلمين ، فقد عبر عنها كثير منهم بطرق مختلفة ، وربما بطرق أفضل وأشمل ، ومن ذلك مثلًا (٢ : ١٧٠ - ١٧١) عبد اللّٰه بن المبارك المتوفى عام ١٧٥هـ الذي قال : « أول العلم النية ثم الاستماع ثم الفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر » وإلى نحو من ذلك ذهب الإمام ابن القيم .

ويضيف ابن زروق إلى هذه المستويات التعليل والاستدلال - قبل العمل والنشر- ويطلق الغزالي على الاستدلال أسماء مختلفة منها: الاعتبار والاستبصار والفكر والتدبر والتأمل (١٦ : ٣٤٠) هذا ، وقد تقدم بيان حقيقة الفكر أو التفكر في أنه : إحضار معرفتين لتوصل بهما إلى معرفة ثالثة ، وإذا كانت فائدة التفكر - عنده - تكثير العلم واستجلاب معرفة ليست حاصلة ، فإن فائدة التذكار (التذكر) تكرار المعارف لترسخ ولا تنمحي عن القلب (٢٦ : ٤١٢ ، ٤١٣ ، جـ٤) . وننتهي إلى أن رعاية الجانب العقلي المعرفي تدعمه (عشرون ومائتا آية) في القرآن الكريم وإن اختلفت مفرداتها وتراكيبها لكنها تشكل في مجموعها دعوة واضحة وقوية إلى تحريك و إعمال العقل ، وتدعو إلى التذكر و التدبر وإلى فقه آيات اللّٰه ﷻ المنظورة في عالم الشهادة لكي تكون هادية إلى الإيمان بعالم الغيب (١٥ : ٧٥) . يقول عمر بن عبد العزيز ﷺ : من عمل في غير علم كان ما يفسد أكثر مما يُصلح (٢٩ : ١٨) .

ثانيا : المجال الوجداني : - ويتضمن الأهداف التي هي من أعمال القلب ويغلب عليها الجانب النفسي المشبع بالإيمان وتتحقق عند المسلم القائم على حدود اللّٰه ، ومن هنا وجب الاعتناء بها عناية فائقة وتدخل في هذه الزمرة الأهداف التي تركز على : المعتقدات والاتجاهات والقيم والميول والانفعالات والعواطف وغيرها من أنواع التكيف الشخصي والاجتماعي (١٤ : ٨١ ، ٨٥) (١٩ : ٢٣) وتتضمن أهداف هذا المجال المستويات المتدرجة التالية :

١ - الاستقبال (الانتباه) : وفيه يبدي المتعلم الاهتمام بحدث ما أو قضية معينة . ومن أمثلة أهداف هذا المستوى :

- أن يصغي التلميذ إلى تلاوة المعلم .
- أن يستمع المتعلم لحديث المدرس عن الهجرة .
- أن يرغب في حضور جلسات تحفيظ القرآن الكريم .

٢ - **الاستجابة (الميول)** : حيث يتفاعل المتعلم بإيجابية مع الحدث أو القضية المعروضة بحثًا عن الرضا والاستمتاع .

ومن أهدافه :

- أن يصغي بخشوع و احترام إلى تلاوة المعلم .
- أن ينصت إلى كلام والديه طاعة للّه ﷻ .
- أن يشارك في جلسات تحفيظ القرآن الكريم .

٣ - **التقييم (تكوين الاتجاهات و القيم)** : وفيه يعطي المتعلم تقديرًا لشيء ما في ضوء الإيمان بقيمة معينة . ومن أمثلة أهدافه :

- يقدِّر نعم اللّه ﷻ على المؤمنين .
- يختار قصة أحد الصحابة للمطالعة الذاتية .
- يفضل مساعدة الفقـراء على كنز المال .
- يعبر عن تقديره لجلسات التحفيظ في أحاديثه مع الآخرين .

٤ - **التنظيم (تكوين النسق القيمي)** : - فيه يهتم المتعلم ببناء تنظيم داخلي متماسك من القيم يبرز تجمعها واتساقها في داخل الفرد . ومن أمثلته : -

- يجعل طاعة اللّه ﷻ مقدمة على غيرها .
- يقدم محبة رسول اللّه ﷺ على محبة غيره من الناس .
- يتخذ الحلال و الحرام مقياسًا لأعماله .
- يدعو الآخرين إلى حضور جلسات تحفيظ القرآن الكريم .

٥ - **التميز (التخصيص)** : - حيث يتكون لدى الفرد نظام من القيم يتحكم في سلوكه و يتجسد في شخصيته وتصدر عنه أعماله . ومن أمثلته : -

- يتحلى سلوكه بما أمر اللّه ﷻ به .
- يتخلى سلوكه عن كل ما حرمه اللّه ﷻ .
- يترسخ لديه الاعتقاد بقيمة جلسات التحفيظ و فضلها ، فتصبح جزءًا من سلوكه اليومي .

وهذه الأهداف الوجدانية تحتاج إلى جهد في صياغتها لتتفق مع هذا التصنيف

ويشير بعض العلماء إلى صعوبة تحقيق المستويين الأخيرين - من هذه المستويات - في المؤسسة التعليمية ، ومن ثَم يبقى الهدف من صياغة الأهداف الوجدانية معرفة إلى أي حد تكونت الميول والاتجاهات والقيم والمشاعر المختلفة لدى المتعلم نتيجة مروره بخبرات دراسية ونشاطات تعليمية مخططة (٢٦ : ٢٧) .

ثالثًا : المجال المهاري : وتختص أهداف هذا المجال بقيام المتعلم بعمل أو أداء معين يتطلب التنسيق الحركي والنفسي والعصبي . وتحت هذا النوع من الأهداف ترد المستويات الخمسة المتدرجة التالية (١٠ : ٥٢) (٢٧ : ٢٨) :

١ - **المحاكاة (التقليد) :** ويعني قيام المتعلم بالأداء المطلوب نتيجة الملاحظة والتقليد .

٢ - **المعالجة :** وفيها يقوم المتعلم بالأداء بناء على التعليمات وليس بناء على الملاحظة أو التقليد .

٣ - **الدقة :** وتعني الوصول بالأداء إلى مستوى عالٍ من الإتقان .

٤ - **الترابط :** ويعني التوافق و الاتساق بين مجموعة من الأدآت المختلفة .

٥ - **التطبيع :** ويعني الوصول بالأداء إلى أعلى درجة من الإتقان ، وبحيث يتم بأقل طاقة جسمية ممكنة . ومن أمثلة أهداف هذا المجال :

- أن يتلو التلميذ (النص) قراءة مجودة .
- أن يؤدي التلميذ أعمال الصلاة أداء صحيحًا .
- أن يرسم التلميذ طريق الهجرة النبوية من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة .

ونؤكد هنا على ما أشرنا إليه سلفًا من أن هذه الأهداف - في مجالاتها الثلاثة - مرتبطة ببعضها ، فنواتج التعلم في المجال المعرفي تتضمن عناصر قلبية وأدائية ، وكذا نواتج التعلم في المجال القلبي الوجداني تتضمن عناصر معرفية وأدائية ، فمثلًا قد يُعطي المتعلمون معلومات بقصد تغيير اتجاهاتهم وسلوكياتهم أو يستخدم الهدف القلبي للحصول على هدف معرفي ، الأمر الذي يعني أن ثمة تداخلًا بين المجالات الرئيسة للتصنيف بحيث يصعب تصور نوع من التعلم دون ربط بينها فتعمل جميعًا في نسيج المنهج (١٨ : ١٢٧) وأن التعلم في أحد المجالات يمكن أن يعد سببًا أو نتيجة مؤثر أو متأثرًا بنواتج التعلم في المجالات الأخرى ، بل قد يصل التداخل بين هذه المجالات إلى درجة يصعب معها التمييز فيما بينها أحيانًا (٢٧ : ٢٩) .

و يهمنا أن نؤكد ضرورة التوازن بين هذه المجالات عند صياغة أهداف الدرس ؛ لأن

شخصية المتعلم متكاملة .

كما نشير - هنا أيضًا - إلى أن هذه المجالات قد لا توجد في جميع الموضوعات والدروس بنفس الوزن والدرجة (١٩ : ٣٦) .

هذا ... وقد اختير هذا التصنيف ؛ لأنه يعتبر تصنيفًا تربويًا منطقيًا نفسيًا ، فمصطلحاته الأساسية توضح النواتج الرئيسة لعملية ، التعلم كما أن مثل هذا التصنيف يوضح الفروق بين المجالات الثلاثة الأساسية بالإضافة إلى أن كل مجال يسمح بوجود مستويات مندرجة فيه كما أن مثل هذا التصنيف يتمشَّى مع فهمنا للسلوك الإنساني (٣١ : ١١٢) فإن نشاطات الإنسان يمكن حصرها في ثلاث دوائر هي : المعرفة والوجدان الفعل أو السلوك الأمر الذي تتنوع معه الخبرة الدينية التي نقدمها للناشئة .

ونؤكد - هنا - أن « تقسيم السلوك الإنساني وتشريحه إلى أنواع : إدراكية وعاطفية واجتماعية وحركية هو مجازي بحت ، هدفه الرئيسي- فقط - فهم السلوك والقدرة الفعالة لتوجيهه وقياسه وضبطه إيجابيًا لصالح التربية والتعامل الإنساني بوجه عام » . (٢٢ : ١٢٤) .

صياغة الأهداف السلوكية : - تتحدد صياغة الأهداف - فيما يقوم به المعلم من خطوات - على النحو التالي :

١ - يقوم المعلم - في البداية - بمراجعة المحتوى الذي يراد تعليمه والوقوف على عناصره الرئيسة وأفكاره الأساسية .

٢ - يسأل المعلم نفسه : لماذا يقوم بتعليم هذا الدرس وماذا يراد من المتعلمين القيام به بعد دراستهم له

٣ - يقوم المعلم بالإجابة عن هذين السؤالين في نتاجات تعليمية محددة قابلة للإجراء والملاحظة والقياس لدى المتعلم بحيث تبدأ هذه النتاجات التعليمية بفعل سلوكي يصف السلوك أو النشاط الذي يقوم به المتعلم مثل : أن يعرف أن يفسِّر أن يقارن أن يستنتج ...

٤ - يتبع الفعل السلوكي بمحتوى الهدف الذي يراد من المتعلم القيام به.

٥ - يحدد مستوى الأداء الذي يدل على أدنى إنجاز مقبول من المتعلم بحيث إذا لم يكن مستوى الأداء متضمنًا ، فإنه يفترض أن نسبة إجادة الطالب للعمل المنوط به هي ١٠٠ ٪ .

٦ - تحديد الشروط التي يجب أن يتم في ظلها التعلم من نحو : القراءة المجودة ، القراءة الناقدة . الاستعانة بالوسائل التعليمية ، مراعاة علامات الترقيم والتشكيل الصحيح ، الالتزام بأسلوب الكتاب أم الأخذ بأسلوب المتعلم ، وهل سيكون السلوك شفويًا أم كتابيًا ، نظريًا أم عمليًا غيبًا من الذاكرة أم باستعمال الكتاب ... ونحو ذلك ، وهذه الخطوات لا تكون لازمة في كل هدف نظرًا لأن بعض الأهداف تكون واضحة الدلالة بدونها .

وفي ضوء الخطوات السابقة نجد أن مكونات الهدف الإجرائي هي :

أن + فعل سلوكي (إجرائي) + المتعلم + محتوى الهدف (محتوى السلوك) + الحد الأدنى للأداء + شروط الأداء - إن وجدت - .

وحتى يظل المعلم متأكدًا من أن ما يضعه هو هدف ، فعليه أن يسأل نفسه دائمًا هل هذا هو ما يريد من المتعلم عمله عند نهاية الحصة أو الدرس ؟

● راجع : (٢٧ : ١٩ - ٢٤) (٢٣ : ١٥٧ - ١٦٠) (١١ : ٣٦ ، ٣٨)

وهناك طريقة مبسطة لصياغة الأهداف الإجرائية تسهّل على المعلم المبتدئ والتي نوجز خطواتها فيما يلي : -

١ - يقف المعلم على المحتوى الدراسي ويقسمه إلى عناصره الرئيسة وأفكاره الأساسية .

٢ - يضع أسئلة محددة تدور حول هذه العناصر والأفكار بحيث يحتوي كل سؤال على إحدى هذه الأفكار أو العناصر .

٣ - يستبدل فعل الأمر في تلك الأسئلة ويحوله إلى صيغة المضارع حتى تصبح هذه الأسئلة جاهزة لتكون أهدافًا.

٤ - يضع مقدمة لتلك الأهداف - المنقلبة عن أسئلة - بأن يكتب : في نهاية الحصة (أو الدرس) يستطيع (أو يتوقع من) المتعلم ما يلي : - (ويكمل بقية مفردات الهدف من السؤال المشتق منه) .

وبهذا تنشأ الصلة المباشرة بين الأهداف التعليمية والتقويم التربوي ، فإن المعلم إذا أراد أن ينقل هدفه التعليمي إلى الآخرين ، فلا يوجد ما هو أفضل لنقل أفكاره عن نواتج التعليم المبتغاة أو المتوقعة إلا إعطاء أمثلة من أساليب التقويم التي يستخدمها بالفعل ، وفي هذا افتراض أن سؤال الاختبار عند التقويم هو جزء من عينة سلوك ترتبط مباشرة بنتائج التعلم الخاص الذي تمثله . (١٩ : ٥٠) .

وينبغي أن يكون معلومًا أن الأهداف المعرفية - وخاصة ما يتصل منها بنواتج التعلم البسيطة - يسهل اشتقاقها من الكتاب الدراسي ، أما الأهداف المعرفية من المستويات العليا وكذلك الأهداف المهارية والوجدانية ، فإنها تشتق من مصادر أخرى - غير الكتاب المقرر - مثل : طرق التدريس والخبرات والمواقف التعليمية التي يتعرض لها المتعلمون . (١٩ : ٤١)

أسس صياغة الأهداف السلوكية : -

تراعي صياغة الأهداف السلوكية مجموعة من الأسس نشير إلى أبرزها فيما يلي : -

١ - أن يكون الهدف محددًا واضحًا حتى لا يختلف المعلمون و الطلاب في تفسيره ، ومن ثم في اختيار الخبرة التي يمكن من خلالها تحقيقه .

٢ - أن يصف الهدف سلوكًا يمكن ملاحظته و قياسه لدى المتعلم وإلا استحال تحديد ما إذا كان المنهج يحقق أهدافه أم لا ، فضلًا عن استحالة التعرف على مدى استفادة الدارسين من هذا المنهج .

٣ - أن يصاغ الهدف بدلالة الأداء المتوقع من المتعلم وليس أداء المعلم و نشاطه التدريسي .

● بتصرف عن : (٧: ٢٢) (٢٥ : ٩٥ - ٩٨) (٢٨ : ٣٥ ، ٣٦) .

٤ - أن تصف الأهداف نواتج تعلم لا أن تصف عملية التعلم ذاتها أو النشاط الذي يبذله المتعلم .

٥ - أن يبدأ كل هدف بفعل مضارع قابل للإجراء و الملاحظة والتقويم - انظر الأفعال الواردة في تصنيف الأهداف السلوكية - بخلاف غير القابلة لشيء من ذلك مثل: يحفظ ، يفهم ، يعرف ، يتعلم .. وإن كان « يمكن الاستفادة من مثل هذه الأفعال في صياغة الأهداف العامة » . (٢٣ : ١٥٦) .

٦ - أن يشير الهدف إلى نوع السلوك ومستوى معين من هذا النوع يراد تحقيقه من لدن المتعلم .

٧ - أن تكون الأهداف واقعية وقابلة للتحقيق من خلال العملية التعليمية بحيث يرد الهدف مراعيًا قدرات المتعلمين وحاجاتهم و خبراتهم السابقة .

٨ - أن تكون الأهداف شاملة لجميع جوانب الخبرة الدينية المربية : من معلومات

واتجاهات ومهارات حتى تعظم استفادة الدارسين مما يتلقونه .

٩ – أن تتفق الأهداف الإجرائية مع غايات التربية الإسلامية ، وأهدافها العامة والخاصة .

١٠ – أن تتحرر عبارة الهدف من المحتوى المقرر ، وهذا التحرر مسألة نسبية ، ففي بعض الحالات قد لا يتطلب الأمر أكثر من تعديل بسيط في الصياغة المعبرة عن الهدف بحيث تصبح أوسع نطاقًا من مجرد الإشارة إلى محتوى مقرر بذاته . (١٩ : ٤٨)

الأهداف السلوكية و استخدامها في تدريس التربية الإسلامية : - الأهداف السلوكية في التربية الإسلامية أهداف متكاملة ، فهي لا تقف عند حدود ما نلاحظه و نقيسه من جوانب السلوك الظاهر ، ولكنها تقصد إلى السلوك الباطن أيضًا – تمايزًا بينها وبين التربيات الأخرى التي تغفل الجانب المخبوء من السلوك – « فالسلوك الظاهر لابد له من قاعدة ثابتة في القلب وهي الإيمان حتى يصبح سلوكًا مقبولًا في الإسلام ، والمسؤولية الحقيقية أمام اللّٰه ﷻ تكون وفق ما في داخل الإنسان ؛ لأن السلوك الظاهر قد لا يكون معبرًا تعبيرًا صادقًا عن أحوال النفس الداخلية » ... فالإنسان الذي ينفق المال لا يفهم تصرفه على الوجه الصحيح إلا إذا عرفت عقيدته « لذا ينبغي على المربي أن يعين المتعلم على ربط كل سلوك جزئي بالقاعدة الإيمانية التي يبني عليها السلوك ، ولابد من أن يتم تقويم الأهداف السلوكية وفق هذا المبدأ » « وكل دعوة إلى تبنّي الأهداف السلوكية لا تأخذ هذه الحقيقة في الحسبان – هي ولا شك – دعوة مبتورة » (٢١ : ١١٢ – ١١٤) تنظر خطأ إلى كل واحد من شطري السلوك بمعزل عن الآخر .

كما أن الدعوة إلى ضرورة صياغة الأهداف الدينية صياغة سلوكية محددة تنبع من فهمنا للتوجيهات القرآنية فالقرآن الكريم وهو يدعو الناس إلى الإيمان باللّٰه ﷻ يحدد الأعمال التي يجب على المؤمن القيام بها. قال ﷻ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ .... ﴾ [المؤمنون : ١، ٩] .

وفي موقف آخر يرتب أعمالًا يستأهل من قام بها أن يوصف بأنه من عباد الرحمن قـال ﷻ : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ... ﴾ [الفرقان : ٦٣، ٧٥] .

فالتصرفات السلوكية ذات ارتباط وثيق بالإيمان والعبادة ، ومعنى ذلك أن المربي المسلم مطالب بتوضيح الأعمال التي ترتبط بمفهوم معين .

ومن ثم فإن الأهداف التعليمية ذات الصياغة السلوكية (الإجرائية) تلعب دورًا مؤثرًا في نجاح عملية التعلم حيث إنها تساعد فيما يلي : (٢١ : ١٠٠ ، ١١٠) ،

(٢٤ : ٢٦) (٣٠ : ٨١)

١ – تخطيط عملية التدريس بشكل منظم ومدروس وتوجيه عملية التفاعل بين المعلم والمتعلمين في النشاط التعليمي التعلمي ، الأمر الذي يقلل من التعرض للمشتتات غير المنتمية لنشاطات التدريس .

٢ – توضيح الرؤية فيما يتعلق بنوعية المحتوى الذي يحتاجه المتعلمون و اختيار خبراته التعليمية – من معارف ومهارات وطرق تفكير وعادات وميول ..

٣ – تحديد طرائق التدريس المناسبة لأهداف الدرس ، هل يستخدم طريقة الإلقاء أم المناقشة أم التعلم الذاتي أم حل المشكلات ..

٤ – تحديد نوع الوسيلة التي يستخدمها المعلم في توضيح مفاهيم درسه هل يستخدم خبرات مباشرة أم خبرات بديلة أم خبرات معدلة ، هل يستخدم وسيلة سمعية أم بصرية أم سمعية بصرية ؟ ..

٥ – تحديد الأنشطة الصفية واللاصفية التي ترتبط بالمحتوى الدراسي .

٦ – تحديد الأساليب التي يستخدمها المعلم في عملية التقويم ، هل سيستخدم : اختبارات (شفوية أم تحريرية مقالية أم موضوعية ؟) أم مقاييس أم بطاقة ملاحظة ..

٧ – بعث الرضا والاطمئنان في نفوس المتعلمين ؛ لأنهم يعرفون مقدمًا الأسس التي سيتم تقويمهم في ضوئها ومستوى الأداء الذي يجب أن يصلوا إليه ، ومن ثم فهي تعزز السلوك وتشعر بمدى الإنجاز وتعطي تغذية راجعة عن الأداء .

٨ – تذليل صعوبة التعلم لمهمة معقدة ، وذلك من خلال تحليلها إلى أجزائها البسيطة .

٩ – تحقيق نوع من التوازن بين مختلف مجالات الأهداف – المعرفية والوجدانية والمهارية – فضلًا عن إيجاد التوازن داخل مستويات كل مجال منها بحيث لا يتم التركيز على أنواع معينة من السلوك دون غيرها .

١٠– الحكم على مدى تعلم الطلاب وأداء المعلمين وفاعلية البرنامج التعليمي .

حدود اساسية لأهداف التعلم : يلزم أن يكون المعلم واعيًا بمحددات تفرضها المواقف التعليمية الفعلية على الأهداف في صياغتها الإجرائية نوجزها فيما يلي :

١ – غالبية نتائج التعلم المرضية يمكن أن تُقاس على مستوى تمكن مناسب في فترة زمنية معقولة .

٢ - بعض نواتج التعلم المحتملة قد لا يتم تحقيقها لظروف لم يعتبرها المعلم وقت تحديده لها مسبقًا .

٣ - ما يستطاع تحديده بسهولة قد لا يكون مؤشرًا على أنه أهم ما يراد إنجازه وتحقيقه ، بل إن المعلم قد يخفق في أن يحدد - مقدمًا - كل النتائج الجيدة .

٤ - التحديد الإجرائي للأهداف لا يعني تجزيء السلوك الإنساني وتصنيفه بصورة مصطنعة .

٥ - صياغة أهداف واحدة لجميع المتعلمين لا يعني إهمال مراعاة الفروق الفردية بينهم ، بل تتأكد - مع هذه الصياغة الموحدة - ضرورة الاهتمام بهذا المبدأ التربوي المهم .

٦ - الأهداف السلوكية ليست وحدها هي التي تتحكم في ناتج المنهج ، فقد يتعلم الفرد أشياء أخرى ضمنية - لم تشر إليها الأهداف - وهذه الأشياء الضمنية غير المقصودة هي في نفس الوقت مهمة جدًّا ولكن لا تدخل في حسبان الأهداف الموضوعة وبالتالي لن يتم إخضاعها لعملية القياس أو التقويم .

٧ - النسق المستخدم لتحديد الأهداف يطبق أفضل في المجالين المعرفي والمهاري ونادرًا ما تحدد أهداف المجال الوجداني في مصطلحات ملحوظة وقابلة للقياس نظرًا للجهد المطلوب في صياغتها .

٨ - تحقيق الأهداف الإجرائية لبعض الأهداف الأكاديمية قد لا يحقق بالضرورة نجاحًا في تحقيق أهداف أخرى للتعلم تتصل بالنواحي : النفسية والخلقية والسلوكية والاجتماعية .

٩ - تحقيق الأهداف الإجرائية على مستوى الدرس اليومي والموضوعات المحددة قد يخفق في التنبؤ الدقيق بحجم وطبيعة التغيرات السلوكية الكلية (المخرجات الكبرى للتعلم) .

١٠ - الدعوة إلى وجود أهداف محددة سلفًا - باعتبارها نقطة انطلاق وضمانًا لوجود معايير محددة يسير المعلم على هداها - لا تعني مطلقًا الالتزام الحرفي بهذه الأهداف والجمود والثبات المطلق الذي يفقدها المرونة المطلوبة لتتواءم مع الموقف التعليمي من جهة ومتغيرات الحياة خارج المؤسسة التعليمية من جهة أخرى .

١١ - ينبغي النظر إلى الأهداف الإجرائية باعتبارها وسائل لغايات أخرى ، وليست هي غاية التعليم .

انظر : (٥ : ٣٩ ، ٤٠) (١١ : ٤٤ - ٤٥) (٢٠ : ٢٥٨) (٢٣ : ١٥٨)

الأهداف العامة لتدريس التربية الدينية الإسلامية : يهدف تدريس التربية الإسلامية في مراحل التعليم المختلفة إلى تحقيق الأهداف العامة التالية - أو ما يماثلها - :

- بناء العقيدة الإسلامية لدى المتعلمين والتأكيد على أن الإسلام دين التوحيد الخالص والتنبيه على ما ينافي هذه العقيدة .

- تربية المتعلم على حب اللَّه ﷻ ورسوله ﷺ وطاعتهما وأن يسلك تبعًا لذلك .

- ربط المتعلم بكتاب اللَّه ﷻ وسنة رسوله ﷺ المصدرين الرئيسين للإسلام عقيدة وشريعة .

- تربية المتعلم على أداء العبادات أداء صحيحًا شكرًا للَّه ﷻ وإيمانًا به مع الإلمام بالمعلومات الدينية والأحكام الفقهية المتعلقة بها .

- تكوين اتجاه إيجابي لدى المتعلم نحو الاقتداء برسول اللَّه ﷺ وصحابته ﷺ ومن نهج نهجهم وإذكاء روح القدوة عند المتعلم ليكون قدوة لغيره .

- تربية الضمير الديني عند المتعلم بحيث يستشعر مراقبة اللَّه ﷻ لكل أعماله وبحيث يصبح هذا الوازع موجهًا لسلوكه في الحياة .

- الكشف عمَّا تضمنه الإسلام من تفسير لعلاقة الإنسان بالكون وأن الإنسان هو محور هذا الكون تقوية لعقيدته وفهمًا لدوره وحثًّا على استثمار هذا الكون لخيره وخير أمته .

- إبراز خصائص الدين الإسلامي وصلاحيته لكل زمان ومكان .

تكوين الاتجاه لدى المتعلم نحو جعل الإسلام هو الفيصل فيما يتقبله كل من الفرد والمجتمع أو يرفضه من معطيات العصر .

- الكشف عمَّا في الإسلام من نظم : تربوية وسياسية واقتصادية واجتماعية تحقق خير الفرد وقوة المجتمع .

- تربية المتعلم على الاعتزاز بدينه وأمته ووطنه وتقوية ولائه لكل ذلك وتوثيق اهتمامه بالمسلمين في أقطار الأرض ، وإكسابه القدرة على مواجهة التحديات التي تواجههم .

- الكشف عن طبيعة العلاقة بين الإسلام والأديان الأخرى وحدود التعامل مع غير المسلمين في ضوء قيم الإسلام ومبادئه .

- تكوين اتجاه إيجابي لدى المتعلم نحو العمل على نشر الإسلام وبث روح التدين بين

الناس قاطبة ونصرة دين الله ﷻ عند داعي الدفاع عن الإسلام ، والتعريف بجهود بعض الرواد المسلمين في ذلك .

– الكشف عن جوانب الحضارة الإسلامية وتقدير هذه الحضارة والعمل على إحيائها .

– إبراز مكانة اللغة العربية في الإسلام وما تستدعيه هذه المكانة من متطلبات يلزم المسلم الوفاء بها .

– التأكيد على مبدأي الحلال والحرام والثواب والعقاب قانونين ينظمان علاقة الإنسان بربه وعلاقته بنفسه ومجتمعه وتعميق إيمان المتعلم بهذين المبدأين و بأثرهما في استقامة حياة الفرد والمجتمع .

– إدراك المتعلم أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وظيفةً لهذه الأمة وسبيلًا إلى تحقيق الأهداف السابقة .

تمت الاستعانة بالمراجع التالية في تحرير هذه الأهداف ، وكذا الأهداف اللاحقة : (٤) (١٢) (١٧) (٣٢) .

أهداف تدريس التربية الدينية الإسلامية في التعليم الابتدائي

يرجى أن يحقق منهج التربية الدينية الإسلامية بالتعليم الابتدائي الأهداف الآتية – أو ما يماثلها – لدى المتعلم :

أولًا : تعريف التلاميذ بالعقيدة الإسلامية وغرسها في نفوسهم عن طريق النظر وإعمال العقل في خلق الإنسان والكون .

ويتفرع عن هذا الهدف ما يلي : –

- يعدِّد أركان الإسلام .
- يعدد أركان الإيمان .
- يوضح بعض صفات الله ﷻ وأسمائه الحسنى .
- يستشهد بأدلة من القرآن الكريم على اتصافه تعالى بصفات الكمال .
- يتعرف على مظاهر متعلقة بخلق الكون والإنسان والكائنات دالة على اتصافه ﷻ بصفات الكمال .
- يعرف بعض المعلومات الدينية المتعلقة بالملائكة عليهم السلام .

- يميز بين الملائكة والجن .
- يدرك حدود العلاقة بين الإنس والجن .
- يعدد أسماء الكتب الإلهية .
- يعدد أسماء الرسل عليهم السلام المذكورين في القرآن الكريم ويحدد أولي العزم منهم .
- يعرف بعض صفات الرسل عليهم السلام والحكمة من إرسالهم .
- يدرك أن محمدًا ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين وأن القرآن الكريم خاتم الرسالات السماوية .
- يعرف بعض المعلومات الدينية المتعلقة بالحياة البرزخية .
- يتعرف على بعض أحداث الحياة الآخرة .
- يتبين بعض العادات والبدع التي تخل بعقيدة المسلم .
- يتبين واجب المسلم تجاه جوانب العقيدة التي يدرسها .

ثانيًا : ارتباط المتعلم بالقرآن الكريم والحديث الشريف حبًا وتقديرًا وتلاوة وحفظًا ودراسة وتعبدًا .

ويتفرع عن هذا الهدف ما يلي :

- يعرف أن القرآن الكريم كتاب الله ﷻ .
- يتعرف على كيفية نزول القرآن الكريم على النبي ﷺ .
- يعرف فضل تعلم القرآن الكريم وآداب تلاوته .
- يجيد تلاوة النصوص القرآنية المقررة .
- يعتاد الاستماع إلى تلاوة القرآن الكريم في أدب وخشوع .
- يحفظ بعض سور القرآن الكريم وبعض آياته .
- يتعرف على طريقة جمع القرآن الكريم وتدوينه في العهد النبوي .
- يعطي تعريفًا للحديث النبوي الشريف .
- يفرق بين القرآن الكريم والحديث الشريف .
- يحفظ قدرًا من الأحاديث النبوية الشريفة .
- يردد بعض الأذكار والأدعية – من القرآن والسنة – في أوقاتها المخصوصة .

- يستخرج من النص المقرر ما له ارتباط بالدرس .
- يفهم ما ترشد إليه النصوص الدينية من مبادئ وتوجيهات سامية ويوظفها في مواقف الحياة .

ثالثا : تعريف التلاميذ بسيدنا محمد ﷺ والأنبياء عليهم السلام وبعض الصحابة وأمهات المؤمنين رضي الله عنهم للاقتداء بهم .

ويندرج تحت هذا الهدف ما يلي : -

- يعرف قدرًا من سيرة الرسول ﷺ للاقتداء به .
- يدرس بعضًا من قصص الأنبياء وقصص القرآن الكريم ويستنبط العبرة منه .
- يعدد أسماء بعض الصحابة وأمهات المؤمنين رضي الله عنهم .
- يتعرف على سيرة بعض الصحابة وأمهات المؤمنين رضي الله عنهم ويسلك تبعًا لها .

رابعا : تزويد التلاميذ بما يناسبهم من المعرفة الدينية المتعلقة بالعبادات واستمالتهم نحو أداء الشعائر الدينية .

ومن الأهداف التي يمكن أن تتفرع عن هذا الهدف ما يلي : -

- يعرف بعض خصائص المياه الصالحة للوضوء .
- يعرف كيفية التطهر من بعض النجاسات .
- يفهم دعوة الإسلام إلى النظافة وعلاقتها بالصحة العامة .
- يتعرف على الوضوء: مشروعيته فرائضه سننه مكروهاته نواقضه .
- يدرك الحكمة من مشروعية الوضوء والصلاة .
- يعرف مواقيت الصلاة .
- يعدد أركان الصلاة وسننها .
- يفرق بين مكروهات الصلاة ومبطلاتها .
- يفرق بين الصلوات المفروضة والمسنونة .
- يحفظ التشهد .
- يحفظ الأذان والإقامة .
- يفرق بين صلاة الجمعة والعيدين .

● يذكر فضل صلاة الجماعة .

● يفسر لماذا كانت الصلاة لسبع والتأكيد عليها لعشر وارتباط التكاليف بالمؤمن الراشد العاقل ؟ .

● يؤدي الوضوء والصلاة عمليًا .

● يعرف بعض أحكام الزكاة وحكمة فرضيتها .

● يعرف بعض أحكام الصوم وحكمة فرضيته .

● يعرف بعض أحكام الحج وحكمة مشروعيته .

● يعرف مدلولات المفاهيم والمصطلحات الفقهية الواردة في المقرر الدراسي .

خامسًا : غرس القيم و الفضائل والآداب الإسلامية في نفوس المتعلمين .

ومن الأهداف التي تتفرع عن هذا الهدف الشامل ما يلي : -

● يعرف فضل الوالدين وما يجب عليه نحوهما .

● يعرف ما يجب على المسلم نحو الآخرين: الأقارب ، الجيران ، العلماء ، الأصحاب ذوي الحاجة ..

● يعرف بعض الآداب الإسلامية مثل : آداب الطعام ، آداب الحديث ، آداب الطريق ، آداب الاستئذان ..

● يعرف بعض القيم الدينية مثل : الصدق ، الأمانة ، التسامح ، إتقان العمل ، احترام المواعيد ..

● يدرك علاقة المسلم ببيئته من حيث : رعاية المرافق العامة ، الرفق بالحيوان ، نظافة البيئة ..

● يحفظ بعض النصوص الدينية فيما يدرسه من موضوعات .

● يعرف قدرًا من السيرة يعينه على مراعاة هذه الآداب والقيم في سلوكه .

● يحفظ بعض الأناشيد الدينية المرتبطة بالموضوعات المقررة .

أهداف تدريس التربية الدينية الإسلامية في التعليم الإعدادي

يرجى أن يحقق منهج التربية الدينية الإسلامية بالتعليم الإعدادي الأهداف التالية - أو ما يماثلها - لدى المتعلم : -

أولًا : تنمية عقيدة الإيمان بالله ﷻ وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر عند المتعلم على أساس من الفهم والاقتناع .

ويتفرع عن هذا الهدف ما يلي : -

- يحفظ قدرًا من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بصفات اللّه ﷻ وأسمائه الحسنى .
- يتخذ من مظاهر الخلق في النفس والكون والكائنات دليلًا على اتصافه ﷻ بصفات الكمال .
- يفهم بعض الآيات القرآنية التي ورد فيها إعجاز علمي في خلق الكون والكائنات .
- يربط بين أقسام التوحيد - توحيد الأسماء والصفات ، توحيد الربوبية ، توحيد الألوهية .
- يعرف مراتب الدين - الإسلام ، الإيمان ، الإحسان - .
- يتعرف على مواقف من سيرة الرسول ﷺ وبعض السلف الصالح تبين عمق إيمانهم باللّه ﷻ .
- يستخلص - في ضوء ما درسه - البدع والعادات الخاطئة التي تنافي عقيدة التوحيد الخالص ؛ كالطواف حول الأضرحة والسحر والتنجيم والحلف بغير اللّه ..
- يحفظ بعض الأذكار والأدعية ، وكذا الرقية الشرعية ، ويتبين أهمية ذلك في حياة المسلم .
- يعرف شروط التوبة وآداب الاستغفار ومشروعيتهما وآثارهما .
- يعرف المعلومات الدينية المتعلقة بالملائكة وبعض المهام التي يقومون بها .
- يتعرف على مفهوم الوحي وصوره وأنواعه .
- يوضح حدود العلاقة بين الإنس والجن وكيف يتقي الإنسان أذى الجن .
- يعرف حاجة الناس إلى الرسل والرسالات .
- يدرك أن الإسلام هو الدين الذي اختاره اللّه ﷻ لعباده .
- يوضح ما يجب ، وما يجوز ، وما يستحيل في حق الرسل عليهم السلام .
- يتعرف على سيرة بعض الأنبياء عليهم السلام وأشهر معجزاتهم .
- يوضح بعض المعلومات الدينية المتعلقة بعالم البرزخ باعتباره أول منازل الآخرة .

- يتعرف على بعض أحداث اليوم الآخر من بعث وحساب وشفاعة وجزاء ..
- يبين أن إرادة اللَّه ﷻ لا تنفي إرادة الإنسان .
- يدرك منزلة القضاء والقدر من عقيدة المسلم وأن الإيمان بهما لا ينفي اتخاذ الأسباب .
- يستنتج من مشاهداته ومن معطيات العلم الحق ما يقرب بعض المفاهيم الغيبية إلى الأذهان .
- يحدد مدلولات المفاهيم ومصطلحات العقيدة المقررة .
- يحدد واجب المسلم تجاه جوانب العقيدة التي يدرسها .

ثانيًا : دعم ارتباط المتعلم بكتاب الله ﷻ وسنة النبي ﷺ .

ويندرج تحت هذا الهدف الأهداف التالية : -

- يعرف أن القرآن الكريم هو الخاتم لرسالات السماء والمنزل على خاتم النبيين ﷺ .
- يعرف أساليب القرآن الكريم في هداية الناس وتأليف قلوبهم .
- يوضح فضل تعلم القرآن الكريم وتعليمه وآداب تلاوته والاستماع إليه .
- يعرف أحكام التجويد ويطبقها في تلاوته .
- يوضح مدى عناية الصحابة ﭫ بجمع القرآن الكريم .
- يعرف مفهوم السنة وأنواعها .
- يتعرف على وظيفة السنة ومنزلتها من الدين .
- يحدد كتب السنة وأصحابها .
- يترجم - بإيجاز - لرواة الأحاديث التي يتعلمها .
- يميز بين القرآن الكريم والحديث القدسي والحديث الشريف .
- يحفظ قدرًا من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية يعينه على التعبد والسلوك القويم .
- يدعم بعض الموضوعات المقررة بنصوص من القرآن الكريم والحديث الشريف .
- يفسر بعض النصوص الدينية ويلم بمفرداتها و معانيها العامة .
- يستخرج من النصوص الدينية ما له ارتباط بالدرس .
- يربط بين مضامين النصوص الدينية المقررة وبين واقع السلوك الإنساني .

- يوضح أثر التمسك بالقرآن والسنة في البناء الفردي والاجتماعي .
- يتعرف على النصوص الدينية في مصادرها من الكتاب والسنة .

ثالثًا : تعريف التلاميذ بسيرة النبي ﷺ وبعض صحابته وأمهات المؤمنين وأعلام المسلمين ودورهم في هداية الناس ونشر الإسلام .

و يتفرع عن هذا الهدف الأهداف التالية :

- يصف حالة العالم قبل الإسلام ومدى حاجته إلى هداية السماء .
- يتعرف على حياة الرسول ﷺ قبل البعثة وكيف أعدَّه اللَّه ﷻ للرسالة ؟
- يتعرف على قوة إيمان الرسول ﷺ برسالة ربه وتحمله الأذى في تبليغها .
- يتعرف على أساليب الرسول ﷺ في هداية الناس إلى ربهم وسر نجاح التربية النبوية .
- يتعرف على رحلة الإسراء والمعراج : أسبابها ، أحداثها ، نتائجها .
- يدرك مكانة بيت المقدس في العقيدة الإسلامية ودور المسلمين في استعادته .
- يعرف المعلومات المتعلقة بالهجرة : أسبابها كيفيتها مكانتها وآثارها .
- يتعرف على مشروعية الجهاد : حكمه ، متى يشرع ؟ فضله الإعداد له ، آدابه المعاهدات والصلح ... و بيان ذلك من خلال بعض الغزوات الإسلامية .
- يستنتج العبرة والدروس المستفادة من غزوات الرسول ﷺ .
- يدرك عناية الرسول ﷺ بأمر الشورى ، وكذا اتخاذ الأسباب في كل الأمور .
- يذكر أمثلة من خلق الرسول الكريم وصحابته في معاملة غير المسلمين .
- يعطي أمثلة من مواقف الرعيل الأول من المسلمين في ميدان الدفاع عن العقيدة ونشر الإسلام .
- يتعرف على بعض الشخصيات الإسلامية التي تجعل من الدين نموذجًا يسعى بين الناس .
- يتعرف على بعض الشخصيات المسلمة التي اهتدت إلى الإيمان باللَّه ﷻ وإلى اعتناق الإسلام دينًا .

رابعا : تبصير المتعلمين بحقيقة العبادات وغاياتها وقيمها وأحكامها وكيفية أدائها - من طهارة وصوم وزكاة وحج .

ويتفرع عن هذا الهدف ما يلي :

- يوضح أنواع المياه وأنواع الطهارة وموجباتها وما يتعلق بذلك من فرائض وسنن ومكروهات ونواقض .
- يعرف كيفية تطهير ما يعلق ببدنه أو مكانه أو أدواته من نجاسة بطريقة صحيحة .
- يشرح كيفية أداء الصلاة - بأنواعها - وما يتعلق بها من شروط وأركان وواجبات وسنن وآداب و مكروهات ومبطلات .
- يستخلص الحكمة من مشروعية الصلاة في رحلة المعراج ودلالة ذلك .
- يفرّق بين الصلوات المفروضة والصلوات المسنونة والمندوبة .
- يوضح مواطن التخفيف والرخص الدينية كالتيمم والمسح على الجبيرة وصلاة المسافر والمريض ونحوها ودلالة ذلك على سماحة الإسلام .
- يتعرف على بعض أحكام الجنائز .
- يعرف أحكام الصوم وما يتعلق بها من شروط ومبطلات وآداب ونحوها .
- يعرف الأعذار المبيحة للفطر وماذا يجب على المفطر ؟
- يحدد الأيام التي يحسن صيامها والأيام المنهي عن صيامها .
- يعرف آداب الطعام والشراب ويعتادها .
- يستوعب بعض المعلومات المتعلقة بما يحل وما يحرم من الأطعمة .
- يوضح كيفية الذكاة الشرعية .
- يربط بين المعلومات المتعلقة بالطهارة والصلاة والصوم والأطعمة - وبين قواعد الصحة العامة .
- يعرف الأحكام الدينية المتعلقة بصدقة الفطر .
- يعرف الأحكام الدينية المتعلقة بالزكاة : حكمها شروطها أنواعها أنصبتها ومصارفها .
- يدرك قيمة العمل وأهمية إجادته وأثره في حياة الفرد والمجتمع .

- يدرك قيمة الوقت وأهمية استثماره ومسؤولية الفرد عنه .
- يتعرف على الرغبة الملحة لدى الرسول ﷺ والمسلمين معه لزيارة البيت الحرام والإجراءات التي تمت في سبيل ذلك .
- يعرف المعلومات الدينية المتعلقة بالحج ومناسكه .
- يعرف المعلومات الدينية المتعلقة بالعمرة والفرق بينها وبين الحج .
- يوضح آداب زيارة مسجد الرسول ﷺ وقبره الشريف .
- يحلل خطبة الرسول ﷺ في حجة الوداع .
- يدرك الصلة الوثيقة بين العقيدة و العبادات في الإسلام .
- يقابل بين هذه الشعائر الدينية - من طهارة وصلاة وصوم وزكاة وحج - وبين النواحي النفسية والاجتماعية .
- يحدد مدلولات المفاهيم والمصطلحات الفقهية الواردة في المقرر الدراسي .

خامسًا : توجيه المتعلمين إلى الالتزام بالآداب والقيم الدينية التي تحكم سلوكهم في محيط أسرتهم ومجتمعهم .

ويتفرع عن هذا الهدف ما يلي : -

- يوضح أدب الإسلام في معاملة الأسرة والأقارب والجيران والعلماء والأصحاب ..
- يتبين تقدير الإسلام للعلم وحثه على التعلم الدائم وإبراز دوره في حياة الفرد والأمة .
- يوضح أدب الإسلام في معاملة ذوي الحاجة كالفقير واليتيم وابن السبيل ..
- يتعرف على بعض الآداب الإسلامية كأدب الزينة واللباس وآداب الاستئذان والمجلس والطريق ..
- يعرف بعض القيم الدينية كالعدل والشورى وإجادة العمل والوفاء بالعهد ..
- يعطي أمثلة من أدب المسلم تجاه بيئته ومجتمعه مثل : رعاية مشاعر الآخرين ورعاية المرافق العامة وحماية البيئة والرفق بالحيوان ..
- يعطي صورًا من الهدي النبوي في هذه الآداب والقيم المقررة .
- يعطي أمثلة من سلوك الصحابة ﷺ والتزامهم بالآداب والقيم الإسلامية .
- يفسر سر عناية الإسلام بهذه الحقوق والآداب والقيم المقررة .

● يستخلص الرذائل التي يجب أن يتخلى عنها المسلم كالعقوق والغيبة وشهادة الزور ..

● يستخلص خصائص القيم والأخلاق الإسلامية .

● يتحلى بالأخلاق المقررة ويطبقها في حياته ويدعو الآخرين إلى رعايتها .

● يستنتج أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة الفرد والمجتمع .

أهداف تدريس التربية الدينية الإسلامية في المرحلة الثانوية

يرجى أن يحقق منهج التربية الدينية الإسلامية بالمرحلة الثانوية الأهداف التالية – أو ما يماثلها – لدى المتعلم :

أولاً : تعميق العقيدة الإسلامية في نفوس الطلاب تمكيناً للإيمان الصحيح في قلوبهم .

ومن الأهداف التي تتفرع عن هذا الهدف ما يلي :

● يعرف المتعلم أن الدين فطرة اللّه ﷻ التي فطر الناس عليها وأن فطرة الإنسان تنطق بوجود اللّه ﷻ .

● يقارن بين نفوس اهتدت بهدى اللّه ﷻ فأسلمت له وأخرى تنكرت لفطرتها فانحرفت وضلت طريقها .

● يوضح الحكمة من أمر اللّه ﷻ لعباده بالنظر في ملكوت السماوات والأرض (الأنفس والآفاق) .

● يستخلص من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية أدلة على اتصافه ﷻ بصفات الكمال .

● يعطي أمثلة من مشاهداته ومن معطيات العلم الحق على اتصافه ﷻ بصفات الكمال .

● يستنتج الحكمة من تسخير اللّه ﷻ الكون لخدمة الإنسان .

● يناقش مقولة : الكون وليد الصدفة أو من صنع التطور الذاتي .

● يتلخص الهدف من وجود الإنسان في الحياة .

● يبرز حاجة المجتمعات المعاصرة إلى الإيمان باللّه ﷻ .

● يستخلص ما للإيمان من أثر في توحد شخصية المسلم وتكاملها .

- يوضح خطورة عدم التوازن بين الجانبين المادي والروحي لدى الإنسان .
- يوضح الحكمة من إرسال الرسل عليهم السلام وما بين الرسالات السماوية من وحدة وتنوع وخصائص الرسالة الخاتمة .
- يستنتج من مشاهداته ومن معطيات العلم الحق ما يقرب بعض مفاهيم العقيدة إلى الأذهان .
- يتبين منزلة الإيمان بالقضاء والقدر من عقيدة المسلم .
- يوضح العلاقة بين الدعاء والقضاء .
- يذكر أمثلة من واقع الحياة توضح الفهم الصحيح والخاطئ للقدر في سلوك المسلم .
- يفرق بين التوسل المشروع وغير المشروع .
- يتعرف على بعض أحكام الأيمان والنذور .
- يميز بين الجبر والاختيار في أعمال الإنسان .
- يتبين اختصاص اللّٰه ﷻ بحق التشريع والحكم والإرادة المطلقة .
- يدرك حيثيات وسطية الأمة الإسلامية وخيريتها : من أمر بمعروف ونهي عن منكر وإيمان صحيح باللّٰه .
- يتبين أن المحافظة على الدين كبرى الضرورات الخمس ومقاصد الشريعة .
- يميز بين مفاهيم : الكفر والنفاق والظلم والفسوق والعصيان ويبين حكم رمي المسلم بواحد منها .
- يتبين خصائص العقيدة الإسلامية ويقارن بينها وبين العقائد الأخرى .
- يواجه الأفكار التي تنال من عقيدته والتيارات المناهضة لدينه بالحجة والبرهان .
- يستعين بالأدلة العقلية والحقائق العلمية على ما يدرسه من موضوعات العقيدة .

ثانيا : توثيق صلة الطالب بكتاب الله ﷻ وسنة النبي ﷺ . ومن الأهداف التي تندرج تحت هذا الهدف ما يلي :

- يعرف الحكمة من نزول القرآن منجمًا .
- يميز بين المكي والمدني في القرآن الكريم .
- يعرف أن القرآن الكريم دستور شامل : للعقيدة والعبادات والمعاملات والأخلاق .

- يستخلص منهج القرآن الكريم في بيان الأحكام .
- يتبين صدق وعد الله ﷻ بحفظ كتابه الكريم ورفع لوائه .
- يوضح مكانة السنة من القرآن الكريم ومن التشريع .
- يتعرف على مظاهر الاهتمام بالسنة في العهد النبوي وعهد الصحابة .
- يستخلص المنهج العلمي الذي اتبع في تدوين السنة .
- يحدد درجات الحديث الشريف من حيث: التواتر والآحاد والقبول والرد .
- يستخلص من النصوص القرآنية والنبوية ما تتضمنه من عقائد وأحكام .
- يستنتج بعض أوجه الإعجاز - بأنواعه - في القرآن الكريم والسنة المطهرة .
- يستخلص الآثار الناجمة عن إهمال العمل بالكتاب والسنة في حياة الفرد والمجتمع .
- يربط بين تخلق المسلم بأخلاق القرآن الكريم والسنة المطهرة وبين سلوكه في الحياة فيبادر إلى تطبيقها بعد العلم بها .
- يستدل بالنصوص النقلية من الكتاب والسنة على ما يدرسه من موضوعات وأحكام .
- يعطي أمثلة لمعتقدات وعادات تخالف ثوابت الكتاب والسنة .
- يحفظ بعض النصوص القرآنية المجيدة والأحاديث النبوية الشريفة .
- يرجع إلى النصوص الدينية والأحكام الشرعية في مصادرها .

ثالثاً : تبصير المتعلم بمدى عناية الإسلام بالأسرة وتنمية فهمه لدور الأسرة المسلمة في التربية وأثر تحديد الحقوق والواجبات بين أفرادها وبينهم وبين الآخرين في سعادة الأسرة واستقرارها وفي بناء المجتمع واستقراره .

ويتفرع عن هذا الهدف ما يلي : -

- يستخلص من النصوص القرآنية والنبوية مقاصد الإسلام من تكوين الأسرة .
- يذكر الأسس الإسلامية في تكوين الأسرة واختيار الزوجين .
- ينقد بعض المظاهر السلوكية في تكوين الأسرة المعاصرة .
- يعرف أن الإسلام قد كفل للمرأة حقها في اختيار الزوج .
- يدرك الحكمة من النهي عن زواج المحرمات .

- يعرف حكم الإسلام في الزواج من أهل الكتاب وغيرهن .
- يميز بين حقوق وواجبات كل من الزوجين .
- يوضح أن قوامة الرجل لا تعني الانتقاص من شأن المرأة .
- ينقد فكرة القائلين بضرورة مساواة المرأة للرجل بإطلاق .
- يرد على المطالبين بعدم تعدد الزوجات .
- يفسر الحكمة من تعدد أزواج النبي ﷺ .
- يقارن بين مكانة المرأة في الإسلام ومكانتها في التشريعات الأخرى .
- يناقش بعض قضايا المرأة المعاصرة ودورها في الحياة الأسرية وفي الحياة العامة .
- يناقش قضية الاستنساخ البشري .
- يتعرف على مدى عناية الإسلام بالفرد - جنينًا ثم طفلًا ثم فتيًا ثم شيخًا - .
- يذكر حقوق وواجبات الآباء والأبناء .
- ينقد سلوك بعض الأبناء تجاه آبائهم وأمهاتهم .
- يقوّم سلوك بعض الأسر المسلمة في المجتمع الإسلامي المعاصر .
- يتعرف على بعض السلوكيات التي ينبغي أن يتحلى بها أفرد الأسرة المسلمة مثل: صلة الرحم والإحسان للجار والضيف ..
- يعرف أن في صلة الرحم صلة للّه ﷻ .
- يفسر سر تأكيد النبي ﷺ على حق الجار .
- يذكر المعيار الإسلامي في اختيار الأصدقاء .
- يستخلص من سيرة بعض الشخصيات الإسلامية السلوك الذي ينبغي أن يحتذي به في احترام المعلمين والشيوخ وذوي الحاجات ..
- ينقد سلوك بعض الطلاب في تعاملهم مع معلميهم وذوي الحاجة ..
- يبرز سماحة الإسلام في معاملة أصحاب الديانات الأخرى .
- يعرف أن غض البصر عن المحرمات فضيلة دعا إليها الإسلام .
- يذكر حدود عورة كل من الرجل والمرأة .
- يوضح هدف الإسلام من ستر العورات وتحريم الخلوة .

- يحدد مواصفات الزي الإسلامي .
- يفرق بين الحجاب والخمار والنقاب .
- يرد مقولة : حجاب المرأة عائق عن مشاركتها الرجل ويتجاهل اتجاه التطور الاجتماعي ، وأنه من القشور الإسلامية وليس من أساسيات العقيدة .
- يقوّم سلوك بعض الشباب من الجنسين الذين لا يلتزمون بقيم الإسلام .
- يوضح آداب الاستئذان في الإسلام .
- يعطي أمثلة توضح التزام بعض الصحابة والتابعين بأدب الإسلام في الاستئذان .
- يعلل تحديد أوقات معينة تستوجب استئذان أفراد الأسرة داخل البيت .
- يتبين حكم الإسلام في نحو : الختان ، استئجار الأرحام ، جراحات التجميل ، الزواج العرفي ..
- يعرف حكم الإسلام في كل من: تحديد النسل وتنظيمه والإجهاض والتعقيم ..
- يحدد دواعي تنظيم الأسرة .
- يستنتج العوامل التي تقوض بنيان الأسرة .
- يبين الحكمة من أن الطلاق أبغض الحلال إلى الله ﷺ .
- يعرف أحكام الطلاق في الإسلام .
- يميز بين صيغ الطلاق المختلفة .
- ينقد سلوك بعض من يكثرون من الحلف بالطلاق .
- يدرك حق المرأة في الانفصال عن زوجها إذا ما استدعى الأمر ذلك .
- يفسر كيف أن المال مال الله ، والإنسان مستخلف فيه .
- ينقد تفضيل بعض الأبناء وحرمان بعض أصحاب الحقوق المالية .
- يذكر الحقوق المتعلقة بالتركة .
- يوضح الحكمة من مشروعية الميراث في الشريعة الإسلامية .
- يستخرج نصيب كل وارث مستعينًا بجداول التوريث الشرعي .
- يفسر سر اختلاف أنصبة بعض الورثة .
- يقارن بين النظام الإسلامي في الميراث وبعض الأنظمة الأخرى .

- يتبين أن المحافظة على النفس و النسل (العرض) والمال من مقاصد الشرع وضرورات الدين .
- يحفظ بعض النصوص الدينية التي تحكم العلاقات الأسرية والاجتماعية .
- يتعرف على مواطن القدوة في الحياة الأسرية و الاجتماعية من سيرة النبي ﷺ والسلف الصالح ﷺ .
- يوضح مغزى التمسك بالآداب الإسلامية في الحياة الأسرية والاجتماعية باعتبارها أحكامًا شرعية لا يجوز مخالفتها .
- يستنتج من نصوص القرآن والسنة ما للدين من سبق في مضمار الآداب الاجتماعية والسلوك الحضاري .
- يستخرج الأحكام الشرعية الضابطة للعلاقات الأسرية والاجتماعية من مصادرها .

رابعًا : تعريف المتعلم بالتشريع الإسلامي : مفهومه مصادره خصائصه نظمه ورد الشبهات حوله .

و يتفرع عن هذا الهدف ما يلي : –

- يوضح المفهوم الواسع الشامل للشريعة الإسلامية .
- يتبين أن مسيرة الإنسان في الحياة تقتضي تشريعًا ينظمها نظرًا لما يكتنفها من خير وشر .
- يذكر مصادر التشريع الإسلامي في أطواره المختلفة .
- يحدد خصائص التشريع الإسلامي التي تجعله صالحًا لكل زمان ومكان ومغايرًا للتشريعات الوضعية .
- يرد شبهة : الدين صلة روحية لا علاقة له بأمور الحياة ، ويستخلص الشواهد الدالة على استجابة التشريعات الإسلامية لظروف الحياة ومقتضياتها !
- يقارن بين نظام الحكم في الإسلام وفي غيره من الأنظمة .
- ينقد مقولة : التشريع الإسلامي لم يفلح على مر العصور – باستثناء عصر الخلافة الأول – في إقامة مجتمعات عادلة !
- يوضح أنواع العقوبات وأحكامها في الشريعة الإسلامية .
- يرد شبهة : قسوة الحدود في الشريعة الإسلامية لا تساير روح العصر ولا تواكب

النظرية الجديدة في تحليل نفسية المجرم ، ولا تصلح إلا في مجتمعات على مستوى اقتصادي معين !

● يقارن بين موقف الإسلام من المال وموقف الأنظمة الأخرى .

● يتبين أحكام البيوع في الإسلام و آدابها .

● يوضح أنواعًا من المعاملات المشروعة كالإجارة والمضاربة ..

● يميز أنواعًا من الكسب غير المشروع كالقمار والرشوة والاحتكار ..

● يفند مقولة : تحريم الربا يتناقض مع ضرورات النظم الاقتصادية المعاصرة !

● ينقد مقولة : تطبيق الشريعة الإسلامية يثير مشاعر الأقليات مما يهدد الأمة في وحدتها وتآلفها .

● يقارن بين حال الأقليات المسلمة في العالم والأقليات غير المسلمة في البلاد الإسلامية .

● ينقد رأي القائلين بعدم صلاحية الشريعة الإسلامية منهجًا للحياة المعاصرة بزعم تنامي دور العقل وتناقص دور الحكم الشرعي العام .

● يفسر هدف الإسلام من بعض التشريعات والأحكام الدينية .

● يعطي أمثلة من اجتهادات الفقهاء في الميادين المختلفة إبرازًا لعظمة العقلية الإسلامية وخصوبتها .

● يتعرف على أبرز العلماء المجتهدين و منهجهم في الاجتهاد .

● يستنتج – من مناهج المجتهدين – مفهوم الاجتهاد وضوابطه .

● يميز بين الاجتهاد والقياس في التشريع الإسلامي .

● يميز بين ثوابت الدين ومنطقة الاجتهاد في التشريع الإسلامي .

● يعرف الحكم الإسلامي في بعض القضايا المعاصرة مثل: المعاملات المصرفية ، زرع الأعضاء ، النحت ، والموسيقى ، الاستنساخ ..

● يناقش مقولة : الانصراف عن الاجتهاد تعطيل لشرع الله ﷻ في حياة الناس .

● يتدرب على طرق استنباط الأحكام من أدلتها الشرعية .

● يتبين أن المحافظة على : العقل والنفس والمال والنسل من ضرورات الدين ومقاصد الشريعة .

- يستخلص مدلولات المفاهيم والمصطلحات الشرعية الواردة .

خامسًا : تعريف المتعلم بمدى عناية الإسلام بصحة الجسم والعقل والنفس وتوعيته بالسلوكيات التي تهدد هذه الجوانب .

و مما يتفرع عن ذلك من أهداف ما يلي :

- يدرك مكانة العقل في الإسلام .
- يوضح سر تميز الإنسان عن سائر الكائنات الأخرى !
- يتبين أن ثمة دوائر مغلقة تقعد بالعقل عما خُلِقَ له مثل : التفكير في ذات اللّه ﷻ البحث في أمور مسكوتَ عنها لا ينفع علمها ولا يضر جهلها ..
- يعرف مسؤولية الإنسان عن عقله ومحاسبته على تعطيله .
- يفرق بين المسكرات و المخدرات و المفترات .
- يوضح حكم الإسلام في المسكرات ، والمخدرات ، والمفترات – إنتاجًا وتداولًا وتناولًا
- يعرِّف آثار تناول هذه الآفات على صحة الإنسان النفسية والعقلية والجسمية .
- يستخلص الآثار الاجتماعية والاقتصادية المترتبة على تعاطي هذه الآفات .
- يناقش تناول المخدرات والمفترات للتداوي .
- يفهم أن آثار تناول بعض هذه المهلكات تتعدى إلى الآخرين والبيئة .
- يتأكد لديه أن تناول كثير من هذه المهلكات عادة يستطيع المرء التخلص منها .
- يقوِّم بعض السلوكيات ذات العلاقة : كالتدخين في المواصلات العامة وتدخين الفتيات والتعاطي بالحقن ..
- يعرف السلوك الإسلامي الذي ينبغي أن يلتزمه المرء عند الغضب أو الهمّ أو الحزن .
- يتبين حكم الإسلام في الانتحار .
- يستعين بمعطيات العلم في إدراك الحكمة من تحريم بعض الأطعمة .
- يعرف أن التكليف الشرعي يكون على قدر طاقة الإنسان وصحته .
- يستنتج هدف الإسلام من الدعوة إلى الاغتراب في الزواج .
- يستخلص الحكمة من دعوة الإسلام إلى الرضاعة الطبيعية – بالنسبة للأم والرضيع – .

- يربط بين تحريم الإسلام للممارسات الجنسية غير المشروعة وبين ما أسفرت عنه معطيات العلم من نتائج أخطرها الإيدز - طاعون العصر - .
- يربط بين الواجبات الدينية - كالطهارة والصيام - وبين قواعد الصحة العامة .
- يستشهد من سيرة النبي ﷺ وصحبه ﷺ ما يؤكد دعوة الإسلام إلى الرياضة البدنية .
- يتعرف على الأنشطة الرياضية التي يرفضها الإسلام .
- يستنبط أثر عقيدة الإسلام وتشريعاته في تحقيق الصحة النفسية والاطمئنان الروحي .
- يفسر اهتمام الإسلام بالعلاج البدني والنفسي والروحي .
- يذكر بعض النصوص القرآنية والنبوية التي تحفظ للإنسان صحة الجسم والعقل والنفس والروح .
- يدرك قيمة الصحة وأهمية استثمارها ومسؤولية الإنسان عنها .
- يتبين أن المحافظة على النفس و العقل من الضرورات الخمس ، وضمن مقاصد الأحكام .

سادسًا : تنمية وعي المتعلم بدور الإسلام والمسلمين في بناء الحضارة الإنسانية .

ومن الأهداف المتفرعة عنه ما يلي :

- يعرف مفهوم الحضارة في الإسلام .
- يوضح كيف أن الله ﷻ مهد للإنسان السبيل لارتياد كثير من مجالات الكون وآفاقه ومنحه القدرة على الإبداع والتطوير !
- يستخلص الخصائص المميزة للحضارة الإسلامية .
- يقارن بين الحضارة الإسلامية وبين الحضارات المعاصرة .
- يعرف أن الإسلام قد سبق غيره في تقرير حقوق الإنسان .
- يوضح فشل النظم المعاصرة في تقريرها لحقوق الإنسان وفي الإحاطة بها .
- يعرف أن حقوق الإنسان ليست ميثاقًا يكتب ، بل هي عقيدة في أعماق المسلم .
- يذكر بعض النصوص القرآنية والسنة النبوية التي تؤكد حقوق الإنسان واحترام آدميته .

- يقارن بين حقوق الإنسان في الإسلام و بين حقوق الإنسان في العالم المعاصر .
- يرد على بعض الدعاوى التي تصف الإسلام بالإرهاب والجمود والتطرف ..
- يذكر بعض الشخصيات الإسلامية التي كان لها دور بارز في إقامة صرح الحضارة الإسلامية .
- يستخلص بعض العلوم التي برع فيها العلماء المسلمون تأكيدًا لدورهم الرائد في الحضارة الإسلامية .
- يعرف أن الحضارة الإسلامية استوعبت الحضارات السابقة وأثرت في الحضارات المعاصرة .
- يعتز بحضارة الإسلام وعطائها الإنساني والعلمي المتميز .
- يستخلص طبيعة الدين الإسلامي الذي يأبى الانعزال المطلق عن حضارة العصر .
- يوضح مدى الانتفاع بمعطيات العلم ونتاج العقل البشري .
- يعطي نماذج لبعض الحضارات التي تحدث عنها القرآن الكريم مستخلصًا دعائم قوتها أو عوامل هدمها .
- يميِّز بين النافع والضار من معطيات الحضارة الإنسانية .
- يتعرف الملامح العامة للمشكلات والقضايا التي تواجه الأمة الإسلامية وطرق التغلب عليها ودور المسلمين في تحقيق الوحدة الإسلامية .
- يستخلص دور المسلمين في تعريف الآخرين بجوهر الإسلام وحقيقته .
- يدرك مكانة اللغة العربية بوصفها: لغة القرآن الكريم ووعاء الحضارة الإسلامية وركيزة الوحدة العربية ومنطلق التقدم العلمي والثقافي ، وما يتطلبه ذلك من: احترام لها واعتزاز بها وحرص على استخدامها وعمل على نشرها .
- يوضح كيف أن الأمة الإسلامية - في ظل التحديات التي تواجهها - مدعوة إلى إقامة صرح حضارتها من جديد !
- يتبين موقف الحضارة الإسلامية من بعض المفاهيم السائدة مثل: تجديد الخطاب الديني ، الحوار بين الأديان ، والعولمة ..

والله ولي التوفيق

ثبت المراجع

١ - إبراهيم محمد الشافعي : التربية الإسلامية وطرق تدريسها ، ط٣ الكويت ، مكتبة الفلاح ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

٢ - إبراهيم الشافعي و آخران : المنهج الدراسي من منظور جديد ، الرياض مكتبة العبيكان ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

٣ - إبراهيم محمد عطا : طرق تدريس التربية الإسلامية ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

٤ - أحمد الضوي سعد : برنامج مقترح لتطوير محتوى مناهج التربية الدينية الإسلامية للمرحلة الثانوية بالتعليم العام ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية جامعة الأزهر ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م .

٥ - أحمد المهدي عبد الحليم : « نحو اتجاهات حديثة في سياسة التعليم العام وبرامجه ومناهجه » عالم الفكر المجلد ١٩ العدد ٢ وزارة الإعلام الكويت ١٩٨٨م .

٦ - أحمد بن حجر العسقلاني : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، القاهرة ، دار الريان للتراث ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .

٧ - أحمد حسين اللقاني و آخران : تدريس المواد الاجتماعية ، جـ ١ القاهرة عالم الكتب ١٩٩٠م .

٨ - أحمد بن محمد الرازي « مسكويه » : تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ، ط٢ بيروت منشورات دار مكتبة الحياة .

٩ - أنور الجندي : نحو بناء منهج البدائل الإسلامية للنظريات والأيديولوجيات والمفاهيم الغربية الوافدة المطروحة في مناهج التربية والثقافة والعلوم ، القاهرة ، دار الاعتصام د . ت .

١٠ - حلمي أحمد الوكيل حسين بشير محمود : الاتجاهات الحديثة في تخطيط وتطوير مناهج المرحلة الأولى ، وزارة التربية والتعليم بالاشتراك مع الجامعات المصرية برنامج تأهيل معلمي المرحلة الأولى للمستوى الجامعي ٨٦ / ١٩٨٧م .

١١ - رشدي لبيب وآخران : المنهج منظومة لمحتوى التعليم ، دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٨٤م .

١٢ - زين محمد شحاته : المرشد في تعليم التربية الإسلامية ، مكتبة كنوز المعرفة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

١٣ - سيد قطب : مقومات التصور الإسلامي ، القاهرة ، دار الشروق ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م .

١٤ - عبد الرحمن صالح عبد الله و آخران : مدخل إلى التربية الإسلامية وطرق تدريسها ، عمان الأردن ، دار الفرقان ١٤١١هـ ١٩٩١م

١٥ - عبد الصبور مرزوق : القرآن والرسول ومقولات ظالمة ، العدد ٩٢ من سلسلة قضايا إسلامية وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

١٦ - عبد الكريم العثمان : الدراسات النفسية عند المسلمين و الغزالي بوجه خاص ، ط٢ مكتبة وهبة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

١٧ - عبد المجيد سليمان حمروش : برنامج متكامل في التربية الدينية الإسلامية لطلاب المرحلة الإعدادية وأثره على التحصيل والاتجاه ، رسالة دكتوراه غير منشورة كلية التربية جامعة الأزهر ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

١٨ - عبد المجيد حمروش و أحمد الضوي سعد : محاضرات في طرق تدريس التربية الدينية الإسلامية ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

١٩ - فؤاد أبو حطب : دليل المعلم في تقويم الطالب ، وزارة التربية والتعليم بالاشتراك مع المركز القومي للامتحانات والتقويم التربوي ١٩٩٢/٩١م .

٢٠ - فؤاد سليمان قلادة وآخران : الأهداف التربوية وتخطيط وتدريس المناهج ، دار المطبوعات الجديدة ١٩٧٩م .

٢١ - فوزية خياط : الأهداف التربوية السلوكية ، مكة المكرمة ، مكتبة المنارة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .

٢٢ - محمد زياد حمدان : قياس كفاية التدريس ، طرقه ووسائله الحديثة ، جدة الدار السعودية للنشر والتوزيع ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٢٣ - محمد صالح جان : المرشد النفيس إلى أسلمة طرق التدريس ، الطائف دار الطرفين ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

٢٤ - محمد صلاح الدين مجاور وفتحي الديب : المنهج الدراسي ، الكويت دار

القلم ١٩٨٤م .

٢٥ - محمد عزت عبد الموجود و آخرون : أساسيات المنهج وتنظيماته ، القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٨١م .

٢٦ - (أبو حامد) محمد بن محمد الغزالي : إحياء علوم الدين ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية د . ت .

٢٧ - مصطفى إسماعيل موسى : تدريس التربية الإسلامية أسس نظرية ونماذج تطبيقية ، دار أبي هلال ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

٢٨ - نورمان جرونلند : ترجمة أحمد خيري كاظم : الأهداف التعليمية تحديدها السلوكي وتطبيقاته ، القاهرة دار النهضة العربية د . ت .

٢٩ - يوسف القرضاوي : الرسول والعلم ، دار الصحوة .

٣٠ - يوسف قطامي : سيكولوجية التعلم والتعليم الصفي ، عمان الأردن ، دار الشرق ١٩٩٨م .

٣١ - المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج العربي : الندوة العلمية حول ترجمة الأهداف العامة إلى أهداف سلوكية ، الرياض مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٣هـ .

٣٢ - المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج العربي : مقترح صيغة موحدة لأهداف المواد الدراسية لمراحل التعليم العام بدول الخليج العربي ، الكويت ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٣٣ - المركز القومي للبحوث التربوية : الأهداف الإجرائية للمواد الدراسية في مرحلة التعليم الأساسي ، القاهرة ١٩٨١م .




كيف نعلم أولادنا الإسلام بطريقة صحيحة

المحتوى الشرعي ... تصور واقتراح

د. أحمد عبد الرحمن النقيب

مدرس الدراسات الإسلامية بكلية التربية

جامعة المنصورة




بسم الله الرحمن الرحيم

هناك لبنات كلية تحكم هذا التصور بعضها يتعلق بالهدف والآخر يتعلق بالموضوع .

أما الهدف : فإن هذه الورقة تقصد - فيما تقصد إليه - أن تبين معيار النجاة وهو القدر الذي يُظَنُّ أنه كافٍ لسلامة المُكلَّف في الدنيا والآخرة . في الدنيا حين ينضبط بضوابط الشرع الحنيف . فلا يحيد ولا يضل وسلامته في الآخرة بفوزه برضوان اللَّه .

تحقيقه : بمحاولة توظيف الدرس الديني مركزين على الارتقاء بالجانب الوجداني وتكامله مع الجانب العقلي ، بل والبدني لتكوين شخصية إسلامية فاعلة ومؤثرة ذات رسالة .

أما الموضوع : فهناك إجراءات تصلح أن تُكَوِّن مجموعة من الضوابط المهمة في إطار الموضوع المقترح من هذه الإجراءات :

الضابط الأول : ضرورة تبسيط المحتوى المعرفي . وذلك بخلوه من المصطلحات والعبارات اللغوية المشكلة أو عسرة الفهم أو اشتمالها على قضايا كلية يغيب فيها الذهن ويذهب . وأصل هذا الضابط من النصوص :

- قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ١٧] .

- وقال علي بن أبي طالب ﷺ : « حدثوا الناس بما يعرفون ، أتحبون أن يكذب اللَّه ورسوله ؟ ! » [(١)] .

- وقال ابن مسعود ﷺ : « ما أنت محدثًا قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة » [(٢)] .

الضابط الثاني : اعتبار حال المتعلمين ، فيُبدأ بصغار العلم قبل كباره ، وما وضح قبل ما دَقَّ ، وما يظهر قبل ما يستنبط وبالمختصر قبل المطول وبالمجمع عليه قبل المختلف فيه

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٧) موصولًا مرفوعًا على عليٍّ ﷺ كتاب العلم باب : من خصَّ بالعلم قومًا دون قوم كراهية أن لا يفهموا . وأخرجه أيضًا البخاري في الباب نفسه عن عليٍّ معلقا ووصله أبو نعيم في « المستخرج » . قال ابن حجر في « فتح الباري » (١/٢٧٢) : « وفيه دليل على أن المتشابه لا ينبغي أن يذكر عند العامة » ا . هـ .

(٢) أخرجه مسلم (٥) المقدمة وأبو داود في « السنن » (٤٩٩٢) قال القرطبي في « المفهم » (١/١١٨) : « أي حديثًا لا يفهمونه ولا يدركون معناه » ا . هـ .

وهكذا ... وأصل ذلك ما يلي :

– عموم الضابط الأول .

– قول البخاري رحمه الله في « كتاب العلم » (باب : العلم قبل القول والعمل) : « ويقال : الرباني الذي يُرَبِّي الناس بصغار العلم قبل كباره » ا . هـ . قال ابن حجر – شارحًا – : والمراد بصغار العلم : ما وضح من مسائله وبكباره : ما دقَّ منها . وقيل : يعلمهم جزئياته قبل كلياته أو فروعه قبل أصوله أو مقدماته قبل مقاصده . وقال ابن الأعرابي : لا يقال للعالم رباني : حتى يكون عالمًا معلمًا عاملًا »[١] .

– ولهذا رأينا عبارات النبي ﷺ في مواقف التعليم والتوجيه : عبارات سهلة يسيرة منتجة لا تحتاج إلى عنت في فهمها أو استيعابها كما نراها متنوعة تلبي حاجة المتعلمين وتناسب أحوالهم من ذلك مثلًا :

أ – قال ابن مسعود رضي الله عنه : سألت النبي ﷺ : أي العمل أحبُّ إلى اللّه قال : « الصلاة على وقتها » قلت : ثم أي ؟ قال : « برُّ الوالدين » قلت : ثم أي ؟ قال : « الجهاد في سبيل اللّه »[٢] .

ب – عن أبي أيوب رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : دلني على عمل أعمله يدنيني من الجنة ويباعدني من النار . فقال النبي ﷺ : « تعبد اللّه لا تشركُ به شيئًا ، وتقيمُ الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصل ذا رحمك » فلما أدبر قال رسول اللّه ﷺ : « إن تمسَّك بما أُمِر به دخل الجنة »[٣] .

الضابط الثالث : الاهتمام بالتكامل المعرفي ، بتوظيف المعرفة بكل صورها في ترسيخ المعاني الشرعية الشريفة . وعند النظر في هدي القرآن والسنة نجد هذا جليًا في أبعاد عدة منها :

أ – اعتماد القص والحكاية .

ب – الربط بين المُكَلَّف وبيئته ؛ ليألف الخطاب ويكون انطلاقه بالتكليف أسرع وأعمق .

وبيان ذلك :

---

(١) ابن حجر : فتح الباري (١/١٩٥) .

(٢) أخرجه البخاري (٥٢٧) كتاب مواقيت الصلاة باب : فضل الصلاة لوقتها ، ومسلم (٨٥) كتاب الإيمان باب : كون الإيمان باللّه تعالى أفضل الأعمال .

(٣) أخرجه البخاري (١٣٩٦) كتاب الزكاة باب : وجوب الزكاة ، ومسلم (١٢) كتاب الإيمان باب : السؤال عن أركان الإسلام .

أ - **اعتماد القصّ والحكاية** : وذلك بإبراز بعض المضامين العقائدية في سياق قصصي نرى ذلك جليًّا في المناظرات مثل مناظرة إبراهيم لمن حاجه في ربه قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة : ٢٥٨] . ومثلها مناظرات موسى مع فرعون انظرها مثلًا في سور [الأعراف : ١٠٤-١٢٦] و[طه : ٤٩ - ٧٦] و[الشعراء : ١٦ - ٦٧] ومناظرات الأنبياء مع أقوامهم شهيرة معلومة [هود وقومه عاد - صالح وقومه ثمود - شعيب وقومه أصحاب الأيكة - قوم نوح ونبيهم ...] .

نجد ذلك أيضًا في الحكايات مثل قوله تعالى : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ ...﴾ الآيات بتمامها من سورة [المائدة : ٢٧ - ٣١] . ومثل قصة صاحب الجنتين في قوله تعالى : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ ... ﴾ الآيات [الكهف : ٣٢- ٤٤] وهكذا .

- والشيء نفسه نجده في السنة ومن ذلك أيضًا :

قصة الكنز : عن أبي هريرة ﷺ قال : قال النبي ﷺ : « اشترى رجلٌ من رجلٍ عقارًا له فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره جَرَّة فيها ذهب ، فقال له الذي اشترى العقار : خذ ذهبك مني إنما اشتريت منك الأرض ولم أبتع منك الذهب . وقال الذي له الأرض : إنما بعتك الأرض وما فيها ، فتحاكما إلى رجل فقال الذي تحاكما إليه : ألكما ولد ؟ قال أحدهما : لي غلام ، وقال الآخر : لي جارية . قال : أنكحوا الغلام الجارية وأنفقوا على أنفسهما منه وتصدقا » [(1)] .

قصة الزارع المنفق : عن أبي هريرة ﷺ قال : قال النبي ﷺ : « بينما رجل بفلاة من الأرض فسمع صوتًا في سحابة : اسق حديقة فلان ، فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حَرَّة ، فإذا شَرْجَة من تلك الشِّراج قد استوعبت ذلك الماء كُلَّه ، فتتبع الماءَ فإذا رجل قائم في حديقته يُحَوِّل الماء بمسحاته فقال له : يا عبد اللَّه ! ما اسمك قال : فلان - للاسم الذي سمع في السحابة - فقال له : يا عبد اللَّه ! لِمَ تسألني عن اسمي ؟ فقال : إني سمعتُ صوتًا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول : اسْقِ حديقة فلان لاسمك

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٧٢) كتاب أحاديث الأنبياء ، ومسلم (١٧٢١) كتاب الأقضية باب : استحباب إصلاح الحاكم بين المتخاصمين ، وأحمد (٢/٣١٦) . والعقار : الأرض .

فما تصنع فيها ! قال : أما إذ قلت هذا فإني أنظر إلى ما يَخْرُج منها فأتصدّق بثلثه ، وآكل أنا وعيالي ثلثًا ، وأرد فيها ثلثًا » (١) . وفي لفظ آخر : « وأجعل ثلثه في المساكين والسائلين وابن السبيل » (٢) .

ب - **الربط بين المكلف وبيئته** : ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَٱلْأَنْعَـٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَـٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَـٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل : ٥- ٨] - وغالب سورة النحل تتضمن هذه الفكرة .

ومن السنة نجدُ حديث الأُترُجّة فعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأُترُجّة : ريحها طَيِّب وطعمها طَيِّب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة : لا ريح لها وطعمها حلو ، ومَثَل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة : ريحها طيب وطعمها مُرّ ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة : ليس لها ريح وطعمها مُرٌّ » (٣) .

حديث النخلة . عن ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ : قال إن من الشجر شجرةً لا يسقط ورقها وإنها مَثَلُ المؤمن حدثوني ما هي ؟ قال : فوقع الناس في شجر البوادي قال عبد اللّه : فوقع في نفسي أنها النخلة (٤) ثم قالوا : حدثنا ما هي يا رسول اللّه قال : هي النخلة » (٥) .

الضابط الرابع : الاهتمام بصحيح الأخبار فإن في الصحيح غنية عن الضعيف .

بداية الطرح : يتصور الباحث أن هذا المحتوى لابد أن ينطلق من الدين بكليتيه

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٨٤) كتاب الزهد والرقائق باب : الصدقة في المساكين ، وأحمد في « المسند » (٢٩٦/٢) .

(٢) الطيالسي : المسند (٢٥٨٧) . وتنحى السحاب : قَصَد . الحَرَّة : أرض ذات حجارة سود . الشَّرْجة : مَسيل الماء [كالقناة الصغيرة] . المِسْحاة : ما يجرف به .

(٣) أخرجه البخاري (٥٤٢٧) كتاب الأطعمة باب : ذكر الطعام ، كما أورده في غير هذا الموضع في صحيحه . وأخرجه أيضًا مسلم في « كتاب المسافرين » وأحمد وأصحاب السنن . والأترجة : التفاحة .

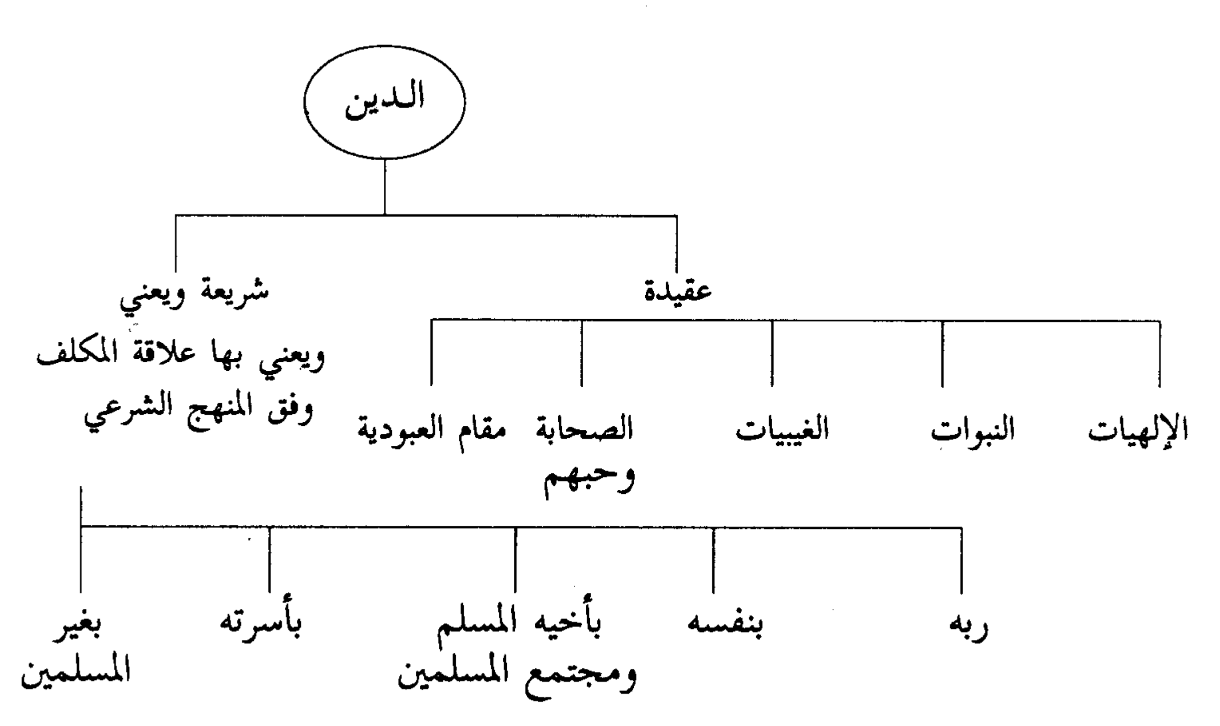
(٤) وعند البخاري (٦١) كتاب العلم بلفظ « فاستحييت » . والمقصود في ذلك بركة ونفع هذه الشجرة ، كما يفهم من ترجمة البخاري في الحديث (٥٤٤٨) كتاب الأطعمة باب : بركة النخل ، ثم ساق حديث ابن عمر بسياق أكثر اختصارًا من السياق هنا . وهذا الاستنباط من البخاري أتى صريحًا في « مسند أحمد » (٤١/٢) من حديث ابن عمر أيضًا قال : قال رسول الله ﷺ : إني لأعرف شجرة بركتها كالرجل المسلم ، النخلة .

(٥) أخرجه البخاري (٦٢) كتاب العلم باب : طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم .

« العقيدة » و « الشريعة » . وهاتان الكليتان متآزرتان تمدان المسلم بمنهج الحياة الذي يجب أن يسير عليه وينضبط حتى يلقى ربه سبحانه .

وعند ذكر الدين أنه « عقيدة » و « شريعة » فكأن العقيدة تشير إلى ما بطن ، والشريعة إلى ما ظهر ، وكأن هاتين الوشيجتين تتراوحان محل « الإيمان » لما بطن و « الإسلام » لما ظهر . وعليه كان من البدهي أن تدرس تحت العقيدة مباحث الاعتقاد الإلهيات والنبوات والغيبيات والصحابة ومقام العبودية . أما الشريعة : فهي تتعلق بفعل المُكَلَّف والمكلفين في دائرة التكليف لتشمل هذه العلاقة مجموعة من العلاقات ، وأقصد بها علاقة العبد بـ : (ربه – نفسه – أخيه المسلم ومجتمع المسلمين – أسرته – الكون) .

ودونك هذا التخطيط التوضيحي



وبيان ذلك جميعه في هذين البابين :

الأول : العقيدة .

الثاني : الشريعة .

الباب الأول : العقيدة

على وزن الفعيلة وصف من الفعل « عَقَد » . والاعتقاد : على وزن الافتعال وصف من الفعل « اعتقد » . ومادة هاتين الصيغتين تدور حول معنى الصلابة والشدة والاتخاذ تقول عقدتُ العسل تعقيدًا : أغليته حتى غلظ واعتقد فلان عقيدة : اشترى ضيعة أو اتخذ مالًا من عقار أو غيره (١) . ومنه قول أبي قتادة ﷺ عندما قتل رجلًا من المشركين فأخذ سلبه فباعه يقول : « فاشتريت به مَخْرفًا وإنه لأول مال اعتقدته » (٢) أي اتخذته .

فالعقيدة محلها الباطن ولابد للمسلم أن تكون له عقيدة يتخذها ، أي يحصلها ويحبها ويخلص لها ويتحمس في الدفاع عنها ، فتغلظ في قلبه وتصلب ، فلا تمحى ولا تزول ولا يعتورها الضعف أو الشك بل تزداد قوة وصلابة يومًا بعد يوم وحالًا بعد حال . قال الزُبَيْدي : والذي صرح به أئمة الاشتقاق أن أصل « العقد » نقيض الحل عقده يعقده عقدًا ... ثم استعمل في أنواع العقود من البيوعات وغيرها ، ثم استعمل في التصميم والاعتقاد الجازم (٣) .

وتستفاد العقيدة من القرآن وصحيح السنة ومن ما صح عن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين مما يوضح أو يعين على فهم النص أو تنزله .

ويقسم هذا الباب إلى خمسة فصول هي :

[الإلهيات - النبوات - الغيبيات - مقام الصحابة - مقام العبودية] .

---

(١) الزبيدي محمد مرتضى الحسيني : تاج العروس من جواهر القاموس (٤٢٨/٢) منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان (د . ت) .
(٢) أخرجه أحمد في « المسند » (٣٠٦/٥) .
(٣) الزبيدي : تاج العروس (٤٢٦/٢) .

الفصل الأول : الإلهيات

بأن يقف المُكلَّف على هذه المطالب :

المبحث الأول: معرفة الله وذلك بأسمائه وصفاته وأنه ﷻ مالك الملك وخالق الخلق ، نعمه على خلقه سابغة وآلاؤه وأفضاله عليهم تامة وصفاته سبحانه كاملة فاضلة إذ أسماؤه جميعا حسنى ، قال تعالى عن ذاته وعن خلقه : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٨٠] وهو سبحانه منزه عن كل نقص أو عيب أو ما يتوهم ذلك فهو سبحانه : ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وهو سبحانه : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [الإخلاص: ١- ٤] وهو سبحانه : ﴿ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١] .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من نبي إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب ألا إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور »[١] . وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : كنا مع النبي ﷺ في سفر فكنا إذا علونا كبرنا ، فقال النبي ﷺ : « يا أيها الناس! أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائبًا ، ولكن تدعون سميعًا بصيرًا »[٢] .

ومعرفة الله تعالى بخلقه وفعله في كونه وهذا الباب يورث محبة الله الجليل الخالق الملك المنعم المدبر ، ولا أحد يشركه في خلقه ولا فعله ، قال تعالى : ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴾ [الإسراء: ١١١] وقال تعالى : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الملك: ١٤] وقال تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [لقمان – ٢٥] وقال تعالى : ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٨٤ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٨٥ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۝٨٦ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝٨٧ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٨٨ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾ [المؤمنون : ٨٤- ٨٩] .

---

(١) أخرجه البخاري (٧١٣١) كتاب الفتن باب ذكر الدجال ، ومسلم (٢٩٣٣) كتاب الفتن باب : ذكر الدجال .

(٢) أخرجه البخاري (٦٣٨٤) كتاب الدعوات باب : الدعاء إذا علا عقبة ، ومسلم (٢٧٠٤) كتاب الذكر والدعاء باب : استحباب الاستغفار والاستكثار منه .

المبحث الثاني : محبته فالذي يعرف ربه يحبه ؛ لما جبلت عليه الفِطَر مِنْ حب مَنْ يحسن إليها ، فاللَّه تعالى أحق من يُحَبُّ لأنه - مطلقًا - أعظم من ينعم ؛ ولذلك لا يجوز أن يُشْرك مع اللَّه في حبه قال تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِۗ ﴾ [البقرة: ١٦٥] . وهذا هو الحب الشرعي الذي يترتب عليه أثره من حصول الثواب عند وجوده ، ويترتب عليه الحط والعقاب عند عدمه أما الحب النظري فلا يدخل في هذا .

الفصل الثاني : النبوات

فالإنباء لا يكون إلا عن وحي . وهنا تبرز العلاقة بين (الرب الإله) وبين (النبي) للتأكيد على ربانية الرسالة ، وأنه لا مطعن فيها ، وأن الرسول الكريم مبلِّغ عن ربه فيما يأمره به وينهاه عنه ، هذا عمومًا في حق الأنبياء ، قالت الرسل لأقوامهم عندما شككوا في رسالتهم : ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [إبراهيم : ١١] .

وندرس هنا عدة مباحث :

المبحث الأول : وجوب الإيمان بكل الأنبياء المعلوم أسماؤهم الوارد ذكرهم في القرآن وفي الحديث وذلك : كنوح وإلياس وزكريا ويحيى وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف وموسى وعيسى ومحمد (صلى اللّه عليهم جميعًا) فلا نؤمن ببعض ونكفر ببعض ، ولا نزكى بعضًا ونقدح في الآخر كما فعل أهل الكتاب قبلنا ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ [النساء : ١٥٠- ١٥١] أما المؤمنون المسلمون فقد قال اللّه عنهم : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء : ١٥٢] وقال تعالى : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ [البقرة : ٢٨٥] .

المبحث الثاني : أن النبي الكريم لقومه رحمة اللّه ونعمة من اللّه تعالى بهم ، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] فالجهالة بالرسول ترتفع فتقوم به الحجة ويسطع به البرهان ، فلا يبقى لأحد بعد ذلك على اللّه حجة بعد الرسل ، قال تعالى : ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء : ١٦٥] .

فوجب حب الرسول وطاعته والانقياد لما جاء به وامتثال شرعه قال تعالى : ﴿ مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ [النساء : ٨٠] وقال : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ۚ وَمَا عَلَى

ﭐلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [النور: ٥٤] .

المبحث الثالث : معرفة الرسول محمد ﷺ معرفةً تقدح في قلوبنا حبه ، وترسم الصورة الحية والعملية للعقيدة الإسلامية النقية ، ولذا كان لابد من دراسة سيرته ﷺ لمعرفة الأبعاد الآتية :

١ - حياة الرسول الكريم ﷺ وآثار تربية اللّٰه تعالى له وذلك بغية استخلاص المواقف التربوية والإيمانية التي يمكن توظيفها لإعداد المسلم العقائدي الذي يستبصر طريق عز دينه وأمته .

فنرى مثلًا وفاة أبيه قبل ولادته ، ووفاة أمه وهو لا يزال في ريعان الصبي ، ثم موت جده بعد ذلك ، ثم كفالة عمه أبي طالب له ليعيش في كنفه وبين جمهرة أولاده ، ندرس ذلك لنستخلص الآثار والأبعاد النفسية والاجتماعية والثقافية التي كانت بمثابة إرهاص للدعوة الجديدة وهكذا ...

٢ - كيف ربى النبي ﷺ صحابته هل رباهم جنودًا يمتثلون ولا يناقشون ! فيكون هذا إيذانًا ببداية مبكرة للتقليد والتعصب ! أم رباهم قادة يفكرون ولا يمتثلون إلا بعد الدراسة والبحث والمناقشة ! أم أن هناك طريقًا ثالثة جعلتهم يمتثلون من غير تقليد ويفكرون من غير استعلاء ؟

ننظر مثلًا إلى « فريضة الصلاة » وكيف أن الصلاة فرضت مبكرًا في عمر الدعوة في سنيها الأولى بمكة ليلة السبت لسبع عشرة دخلت من رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرًا وقيل غير ذلك (١) . والصلاة في أوقاتها الخمسة وعدد ركعاتها وهيئاتها مما لا قِبَلِ للعقل فيه لا بحثًا ولا مناقشة ، بل هنا الامتثال المطلق والتسليم التام . وننظر إلى موقف آخر مغاير ففي غزوة تبوك « غزوة العسرة » عندما أصاب المسلمين مجاعة شديدة فاستأذنوا النبي ﷺ أن يذبحوا بعض الإبل ليأكلوا منها ويَدَّهِنُوا فأذن لهم النبي ﷺ فأتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأشار على النبي ﷺ بألاّ يذبح - لما فيه من حصول المفسدة - ولكن ليدعُ النبي ﷺ الناس بفضل أزوادهم ثم يدع اللّٰه لعل اللّٰه أن يجعل في ذلك أي بركة أو نماءً أو خيرًا ... ففعل النبي ﷺ بما أشار عليه به صاحبه عمر بن الخطاب رضي الله عنه(٢) .

(١) ابن سيد الناس محمد بن محمد (ت ٧٣٤هـ) : عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير (١/ ٢٥١) [ط .محققة] مكتبة دار التراث - المدينة المنورة دار بن كثير - بيروت ط١-١٤١٣هـ = ١٩٩٢م .

(٢) الحديث بتمامه عند مسلم (٢٢) كتاب الإيمان ، باب من لقي اللّٰه تعالى عالمًا به دخل الجنة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

وبدراسة مثل هذه المواقف وغيرها يمكن الوصول إلى الطريق الصحيحة التي عليها رَبَّى النبي ﷺ صحابته لنقوم بتوظيفها وتفعيلها في إنتاج المطلوب .

٣ - علاقة الصحابة بمربيهم ﷺ في المواقف المختلفة لتتضح الصورة المرسومة من درس السيرة وتتكامل أبعاضها وأبعادها ؛ ليتيسر لنا الوقوف على « الأنموذج » أو « المثال » أو « المعيار » فيسهل عليها الاقتداء وحسن التأسي .

فنرصد علاقة الصحابة الكرام بالنبي ﷺ في :

مكة : كيف بدأت الدعوة سرية ثم جهرية فلماذا بدأت سرية وما هو توقيت الجهر بها ، وما علة ذلك ؟ هل هناك علاقة بين نوعية المؤمنين والدعوة وتوقيت الجهر بها ؟ أم أن هناك عوامل اجتماعية واقتصادية ودينية معينة هي التي وجهت هذا التوقيت أم أن هذا محض توقيف شرعي لا دور للاجتهاد ؟ فيه وهذا مهم جدًّا في تأصيل « مرحلية الدعوة » وهل أساليب الدعوة سرًّا وجهرًا من باب الاجتهاد أم من باب التوقيف وعليه لابد من ضرورة المرور بمرحلة السيرة ، وعليه - أيضًا - تدرس مسألة مشروعية « العمل السري » وما يلابس هذا ويتفرع عنه ويُشْتَقُّ منه بالأسلوب المناسب حتى لا يكون أولادنا نهبًا للأفكار المنحرفة أو الهادمة !!

في مكة : ما نوعية المؤمنين بهذه الدعوة وهل كونهم أخلاطًا [سادة كأبي بكر - عبيدًا ذكورًا كبلال - إماءً كزنيرة مولاة عمر وأم عمار - عربًا كالقرشيين - عجمًا كصهيب الرومي ...] هل يُعَدُّ مثل ذلك إرهاصًا بعالمية الدعوة وعموم تطبيقها الآفاق وأنها ليست طبقية ولا فئوية ...

الحبشة : لماذا الحبشة وهل كانت الهجرة إليها للاستضعاف وإن كانت هذه هي العلة فلماذا هاجر إليها في المرة الأولى القرشيون أهل العشيرة والقبيلة أمثال : عثمان بن عفان [بنى أمية] وزوجته رقية [بنت رسول اللَّه ﷺ] وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وزوجته سهلة بنت سُهَيل بن عمرو والزبير بن العوام ومصعب بن عمير وعبد الرحمن ابن عوف ... [١] ولم يهاجر إليها المستضعفون فقط كالعبيد والإماء ثم لماذا لم يهاجر معهم أو إليها النبي ﷺ مع أمنها وثناء النبي ﷺ على ملكها النجاشي [٢] .

هل هذا من قبل النظر والاجتهاد أم هو توقيف ونص - حتى ولو لم نعلمه -

---

(١) انظر الطبري محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) : تاريخ الأمم والملوك (٥٤٦/١) دار الكتب العلمية بيروت ط٣-١٤١١هـ = ١٩٩١م .

(٢) السابق : (٥٤٦/١) .

وتأمل ما يترتب على توقيفية أعمار النبي ﷺ الدعوية من تقييد ، إذ كل من يقوم مقامه لن يكون موحًى إليه وعندها تتوقف أمور الدعوة وتصير الدعوة والنهوض إلى حملها مرحلة تاريخية جامدة انقضت وولَّت نذكرها لنعرف الماضي كالشأن نفسه مع تماثيل المتاحف !!

وهكذا في كل نظير ندرس ونحلل ونستخرج الفوائد والعبر . ويمكن ملاحظة مثل ذلك في العلاقات المتنوعة للصحابة الكرام مع النبي ﷺ وكثير منها في العهد المدني :

- في السفر .
- في الحرب .
- في المناسبات .
- في الجوع .
- في الشبع .
- في الشرب والسقيا والظمأ .
- في المشي .
- عند الموافقة .
- في الفتح والمشورة .
- في الفرح .
- عند السؤال .
- عند النزاع .
- في التجارة والعقود والمعاهدات .
- في المجالس .

الفصل الثالث : الغيبيات

فكل ما غاب عن المُكَلَّف ولا قِبَل لعلمه به إلا بالخبر فهذا هو الغيب فإن كان المُخْبَر به صادقا صدقنا هذا الغيب وهو الخبَر المُخْبَر عنه وإلا فلا . والغيب يخبر عنه اللَّه ورسوله (فيجب الإقرار به مطلقًا فلا أصدق من اللَّه ولا أصدق من رسوله ﷺ ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء: ٨٧] . ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٢] وقال سبحانه عن رسوله ﷺ : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ [النجم: ٣- ٥] . والغيبيات منها أخبار ماضية ، ومنها ما يتعلق بالموت وما يكون بعده ومنها ما يتعلق بالساعة ويكون بين يديها وهذا في المطالب الآتية :

المبحث الأول : الأخبار الماضية : وتشمل النقاط الآتية :

١ - **حكايات وقصص الأنبياء** : من ذلك قوله ﷺ : « كان زكريا نجارًا » [(١)] .
وقوله ﷺ : « بينما أيوب يغتسل عريانًا فخر عليه جراد من ذهب فجعل أيوب يحتثي في ثوبه ، فناداه ربه : يا أيوب! ألم أكن أغنيتك عما ترى ؟ قال : بلى وعزتك ولكن لا غنى بي عن بركتك » [(٢)] .

٢ - **ما أنزله اللَّه تعالى على رسله من الكتب** : قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ [الأعلى: ١٨- ١٩] . وقوله : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ... ﴾ [المائدة: ٤٤] وقوله تعالى : ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ... ﴾ [المائدة: ٤٧] .

٣ - **أحوال الرسل في دعوتهم وما كان من شأنهم مع أقوامهم** : وهذا كثير وفير في القرآن والحديث كقصة نوح - وقصة هود مع قومه عاد - وقصة صالح مع قومه ثمود - وقصة لوط - وقصة إبراهيم ... وماذا كانت عاقبة المؤمنين ونهاية الظالمين !

٤ - **ذكر الملائكة والجن وآدم وبيان الصفات المميزة لكل مخلوق** : فهذا غيب باعتبار الخلق الأول لا باعتبار التكاثر والتناسل ... قال تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [فاطر: ١] . ﴿ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ

---

(١) أخرجه مسلم (٢٣٧٩) كتاب الفضائل باب : من فضائل زكريا من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعا به .
(٢) أخرجه البخاري (٢٧٨) كتاب الغسل باب : من اغتسل عريانًا وحده في خلوة ومسلم من حديث أبي هريرة .

﴿ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴾ [فصلت : ٣٨] . وقال ﷺ : « خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم » [(١)] . وقال ﷺ : « خلق الله ﷻ آدم على صورته طوله ستون ذراعًا » [(٢)] .

٥ - **الموت والقبر** : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني ، أنت الحي الذي لا يموت والجن والإنس يموتون » [(٣)] . وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ قال : نزلت في عذاب القبر ، فيقال له : من ربك فيقول : ربي الله ونبيي محمد ﷺ فذلك قوله ﷻ : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ [(٤)] [إبراهيم : ٢٧] .

٦ - **ما بين يدي الساعة** : وهي العلامات التي قبل الساعة من ذلك :

- عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه قال : اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر فقال : « ما تذاكرون » ؟ قالوا : نذكر الساعة قال : « إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر : الدخان ، والدجال ، وطلوع الشمس من مغربها ، وخروج الدابة ، ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف ؛ خسف بالمشرق ، وخسف بالغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك : نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم » [(٥)] .

- عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أشراط الساعة : أن يرفع العلم ، ويثبت الجهل ، ويشرب الخمر ، ويظهر الزنا » [(٦)] .

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول : يا ليتني مكانه » [(٧)] .

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٩٦) كتاب الزهد باب : في أحاديث متفرقة من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعًا به .

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٤١) كتاب الجنة ونعيمها باب : يدخل الجنة أقوام ... من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البخاري (٧٣٨٣) كتاب التوحيد باب : قال الله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ ومسلم (٢٧١٧) كتاب الذكر والدعاء باب : في الأدعية .

(٤) أخرجه البخاري (١٣٦٩) كتاب الجنائز باب : ما جاء في عذاب القبر ومسلم (٢٨٧١) كتاب الجنة ونعيمها باب : عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه وإثبات عذاب القبر ... [واللفظ لمسلم] .

(٥) أخرجه مسلم (٢٩٠١) كتاب الفتن باب : في الآيات التي تكون قبل الساعة .

(٦) أخرجه البخاري (٨٠) كتاب العلم باب : في رفع العلم وظهور الجهل .

(٧) أخرجه البخاري (٧١١٥) كتاب الفتن باب : لا تقوم الساعة حتى يُغبط أهل القبور ومسلم (٧٣٠١) [الترتيب العام] كتاب الفتن باب : لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخَلَصَة .

٧ - **الساعة والبعث وما بعدهما** وذلك ابتداءً بالنفخ وانتهاءً بالجنة والنار وما أعدَّ الله تعالى فيهما ، ويظهر ذلك من خلال هذه الجوانب :

أ - **النفخ في الصور** : قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴾ [النمل : ٨٧] .

ب - **البعث والنشور** : قال تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ [الزمر : ٦٨] . ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴾ [فاطر : ٩] .

جـ - **الحشر** : قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ٤٧] . وعن ابن عباس ﵄ قال : قال رسول الله ﷺ : « يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلًا ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ﴾ ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم ﵇ » (١) . وعن المقداد بن الأسود ﵁ عن رسول الله ﷺ : « تُدْنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل » (٢) .

د - **الحساب والميزان** : عن أبي هريرة ﵁ قال : قال رسول الله ﷺ : « لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء » (٣) .

وعن أبي هريرة ﵁ قال : قال رسول الله ﷺ : « كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن ، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم » (٤) .

هـ - **الحوض** عن عبد الله بن عمرو ﵁ قال : قال رسول الله ﷺ : « حوضٌ مسيرةُ شهر وزواياه سواء وماؤه أبيض من الوَرِق وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء فمن شرب منه فلا يظمأ بعده أبدًا » (٥) .

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٢٦) كتاب الرقاق باب الحشر ومسلم (٢٨٦٠) كتاب الجنة ونعيمها باب : فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة واللفظ لمسلم .

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٦٤) كتاب الجنة ونعيمها باب : في صفة يوم القيامة .

(٣) أخرجه مسلم (٢٥٨٢) كتاب البر والصلة باب : تحريم الظلم .

(٤) أخرجه البخاري في أكثر من موضع منها (٦٤٠٦) كتاب الدعوات باب : فضل التسبيح ومسلم (٢٦٩٤) كتاب الذكر والدعاء باب : فضل التهليل والتسبيح والدعاء .

(٥) أخرجه البخاري (٦٥٧٩) كتاب الرقاق باب : في الحوض ومسلم (٢٢٩٢) كتاب الفضائل باب : في إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته .

و - **الصراط** وهو جِسْر مضروب بين ظهراني جهنم عليه خطاطيف وحسك « فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح والطير وكأجاويد الخيل والركاب ، فناج مُسَلَّم ومخدوش مرسل ، ومكدوس في نار جهنم » (١) .

ى - **الجنة والنار** وفيه الإخبار عن أبوابها وأرضها وشراب أهلها وطعامهم ولباسهم وما فيها من أشجار ... ومن ذلك :

- عن عبد الله بن قيس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة ، طولها ستون ميلًا ... » (٢) .

- عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة ، واقرؤوا إن شئتم : ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ [الواقعة : ٣٠] (٣) .

- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « لو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما ، ولملأت ما بينهما ريحًا ، ونصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها » (٤) .

- عن أبي سعيد ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أدنى أهل النار عذابًا ينتعل بنعلين من نار يغلي دماغه من حرارة نعليه » (٥) .

* * *

(١) أخرجه البخاري (٧٤٣٩) كتاب التوحيد باب : قوله تعالى ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ ومسلم (١٨٣) الإيمان باب : معرفة طريق الرؤية - واللفظ لمسلم - .

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٤٣) كتاب بدء الخلق باب : ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ، ومسلم (٢٨٣٨) كتاب الجنة ونعيمها باب : في صفة خيام الجنة .

(٣) أخرجه البخاري (٣٢٥٢) كتاب بدء الخلق باب : ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ، ومسلم (٢٨٢٦) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب : إن في الجنة شجرة ... واللفظ للبخاري .

(٤) أخرجه البخاري (٦٥٦٨) كتاب الرقاق باب : صفة الجنة والنار .

(٥) أخرجه مسلم (٢١١) كتاب الإيمان باب : أهون أهل النار عذابا .

الفصل الرابع : مقام الصحابة

الصحابي : هو من لقي النبي ﷺ أو رآه ولو لحظة على الإسلام ومات على ذلك .
وهؤلاء الصحابة فضلهم منصوص عليه في الكتاب والسنة ، وقد رضي الله عنهم ورضوا عنه ، فوجب حبهم ومعرفة فضلهم والإمساك عما شجر بينهم ، قال تعالى : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة : ١٠٠] .

– عن أبي سعيد ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نَصِيفَه » (١) .

– وعن محمد بن الحنفية رحمه الله قال : « سألت أبي – يقصد عليًا – أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ ؟ قال : أبو بكر ، قلت : ثم من قال : عمر وخشيت أن يقول عثمان ، قلت : ثم أنت ؟ قال : ما أنا إلا رجل من المسلمين » (٢) .

– وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ كان على حِراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير ، فتحركت الصخرة فقال ﷺ : « اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد » (٣) .

– وعن جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « إن لكل نبي حواريًا ، وإن حواريَّ الزبير » (٤) .

– وعن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « آية الإيمان : حب الأنصار وآية النفاق : بغض الأنصار » (٥) .

– قال أبو بكر ﷺ : « والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحبُّ إليَّ أن أَصِل مِنْ قرابتي » (٦) .

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٧٣) كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب فيه ومسلم (٢٥٤١) كتاب فضائل الصحابة باب : تحريم سب الصحابة – واللفظ للبخاري – .
(٢) أخرجه البخاري (٣٦٧١) كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب فيه .
(٣) أخرجه مسلم (٢٤١٧) كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل طلحة والزبير ﷺ .
(٤) أخرجه البخاري (٣٧١٩) كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب : مناقب الزبير بن العوام ﷺ.
(٥) أخرجه البخاري (٣٧٨٤) كتاب مناقب الأنصار باب : حب الأنصار من الإيمان .
(٦) أخرجه البخاري (٣٧٢١) كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب : مناقب قرابة رسول الله ﷺ ...

الفصل الخامس : مقام العبودية

وهو حال القلب عند حصول الخضوع والانكسار للّه سبحانه وباعثه : رؤية اللّه تعالى بما هو أهله ذاتًا واسمًا وصفة خلقًا وأمرًا وكونًا ، فيرى إنعامه وإحسانه وأفضاله ومننه وآلاءه الدائمة التي لا توصف ولا تنحصر ، ويرى جلال ربه وعظيم فعله في كونه من خلال تدبر آيات الكون في نفسه وفي خارجه .

وفي الوقت ذاته يرى عجزه وفقره وحاجته وفاقته ، وأنه لا يقوم بنفسه بل لابد من معين يعينه وقائم غيره يساعده . فيتولد من هذين العلمين ومن هاتين المشاهدتين مقام العبودية ، التي من آثارها خشية اللّه تعالى . ولهذا كان العلماء بهذا الاعتبار أخشى الخلق للّه سبحانه قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ [فاطر : ٢٨] وقال رسول اللّه ﷺ : « ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه ، فواللّه إني لأعلمهم باللّه وأشدهم له خشية » [(١)] .

وقال الشعبي : « إنما العالم من خاف اللّه ﷻ » [(٢)] .

ومن أجل هذا كان هذا المقام هو المُخاطب به رسولنا الكريم ﷺ في مثل قوله تعالى : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾ [الإسراء : ١] ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ﴾ [الكهف : ١] ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان : ١] وهكذا ...

---

(١) صحيح . أخرجه البخاري (٦١٠١) كتاب الأدب باب : من لم يواجه الناس بالعتاب ، ومسلم (٢٣٥٦) كتاب الفضائل باب : علمه ﷺ باللّه تعالى وشدة خشيته واللفظ للبخاري من حديث عائشة - رضي الله تعالى عنها - مرفوعًا إلى النبي ﷺ .

(٢) أبو عمرو يوسف بن عبد البر (ت : ٤٦٣هـ) : جامع بيان العلم وفضله (٥٣٨/١) تحقيق أبي الأشبال الزهيري ، دار ابن الجوزي ، السعودية ط١ - ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م .

الباب الثاني : الشريعة

قال تعالى : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً ﴾ [المائدة : ٤٨] . وأصل الشريعة : مورد الشاربة الذين يريدون الماء ، وبالتالي فإن هناك علاقة بين الشريعة وبين الإجراءات العملية الظاهرية التي يقوم بها المكلف طاعة للّه ورسوله ﷺ ، ولذا قال بعض المثقفين : « الشريعة : الظاهر المستقيم من المذاهب »[١] .

ونلحظ هنا أن المكلف بالشرع لن يؤديه على الوجه المرضى عنه إلا إذا كان حَسَن الاعتقاد ، فكأن العمل التكليفي المأتي به على الوجه الصحيح دليل وقرينة على ما يستكن في باطن هذا المكلف من معاني الاعتقاد الشريفة ، ولذا رأينا كيف أن النبي ﷺ عندما بعث معاذًا رضي الله عنه إلى اليمن ليعلمهم الدين ، أمره أن يبدأ بعنوان العقيدة « توحيد اللّه » ثم ثنى بعد ذلك بالشرع الذي هو تابع للاعتقاد . فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : بعثني رسول اللّه ﷺ قال : « إنك تأتى قومًا من أهل الكتاب ، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا اللّه [وفي لفظ فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة اللّه عز وجل فإذا عرفوا اللّه] فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن اللّه افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن اللّه افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم ... »[٢] .

أيضًا لابد من الربط الوثيق عند التناول بين العقيدة والأمر الشرعي المُكلَّف به ، لماذا أصلي ؟ فقد أصلي لمجرد أنها تكليف وأريد قضاءه . وأصلي لأن اللّه أمر بالصلاة وأنا أحبه والمحب لمن يحب مطيع فأنا أطيعه وأمتثل أمره . فأي المدخلين يُدْخَل به إلى الصلاة ومشروعيتها ... وهكذا في كل نظير ...

ويدرس هذا الباب علاقة المُكَلَّف بالأمر الشرعي على أبعاد عِدة جعلتها في الفصول الآتية :

---

(١) أحمد قبّش : المعجم الفيصل (ص/٣٩٢) مطابع الجهاد دمشق ط١-١٩٨٥م .

(٢) مسلم (١٩) كتاب الإيمان باب : الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام من حديث ابن عباس عن معاذ - رضي الله تعالى عنهما - .

الفصل الأول : علاقة المكلف بربه

ليس الشأن أن تعرف الله فقط ، بل لابد للمكلف أن يَعْرف أمر الله الذي هو الأمر بإيجاد ما يحب ، والأمر بترك ما يكره ، فامتثال أمر الله هو الصورة المثلى لما يكون عليه المسلم . فمحاب الله من الواجبات والمستحبات مثل : [الصلاة - الزكاة - نوافل الصلاة - الصدقة - صلة الرحم - طلب العلم - حب المسلمين ...] دورانها في واقع المسلم أكثر من التروك مثل : [الشرك - السحر - القتل - الزنا - شرب الخمر ...] وهذه التروك تمتثل على الوجه التالي :

١ - معرفة درجة عدم مشروعيتها .

٢ - كراهيتها وبغضها .

٣ - اجتنابها على الوجه المرضي عنه شرعًا .

وكذلك أيضًا ما أمر الشرع بإيجاده من الواجبات والمستحبات ، فيجب على المكلف أن يمتثلها على الوجه الصحيح وذلك بثلاثة أمور :

١ - معرفة مشروعيتها .

٢ - محبتها والرضى بها .

٣ - الإتيان بها على الوجه المرضي عنه شرعًا .

وسنركز في رصد هذا الجانب على العلاقة الإيمانية العملية التي يبرز فيها أركان الإسلام ومبانيه من الصلاة والزكاة والصيام والحج ، ويشمل هذا الفصل لدرس هذه المباني المباحث الآتية :

المبحث الأول : الصلاة

الصلوات وأوقاتها : فالصلاة لها شروط صحة منها : الوضوء وطهارة المكان وستر العورة واستقبال القبله . ومنها دخول الوقت . والصلوات خمس هي :

الظهر : أربع ركعات ، وأوَّلُ وقتها زوالُ الشمس أي تحرك الشمس عن منتصف السماء ناحية الغرب ، وآخِرُه إذا صار ظل كل شيء كطوله وهو المِثْل .

والعصر : أربع ركعات وأول وقتها الزيادة على ظل المثل وآخره في الوقت الذي يستحب عدم التأخير عنه أن يكون الظل إلى المثلين ، وفي الجواز يمتد الوقت إلى غروب الشمس .

والمغرب : ثلاث ركعات ، ووقتها واحد وهو غروب الشمس وبمقدار ، وآخره ذهاب الشفق الأحمر بذهاب قرص الشمس تمامًا .

والعشاء : أربع ركعات وأول وقتها إذا غاب الشفق الأحمر وآخره في الاختيار ممتد إلى نصف الليل ، وفي الجواز إلى طلوع الفجر الثاني عملًا بأن وقت الصلاة لا يخرج إلا بدخول وقت غيرها .

والصبح : ركعتان ، وأول وقتها الفجر الثاني ، وآخره في الاختيار إلى انتشار الضوء ، وفي الجواز إلى طلوع الشمس . ولكل صلاة وقت أداء وهو الوقت الأول الذي يمتد إلى نهايته ، فإن صلاها بعد الوقت سميت قضاءا ، وإذا شك في عدد ما أتى به من الركعات بنى على الأقل وسجد للسهو وسلَّم . ويدرك وقت الصلاة بإدراك ركعة لقوله ﷺ : « من أدرك ركعة من الصلاة ؛ فقد أدرك الصلاة » متفق عليه .

ولا يحل تأخيرها أو تأخير بعضها عن وقتها لعذر أو غيره إلا إذا أخرها مع غيرها . فإنه يجوز لعذر : من سفر أو مطر أو مرض أو نحوها .

والأفضل: تقديم الصلاة في أول وقتها إلا العشاء إذا لم يشق ، وإلا الظهر في شدة الحر قال النبي ﷺ : « إذا اشتد الحر فأبردوا عن الصلاة ؛ فإن شدة الحر من فيح جهنم » متفق عليه .

ومن فاتته الصلاة وجب عليه المبادرة إلى قضائها مرتبًا . فإن نَسيَ الترتيب أو جهله أو خاف فوت الصلاة : سقط الترتيب .

شروط وجوب الصلاة : شروط وجوب الصلاة ثلاثة أشياء : الإسلام والبلوغ والعقل وهو ما يسمى بحد التكليف .

الصلوات المسنونة : والصلوات التي تعد من السُّنَّة خمس : العيدان (الفطر والأضحى) والكسوفان (الشمس والقمر) والاستسقاء .

والسنن التابعة للفرائض سبع عشرة ركعة : ركعتا الفجر ، وأربع قبل الظهر ، وركعتان بعده ، وأربع قبل العصر ، وركعتان بعد المغرب ، وثلاث بعد العشاء يسلم في آخرها من غير التشهد الأوسط . وإن اكتفى بعشر ركعات حسن ، وهي : اثنان قبل الفجر ، وقبل الظهر ، وبعد الظهر وبعد المغرب ، وبعد العشاء .

وأقلُّ الوتر ركعة واحدة ، وأوسطه ثلاث ركعات ، وأكثره إحدى عشرة ركعة .

وهناك ثلاث نوافل مؤكدة : صلاة الليل وتسمى قيامُ الليل أو التهجُّد إن فُعلت بعد

النوم . وصلاة الضحى أقلها ركعتان وأكثرها ثمان ركعات والأفضل أن يفصل بين كل ركعتين . وصلاة التراويح وتسمى قيام رمضان وهي إحدى عشرة ركعة في كل ليلة من ليالي رمضان يصلي كل ركعتين بتسليمة ولابد من ذلك ، ووقتها بين صلاة العشاء وصلاة الفجر وتصلي قبل الوتر ، ويستحب في صلاة السنة أن تُصلى بالبيت حتى لا تهجر البيوت .

شروط الصلاة : وشروط الصلاة قبل الدخول فيها خمسة أشياء : طهارةُ الأعضاء من الحدث والنجس ، وسترُ العورة بلباس طاهر ، وهي للنساء البالغات جميع البدن إلا الوجه والذكور من السرة إلى الركبة ، لكن يكره الصلاة وليس على الكتفين شيء ، فلا يحسن الصلاة للرجال مثلًا بالفانلة الداخلية التي تبدي الكتفين وطهارة المكان ، والعلم بدخول الوقت ، واستقبال القبلة ، ويجوز ترك القبلة في حالتين : في شدة الخوف (من قتال وغيره) وفي النافلة في السفر على الراحلة أو وسائل المواصلات المعروفة كالسيارات ونحوها .

أركان الصلاة : وأركان الصلاة ثمانية عشر ركنًا : النِّية ، والقيام مع القدرة ، وتكبيرة الإحرام ، وقراءة الفاتحة ، وبسم اللّه الرحمن الرحيم آية منها ، والركوع ، والطمأنينة فيه ، والرفع والاعتدال والطمأنينة فيه ، والسجود والطمأنينة فيه ، والجلوس بين السجدتين والطمأنينة فيه ، والجلوس الأخير والتشهد فيه والصلاة على النبي ﷺ فيه ، والتسليمة الأولى ، ونيّة الخروج من الصلاة ، وترتيب الأركان على ما تم ذكره .

الأذان والإقامة : وقبل الدخول في الصلاة هناك شيئان : الأذان والإقامة ، والإقامة تكون للصلوات المفروضة .

هيئات الصلاة : وهيئات الصلاة خمسة عشر خصلة : رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام وعند الركوع والرفع منه ، ووضع اليمين على الشمال ، والتوجُّه ، والاستعاذة ، والجهر في موضعه (أي في الصبح وفي الركعتين الأوليين من المغرب والعشاء وفي الجمعة والعيدين وخسوف القمر والاستسقاء والتراويح ووتر رمضان وركعتي الطواف ليلًا ووقت الصبح) والإسرار في موضعه (أي في غير ما ذُكر) وقول آمين ، وقراءة السورة بعد الفاتحة في الركعتين الأوليين ، والتكبيرات عند الرفع ، والخفض - أي عند تكبيرة الإحرام وعند الركوع وعند الاعتدال من الركوع وعند القيام إلى الركعة الثالثة - وقول : « سمع اللّه لمن حمده ربنا ولك الحمد » عند القيام من الركوع ، والتسبيح في الركوع والسجود ووضع اليدين على الفخذين في الجلوس يبسط اليسرى ويقبض اليمنى إلا المسبِّحة فإنه يشير بها متشهدًا ، والافتراش في جميع الجلسات (أي الجلوس على

القدم اليسرى مع نصب اليمنى وتوجيه الأصابع للقبلة) والتورك في الجلسة الأخيرة والتسليمة الثانية (أي الجلوس على الفخذ الأيسر ونصب القدم اليمنى مع توجيه أصابعها إلى القبلة) وتتبع هذه الجلسات بقدر الإمكان .

يستحب أن يأتي إليها بسكينة ووقار . فإذا دخل المسجد قال : « بسم اللّه والصلاة والسلام على رسول اللّه ، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك » ويقدم رجله اليمنى لدخول المسجد واليسرى للخروج منه . ويقول هذا الذكر إلا أنه يقول : « وافتح لي أبواب فضلك » كما ورد ذلك في الحديث .

فإذا قام إلى الصلاة قال : « اللّه أكبر » ورفع يديه إلى حَذو مَنكبيه أو إلى شحمتي أذنيه في أربعة مواضع : عند تكبيرة الإحرام وعند الركوع وعند الرفع منه وعند القيام من التشهد الأول كما صحت بذلك الأحاديث عن النبي ﷺ . ويضع يده اليمنى على اليسرى على صدره ويقول : « سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جَدُّك ولا إله غيرك » أو غيره من الاستفتاحات الواردة عن النبي ﷺ . ثم يتعوذ ويبسمل ويقرأ الفاتحة ويقرأ معها في الركعتين الأوليين من الرباعية والثلاثية : سورة تكون في الفجر : من طوال الأجزاء الأربعة الأخيرة من القرآن وهي المسماة بالمُفصَّل ، وفي المغرب : من قِصَاره ، وفي الباقي : من أوساطه يجهر في القراءة ليلًا ويُسرُّ بها نهارًا ، إلا الجمعة والعيدين والكسوف والاستسقاء فإنه يجهر . ثم يكبر للركوع ويضع يديه على ركبتيه ويجعل رأسه حِيال ظهره ويقول : « سبحان ربي العظيم » ويكرره . وإن قال مع ذلك في ركوعه وسجوده : « سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي » فحسن . ثم يرفع رأسه قائلا : « سمع اللّه لمن حمده » إن كان إمامًا أو منفردًا . ويقول أيضًا : « ربنا ولك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه ، مِلْء السماء وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد » ثم يسجد على أعضائه السبعة كما أمر النبي ﷺ : « أمرت أن أسجد على سبعة أعظم : على الجبهة - وأشار بيده إلى أنفه - والكفين والركبتين وأطراف القدمين » متفق عليه ويقول : « سبحان ربي الأعلى » ثم يكبر ويجلس على رجله اليسرى وينصب اليمنى - وهو الافتراش - وجميع جلسات الصلاة افتراش إلا في التشهد الأخير . فإنه يتورك : بأن يجلس على الأرض ويخرج رجله اليسرى من الخلف الأيمن - ويقول : « رب اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني واجبرني وعافني » ثم يسجد الثانية كالأولى . ثم ينهض مكبرًا على صدور قدميه (١) . ويصلي الركعة الثانية كالأولى . ثم

---

(١) ولم يثبت هذا ، إنما الصحيح الاعتماد على اليدين .

يجلس للتشهد الأول وصفته : « التحيات للّه والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة اللّه وبركاته . السلام علينا وعلى عباد اللّه الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا اللّه وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله » ثم يقوم لبقية صلاته . ويقتصر في الذي بعد التشهد على الفاتحة . ثم يتشهد في الجلوس الأخير . وهو المذكور ويقول أيضًا : « اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد . وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد . أعوذ باللّه من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن فتنة المسيح الدجال » ويدعو بما أحب . ثم يسلم عن يمينه وعن يساره : « السلام عليكم ورحمة اللّه » .

فإذا فرغ من صلاته استغفر ثلاثًا وقال : « اللهم أنت السلام ومنك السلام ، تباركت يا ذا الجلال والإكرام ، لا إله إلا اللّه والحمد للّه والله أكبر ثلاثًا وثلاثين » ويقول « لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير » تمام المائة .

مبطلات الصلاة : والذي يبطل الصلاة : الكلام العمد ، والعمل الكثير ، والحَدَثُ ، وحدوث النجاسة ، وانكشاف العورة ، وتغيير النية (بأن ينوي الخروج من الصلاة) واستدبار القبلة ، والأكل ، والشرب ، والقهقهة ، والارتداد عن دين الإسلام والعياذ باللّه تعالى .

أوقات كراهة الصلاة : وخمسة أوقات لا يُصلَّى فيها إلا صلاة لها سبب : بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس وعند طلوعها حتى تتكامل وترتفع قدر رمح وهو مقدار ٣/١ ساعة وإذا استوت حتى تزول وهو قبيل الظهر وبعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس .

صلاة الجماعة : وصلاة الجماعة سُنَّة مؤكدة وأقلها : إمام ومأموم ، وكلما كان المأمومون أكثر كانت الجماعة أحب إلى اللّه ، وعلى المأموم أن ينوي الائتمام دون الإمام ، ويجوز أن يأتَمَّ البالغ بالمراهق الذي لم يبلغ ، ولا تصح قدوة رجل بامرأة ، ولا قارئ بأُمِّيٍّ لا يحسن قراءة الفاتحة .

وأي موضع صلى في المسجد بصلاة الإمام فيه وهو عالم بصلاة الإمام أجزأه ما لم يتقدم عليه . وإن صلى في المسجد والمأموم خارج المسجد قريبًا منه وهو عالم بصلاته ولا حائل هناك يمنع الاستطراق أو المشاهدة جاز .

صلاة أهل الأعذار : والمريض يعفى عنه حضور الجماعة . وإذا كان القيام يزيد في

مرضه صلى جالسًا ، فإن لم يطق فعلى جنبه . وإن شق عليه فعل كل صلاة في وقتها فله الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء وفي وقت إحداهما . وكذلك المسافر يجوز له الجمع ويسن له القصر للصلاة الرباعية إلى ركعتين (الظهر ، العصر ، العشاء) وأعدل ما قيل في مسافة السفر أن مسافته ثلاثة فراسخ لما أخرجه مسلم (٦٩١) من حديث أنس بن مالك (كان رسول الله ﷺ إذا خرج مسيرة ثلاثة أميال أو ثلاثة فراسخ - شك شعبة أحد رواة الحديث - صلى ركعتين . الميل = ١ , ٨كم الفرسخ = ٥ , ٥ كم . كما يجوز له أن يجمع بين الظهر والعصر سواء بتقديم العصر مع الظهر أو بتأخير الظهر مع العصر ، وأن يجمع بين المغرب العشاء سواء بتقديم العشاء مع المغرب أو بتأخير المغرب مع العشاء ، ويجوز للحاضر في المطر أن يجمع بينهما في وقت الأولى منهما .

صلاة الجمعة : وشروط وجوب الجمعة سبعة أشياء : الإسلام والبلوغ والعقل والحرية والذكورية والصِّحَّة والاستيطان (أي الإقامة وعدم السفر) .

وفرائض صلاة الجمعة ثلاثة : خطبتان يقوم فيهما الخطيب ويجلس بينهما وأن تُصلَّى ركعتين في جماعة .

آداب صلاة الجمعة : يستحب لمن أتى الجمعة : أن يغتسل ، ويتطيب ، ويلبس أحسن ثيابه ، ويُبكِّر إليها ، ثم يصلي ركعتين أو أربع أو ثماني ركعات ، ويجلس لسماع الخطبة بصمت فلا يتكلم أو ينام ، فإذا دخل والإمام يخطب فلا يجلس حتى يصلي ركعتين خفيفتين .

صلاة العيدين : وصلاة العيدين سُنَّة مؤكدة وهي : ركعتان يكبِّر في الأولى سبعًا سوى تكبيرة الإحرام وفي الثانية خمسًا سوى تكبيرة القيام . ويخطب بعدها الإمام . ووقتها : من ارتفاع الشمس قيد رمح إلى الزوال . والسنة : فعلها في الصحراء ، وتعجيل الأضحى ، وتأخير الفطر ، والفطر في الفطر خاصة قبل الصلاة بتمرات وترًا ، وأن يتنظف ويتطيب لها ، ويلبس أحسن ثيابه ، ويذهب من طريق ويرجع من أخرى .

صلاة الكسوف والخسوف : وصلاة الكسوف سُنَّة مؤكدة فإن فاتت لم تُقضَ ، ويُصَلِّى لكسوف الشمس وخسوف القمر ركعتين في كل ركعة قيامان يطيل القراءة فيهما وركوعان يطيل التسبيح فيهما دون السجود . ويخطب بعدها بموعظة خطبتين . ويُسِرُّ في كسوف الشمس ويجهَرُ في خسوف القمر .

صلاة الاستسقاء : وصلاة الاستسقاء مسنونة فيأمرهم الإمام : بالتوبة والصدقة

والخروج مما وقعوا فيه من ظلم الناس ، وأن يصالح بعضُهم بعضًا وينهوا من الخصام الذي بينهم ، ثم يخرج الإمام فيصلى بهم ركعتين كصلاة العيدين ، ثم يخطب بعدهما ويستغفر في خطبتيه بدل التكبيرات التي في خطبتي العيدين ويقلب عباءته رمزًا لرغبته في أن يغيِّر اللَّه حالهم إلى أحسن حال . ويُكثر من الدعاء والاستغفار ا . هـ .

لبس الحرير والذهب : ويحرم على الرجال لبس الحرير ولبس الذهب ، ويحل للنساء ، وقليل الذهب أو كثيره في التحريم على الرجال سواء . وإذا كان بعض الثوب من الحرير وبعضه من القطن أو الكتان جاز لبسه ما لم يكن الحرير هو الغالب .

ما يلزم الميت : ويلزم في الميِّت : تلقينه أي قبل أن تتحشرج الروح فيه وغسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه .

واثنان لا يغسَّلان ولا يصلي عليهما : الشهيد في معركة المشركين ، وسقط الجنين الذي لم ينطق .

ويغسَّل الميِّت وترًا ويكون في أول غسله سدر (وهو ورق مدقوق من الشجر) وفي آخره شيء من الكافور ، ويكفَّن في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة .

ويكبَّر عليه أربع تكبيرات يقرأ الفاتحة بعد الأولى ويصلي على النبي ﷺ بعد الثانية ، ويدعو للميت بعد الثالثة ، ويقول في التكبيرة الرابعة : اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده واغفر لنا وله . ويسلم بعد الرابعة .

ولا بأس بالبكاء على الميت من غير نَوْح ولا شق جيب ، ويستحب تعزية أهل الميت كما يستحب زيارة القبور .

المبحث الثاني : الزكاة

أصل ذلك قوله تعالى : ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة : ١١] وقوله ﷺ : « بُني الإسلام على خمس – منها إيتاء الزكاة ... » .

وهي واجبة على كل مسلم حر ملك نصابًا . ولا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول ، إلا الخارج من الأرض وما كان تابعًا للأصل كنماء النصاب وربح التجارة فإن حولهما حول أصلهما .

ما تجب فيه الزكاة : تجب الزكاة في خمسة أشياء هي : المواشي والأثمان والزروع والثمار وعروض التجارة .

فأما المواشي : فتجب الزكاة في ثلاثة أجناس منها وهي : الإبل والبقر والغنم . **وشروط وجوبها ستة أشياء** : الإسلام والحرية والملكية التامة والنصاب (أي/أن يكون المال قدرًا معينًا حتى تجب فيه الزكاة) وانقضاء عام هجري (أي قمري) عليه والرعي للماشية .

وأما الأثمان فهما شيئان : الذهب والفضة وشروط وجوب الزكاة فيها خمسة أشياء : الإسلام والحرية والملكية التامة والنصاب وانقضاء عام على ملكيته .

وأما الزروع فتجب الزكاة فيها بثلاثة شروط : أن يكون مما يزرعه الآدميون وليس مما ينبت وحدة كالغابات ، وأن يكون قوتًا يمكن ادخاره دون أن يفسد وأن يكون نصابًا وهو خمسة أوسق لا قشر عليها (الوسق ٧١٥ كجم) .

وأما الثمار فتجب الزكاة عنها في شيئين منها : ثمرة النخيل وثمرة الكرم .

وأما عروض التجارة : فتجب الزكاة فيها بالشروط المذكورة في الأثمان أي في الذهب والفضة .

نِصابُ الإبل : وأول نصاب الإبل أن يكون عددها خمس وفيها : شاة وفي عشر إبل : شاتان وفي خمسة عشر : ثلاث شياه وفي عشرين أربع شياه .

نصاب البقر : وأول نصاب البقر ثلاثون وفيها : تبيعٌ (أي له سنة ودخل في الثانية) وفي أربعين بقرة : مسنّة (أي لها سنتان ودخلت في الثالثة) والقياس على ذلك النحو دائمًا .

نصاب الغنم : وأول نصاب الغنم أربعون وفيها شاة جذعة من الضأن (أتمت سنة ودخلت في الثانية) أو ثنيّة من الماعز (أتمت سنتين ودخلت في الثالثة) وفي مائة وإحدى وعشرين : شاتان وفي مائتين وواحدة : ثلاث شياه وفي أربعمائة : أربع شياه ثم في كل مائة شاة .

نصاب الذهب والفضة : ونصاب الذهب الذي يستحق الزكاة بدءًا من عشرين مثقالًا (وهي ٨٥ جم ذهب خالص) وفيه : ربع العشر وهو نصف مثقال أي ٢ . ٥ وفيما زاد يعامل بنفس الحساب . ونصاب الفضة : مائتا درهم (٥٨٠ جم فضة) وفيه : ربع العشر وهو خمسة دراهم وفيما زاد يعامل بنفس الحساب . ولا تجب الزكاة في الحلي المباح الذي تستعمله النساء في التزين .

نصاب الزروع والثمار : ونصاب الزروع والثمار التي تستحق الزكاة بدءًا من خمسة أوسق (أي حوالي ٦٥٣ كيلو جراما تقريبا) وفيما زاد يعامل بنفس الحساب . وفيها أيضًا : إن سُقيت بماء السماء أو الماء الجاري على وجه الأرض : العشر وإن سُقيت بالآلات : نصف العشر .

تقويم عروض التجارة : ويقصد بعروض التجارة كل ما أُعِدَّ للبيع والشراء لأجل الربح ويتم تقويم عروض التجارة عند نهاية العام بما تم شراؤها به ، ويُخْرَجُ من ذلك ربع العشر .

وما استخرج من معادن الذهب والفضة يخرج منه ربع العشر في الحال . وما يوجد من الركاز (وهو المستخرج من دفين الجاهلية كحفريات الآثار ذهبًا أو فضة) ففيه الخُمس .

زكاة الفطر : وتجب زكاة الفطر بثلاثة أشياء : الإسلام وبغروب الشمس من آخر يوم من شهر رمضان ووجود الزائد عن قوته وقوت عياله في ذلك اليوم ويزكي عن نفسه وعمَّن تلزمه نفقته من المسلمين حتى الخادم ومن في كفالته : صاعًا من قوت بلده (حوالي كيلوجرامان ونصف تقريبا) .

ومن تدفع له الزكاة : وتدفع الزكاة إلى الأشخاص الثمانية الذين ذكرهم اللَّه تعالى في كتابه العزيز في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [التوبة : ٦٠] وإلى من يوجد منهم والفقير من كانت حاجته أظهر .

من لا تدفع له الزكاة : وخمسة لا يجوز دفعها إليهم : الغني بمال أو كسب والعبد وبنو هاشم وبنو المطلب والكافر ومن تقع نفقته على المزكِّي .

المبحث الثالث : الصيام

لقوله تعالى : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [البقرة : ١٨٥] وقوله ﷺ : « بني الإسلام على خمس - منها - صوم رمضان » .

شروط وجوب الصيام : وشروط وجوب الصيام : رؤية الهلال والإسلام والبلوغ والعقل والقدرة على الصوم .

فرائض الصيام : وفرائض الصوم أربعة أشياء : النية على أن تكون قبل الفجر ، والامتناع عن الأكل والشرب والجماع وتعمُّد القيء .

ما يفطر به الصائم : وما يُفطر الصائم : ما وصل عمدًا إلى المعدة . والحقنة في أحد السبيلين (الفَرْج أو الشَرَج) ، والقيء عمدًا ، والجماع عمدًا في الفرج حتى بدون إنزال ، والحيض ، والنفاس ، والجنون ، والارتداد عن الدين ، والعياذ بالله .

ما يستحب للصائم : ويستحب للصائم ثلاثة أشياء هي : تعجيل الإفطار وتأخير السَّحور وترك الكلام الفاحش والباطل كالشتم والغيبة وما إلى ذلك . ويحرم صيام خمسة أيام هي : العيدان ويوم الأضحى ويوم الفطر وأيام التشريق وهي ١١ ، ١٢ ، ١٣ من ذي الحجة بعد عيد الأضحى .

ويكره صوم يوم الشك (وهو يوم الثلاثين من شعبان) إلا أن يوافق يومًا من أيام الصيام المعتادة كالاثنين والخميس أو قضاء صوم على الإنسان .

الجماع في نهار رمضان : ومن جامع في نهار رمضان عامدًا في الفرج فعليه القضاء والكفارة وهي : عتق رقبة مؤمنة ، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ، على أن يُعطي لكل مسكين مقدار مُدّ أي حوالي ٦٠٠ جرامًا تقريبًا من أوسط الطعام الذي يطعم به أهله عادة .

قضاء الصوم عن الميت : ومن مات وعليه صوم من رمضان يُطعم عنه لكل يوم مُدٌّ . ويخرج هذا من التركة كالديون وإن لم يكن له جاز الإخراج عنه وتبرأ ذمته بذلك .

صوم الكبير والحامل والمرضع : والإنسان المسن إن عجز عن الصوم يفطر ويطعم عن كل يوم مقدار مُدٌّ . والحامل والمرضع إن خافتا على أنفسهما أفطرتا وعليهما القضاء ، وإن خافتا على أولادهما أفطرتا وعليهما القضاء والكفارة أي أن يطعما كل يوم مسكينا بمقدار مُدٌّ أي ٦٠٠ جرام تقريبًا وهناك من أهل العلم من ذهب إلى إجزاء الإطعام في حق الحامل والمرضع مطلقًا . والمريض والمسافر سفرًا طويلًا يفطران ويقضيان بعدد الأيام التي فطراها .

الاعتكاف : والاعتكاف سُنَّة مستحبة وله شرطان : النيَّة واللُّبث في المسجد . ولا يخرج من الاعتكاف المنذور إلا لقضاء حاجة الإنسان أو عذرٍ : من حيض أو مرض ولا يمكن المقام معه . ويبطل الاعتكاف بالجماع .

المبحث الرابع : الحج

الأصل فيه قوله تعالى : ﴿ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ ﴾ [آل عمران : ٩٧] وقوله ﷺ : « بني الإسلام

على خمس - منها - حج البيت لمن استطاع إليه سبيلًا » .

شروط وجوب الحج : وشروط وجوب الحج سبعة أشياء هي : الإسلام ، والبلوغ والعقل ، والحرية ، ووجود الزاد ، والراحلة أي الطعام ووسيلة السفر ، وأن يكون الطريق إلى الكعبة آمنًا ، وإمكان المسير .

أركان الحج : وأركان الحج خمسة أشياء هي : الإحرام مع النيَّة ، والوقوف بعرفة ، والطواف بالبيت - والإجماعُ ينص على أن المراد به طواف الإفاضة والسعي بين الصفا والمروة والحلق لبعض الشعر أو حلقه تمامًا .

أركان العمرة : وأركان العمرة أربعة أشياء هي : الإحرام ، والطواف ، والسعي ، وحلق الشعر أو التقصير .

واجبات الحج : وواجبات الحج غير الأركان هي : الإحرام من الميقات ورمي الجمرات الثلاث والوقوف بعرفة إلى الغروب المبيت ليلة النحر بمزدلفة وليالي أيام التشريق بمنى .

ومن أتى بالأركان وبالواجبات أجزأه حجه . ومن قَصَّر في الواجبات أو شيء منها حج حجه وهو آثم ويلزمه دَمٌ لهذا الترك .

سنن الحج : وسنن الحج هي : الإفراد - وهو تقديم الحج على العُمرة والتلبية - وطواف القدوم ، وركعتا الطواف ، وطواف الوداع . ويتجرد الرجل عن الإحرام من المخيط (أي كل ما به خياطة تحيط بالجسد) ويلبس إزارًا ورداءً أبيضين .

ما يحزم على المحرم : ويحرم على المحرم عشرة أشياء هي : لبس المخيط ، وتغطية الرأس للرجال ، وتغطية الوجه للنساء ، وتسريح الشعر بحيث يسقط منه شعرات ، وكذلك محرَّم حلقه ، وتقليم الأظفار ، ووضع العطر ، وقتل الصيد ، وعقد الزواج ، والجماع ومباشرة النساء بشهوة . وفي جميع ذلك : الفدية واجبة إلا عقد الزواج فإنه لا ينعقد ولا يفسد الحج إلا الجماعُ في الفرج ، ولا يخرج الإنسان من الحج إذا جامع وإنما يتمه حتى وإن كان فاسدًا ثم يجب عليه قضاءه في العام التالي .

ومن فاته الوقوف بعرفة تحلل بعمل عمرة وعليه القضاء والهَدْي ، ومن ترك ركنًا غير الوقوف بعرفة لم يحل من إحرامه حتى يؤدي ذلك الركن ، ومن ترك واجبًا لزمه أن يذبح شاه ، ومن ترك سُنَّة لم يلزمه بتركها شيء .

* * *

الفصل الثاني : علاقة المكلف بنفسه

فالإنسان متدين بفطرته ويميل إلى الأخلاق الفاضلة بطبعه وهذه العلاقة يحكمها بعدان .

البعد الأول : البعد الذاتي الشخصي ، وأعني به الركيزة الدينية الأخلاقية العقائدية التي هي ثمرة من ثمرات الاعتقاد ويقصد بهذا الجانب [الاتزان - الواقعية] .

● الاتزان : وهو منهج الإسلام ويعني به : الوسطية فلا تفريط ولا إفراط .

- فلا يجمع بين المصالح والمفاسد ولا يعارضها ويجمع بين المصالح إذا تزاحمت ، فلا يفوت مصلحة كبرى لأخرى دنيا ، ويدفع المفاسد إذا تزاحمت ، فلا يفوت دنيا للوقوع في كبرى . ومن أدلة هذا قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [الأنعام : ١٠٨] فمع أن سب المشركين بآلهتهم مقصود إلا أنه إذا ترتب على ذلك مفسدة أعظم كان ترك هذا المقصود الشرعي هو الواجب . ومن هذا الباب أيضًا قول النبي ﷺ لعائشة : يا عائشة لولا قومك حديثٌ عهدهم - قال ابن الزبير (أحد رواة الحديث) بكفر لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين ، باب يدخُلُ الناس وباب يخرجون منه ... قال ابن حجر : ويستفاد منه ترك المصلحة لأمن الوقوع في المفسدة [1] .

- يجمع بين الحب والبغض على حسب الحال ، فله أن يحب المحبوب من وجه دون آخر ، في وقت دون آخر ، لا يكون حاله كحال البدوي الجاهلي !! ورائده في هذا الحب والبغض أن يكون في الله قال رسول الله ﷺ : « من أحب في الله وأبغض في الله وأعطى في الله ومنع لله فقد استكمل الإيمان » [حسن أخرجه أبو داود وغيره] .

- يجمع بين طلب المعاش والأكل من الحلال وبين طلب الآخرة والفوز برضا الله وهكذا في كل نظير قال تعالى : ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ [القصص : ٧٧] .

● الواقعية : ويعني بها :

- تحديد الهدف ومن ثم المهام المطلوب إيجادها لتحقيق هذا الهدف قال تعالى : ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ﴾ [الإسراء : ١٨] فالنبي ﷺ لم يأمر

---

(١) البخاري (١٢٦) كتاب العلم باب : من ترك بعض الاختيار مخافة أن يَقْصُر فَهم بعض الناس عنه فيقعوا في أشَدَّ منه ... حديث عبد الله بن الزبير .

بضرب الأولاد في الصلاة إلا وهم أبناء عشر سنين فقال ﷺ : « علموا الصبي الصلاة لسبع واضربوه عليها ابن عشر » (١) .

– مراعاة الإمكانيات فلا يكون المطلوب أعلى من قدرة وإمكانيات المُكَلَّف ، ولذا قال تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦] وقال الأصوليون « لا تكليف إلا بمقدور » . ولذا رخص الشرع للمكلف أن يفطر في رمضان إذا كان مسافرًا أو مريضًا أو كان شيخًا فانيًا أو ضعيفًا وهكذا ...

– مراعاة الأوقات وضبطها : فوقت المسلم عمره وهو عطاء اللَّه له فيجب أن يحافظ عليه ؛ لأن اللَّه تعالى سائِله عنه ، فقد قال رسول اللَّه ﷺ « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن : عمره فيم أفناه ، وعن عمله فيم فَعَل ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن جسمه فيم أبلاه » (٢) . وهذا باب واسع .

من ثمرات الواقعية :

١ – ديمومة العمل : وهو أن يديم المسلم على العمل المطلوب شرعًا ولا يتركه تقول عائشة رضي الله عنها : « كان أحب الدين إليه ما داوم عليه صاحبه » (٣) وسئل النبي ﷺ أي العمل أحب إلى اللَّه قال : « أدومه وإن قل » (٤) .

٢ – إنتاج عمل فاضل غيره . فالعمل المثمر يثمر غيره . والعمل غير المثمر ينقطع بنفسه فضلًا عن إنتاج غيره . ففتح مكة مثلًا أثمر غيره من هوازن وحصار ثقيف ، والقيام قبل الفجر يثمر الصلاة والذكر ...

٣ – تشجيع الآخرين على الاقتداء بمثله قال رسول اللَّه ﷺ : « نعم الرجل عبد اللَّه لو كان يصلي من الليل » (٥) .

البعد الثاني : البعد السلوكي الظاهري والمسلم فيه منفعل بما استقر في وجدانه وقلبه

(١) صحيح . أخرجه أبو داود (٤٩٤) كتاب الصلاة باب : متى يؤمر الغلام بالصلاة ، والترمذي (٤٠٧) كتاب الصلاة باب : ما جاء متى يؤمر الصبي بالصلاة ، والدارمي (١٤٣١) كتاب الصلاة باب : متى يؤمر الصبي بالصلاة من حديث الرَّبيع بن سبرة عن أبيه عن جده مرفوعا به .

(٢) صحيح . أخرجه الترمذي (٢٤١٧) كتاب صفة يوم القيامة باب : في القيامة ، كما أخرجه أيضًا الدارمي والبزار والطبراني ، وصححه الألباني في « اقتضاء العمل » من ص١٦ ، ١٧ .

(٣) أخرجه البخاري (٤٣) كتاب الإيمان باب : أحب الدين إلى الله أدومه ومسلم (٢٢١) كتاب المسافرين باب : فضيلة العمل الدائم – واللفظ للبخاري – .

(٤) أخرجه بهذا اللفظ مسلم (٢١٦) كتاب المسافرين باب : فضيلة العمل الدائم ...

(٥) أخرجه البخاري في الجمعة (١١٢٢) ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٧٩) .

من معانٍ وتوجهات شرعية حث عليها الإسلام في مجملها نطلق عليها كلمة واحدة وهي « الأدب » أو « الخلق » وقد كان ﷺ خُلُقُه القرآن [١] .

وقال ﷺ « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » [٢] وقال ﷺ : « أقربكم منى مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا » [٣] . وقال بعض السلف : باب واحد في الأدب خير من طلب سبعين بابًا في الفقه .

ومن مظاهر خلق المسلم مع نفسه : طيب النفس - الرفق - الحلم - التؤدة - طيب العشرة ...

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٩١/٦) .

(٢) أخرجه البيهقي في الكبرى (١٩١/١٠) .

(٣) أخرجه الترمذي في (البر والصلة) (٢٠١٨) .

الفصل الثالث : علاقة المكلف بأخيه المسلم

قال تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة : ٧١] وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات : ١٠] وقال النبي ﷺ : « مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم ، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » (١) .

وهذه العلاقة تقوم على أصول :

١ - الرحمة .

٢ - الحرص على ما ينفعه .

٣ - لا ضرر ولا ضرار .

وهذه العلاقة تشمل ممارسات عملية متعددة في أحوال : الفلاحة والتجارة والحرف وغيرها يمكن بيانها في المباحث التالية :

المبحث الأول : البيوع وأنواع المعاملات

وأصل ذلك قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ [البقرة : ٢٧٥] والتراضي من أعظم شروطها لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ﴾ [النساء : ٢٩] ومن شروطه ألا يكون فيه ربا .

أنواع البيوع :

البيوع ثلاثة أنواع : بيع عين مرئية : فذلك جائز وبيع شيء موصوف في الذمّة : فجائز إذا ما طابقت الصفة ما تم الاتفاق عليه مثل البيع عن طريق الدليل (الكتالوج) وبيع عين غائبة لم تشاهد : فلا يجوز لاحتمال خطر الغش والخداع . كما لا يجوز بيع الثمرة مطلقًا إلا بعد ظهور صلاحها ونضجها .

ويصح بيع كل طاهر منتفع به مملوك للشخص ، ولا يصح بيع عين نجسة كالدم والخمر والخنزير ولا ما لا منفعة فيه بل فيه الضرر مثل : السجائر والمعسل ونحوهما .

(١) أخرجه البخاري (٦٠١١) كتاب الأدب باب رحمة الناس والبهائم ، ومسلم (٢٥٨٦) كتاب البر باب : تراحم المؤمنين وتعاطفهم من حديث النعمان بن بشير ، واللفظ لمسلم .

وكذلك السلاح لقتل المسلم ونحو ذلك ، كما لا يجوز الاحتكار لما فيه من الضرر وإعنات المسلمين .

الربا : والربا إنما يكون في الذهب والفضة وكافة أنواع الأطعمة ، وقد لعن رسول الله ﷺ آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه ؛ لأنهم يستوون في المعصية .

ولا يجوز بيع الذهب بالذهب ولا الفضة كذلك إلا متماثلًا نقدًا - أي بنفس القيمة . ولا يجوز بيع ما اشتراه حتى يقبض ثمنه ولا بيع اللحم مقابل حيوان .

ويجوز بيع الذهب بالفضة نقدًا في الحال .

وكذلك الأطعمة : فلا يجوز بيع الجنس منها بمثله إلا إذا كان موجودًا . ويجوز بيع الجنس منها بغيره مع الزيادة إذا كان موجودًا . ولا يجوز بيع الغرر - أي ما فيه خطر الغش والخداع . فلا يجوز بيع ما لا تملك كما لا يجوز بيع الثمر على الشجر إلا إذا كان ظاهرًا وكذلك الحبُّ كالأرز والقمح والذرة حتى تشتد الحبة .

خيار المجلس : وللمتبايعين حرية الاختيار (أن يفسخ العقد ويرد البيع) ما لم يتفرقا ويغادر أحدهما مجلس العقد ، فإن غادر أحدهما أصبح العقد ملزمًا . ولهما أن يشترطا الخيار لمدة ثلاثة أيام (والخيار : أن يكون لكل منهما الرجوع في العقد) . وإذا وجد بالمباع عيب فللمشترى أن يرده .

السَّلَم[١] : وهو أن يتفق اثنان على أن يدفع أحدهما النقود الآن ويأخذ البضاعة بعد مدة معينة يتفق عليها ، ويصح السَّلم حالًّا ومؤجلًا فيما توافرت فيه خمسة شروط هي : أن يكون مضبوطًا وفقًا للمواصفات وأن يكون نوعًا واحدًا لم يختلط به غيره ولم تدخله النار لتغييره ، وأن لا يكون معيّنًا - أي عينًا حاضرة يشار إليها ولا من معيَّـن .

ولصحة المُسْلَم فيه هناك ثمانية شروط هي : أن يوصف الشيء بعد ذكر جنسه ونوعه بالصفات التي يختلف بها الثمن ، وأن يذكر قدره بما ينفى الجهل به وإن كان مؤجلًا ذكر وقت استحقاقه ، وأن يكون موجودًا عند الاستحقاق في الغالب ، وأن يذكر موضع قبضه ، وأن يكون الثمن معلومًا ، وأن يتقابضا قبل الافتراق ، وأن يكون

---

(١) السَّلَم : أن يُسَلِّم المشترى البائعَ المالَ المتفق عليه لشراء محصول - الذرة مثلًا - وذلك قبل أن يحصد الزرع ، وهذا التسليم يكون في مجلس العقد ، وهذا المال يكون مُسَلَّمًا للبائع قبل أخذ البضاعة المعلومة المتفق عليها كمًّا ووصفًا وكيلًا ، ويلزم البائع أن يسلم هذه البضاعة بهذه المواصفات إلى المشترى في الزمن المتفق عليه أو يلزمه رأس المال .

عقد تدوين الدين نافذًا لا يدخله خيار الشرط .

الرهن : وكل ما جاز بيعه جاز رهنه لتوثيق الديون إذا استقر ثبوتها في الذمة . وللراهن الرجوع فيه ما لم يقبض الدين ولا يضمنه المرتهن إلا بالتعدي أو التفريط ؛ لأنه أمانة كسائر الأمانات إذا حصل الوفاء التام انفك الرهن .

وإذا سدد بعض الدين لم يخرج شيء من الرهن حتى يتم سداده جميعه .

الضمان : ويصح ضمان الديون المستقرة في الذمة إذا عُرِفَ قدرها ولصاحب الحق مطالبة من شاء من الضامنين والمضمون عنه إذا كان الضمان على ما أوضحنا . وإذا غرم الضامن رجع على المضمون عنه إذا كان الضمان والقضاء بإذنه . ولا يصح ضمان المجهول ولا الدَّيْن الذي لم يستقر في الذمة إلا أن يضمن للمشترى الثمن إذا ثبت أن المباع لغير البائع أو كان معيبًا .

الحَجْر : ويقع الحَجْرُ على ستة أشخاص : الصبي والمجنون والسفيه المبذر لماله والمفلس الذي تراكمت عليه الديون والمريض الذي يُخشى عليه من الموت إذا تصرف فيما زاد عن ثلث ثروته التي ستصبح تركةً لورثته والعبد الذي لم يؤذَن له في التجارة .

وذلك لأن تصرف الصبي والمجنون والسفيه غير صحيح ، وتصرف المفلس يصح في ذمته بالديون ولا يصح في عين ماله ، وتصرُّف المريض فيما زاد على الثلث موقوف على إجازة الورثة من بعده ، وتصرف العبد الذي يكون في ذمته شيء ؛ يُتبَّع به حتى ولو بعد عتقه .

ويجب على ولى الصغير والسفيه والمجنون أن يمنعهم من التصرف في مالهم الذي يضرهم . قال تعالى : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا ﴾ [النساء : ٥] وعليه ألا يقرب مالهم إلا بالتي هي أحسن : من حفظه والتصرف النافع لهم والصرف عليهم من ما يحتاجون إليه .

ووليهم : أبوهم الرشيد . فإن لم يكن : جعل الحاكم الولاية لأشفق من يكون من أقاربه وأعرفهم وآمنهم . ومن كان غنيًا فليستعفف . ومن كان فقيرًا فليأكل بالمعروف . وهو الأقل من أجرة مثله أو كفايته .

الصلح : ويصح الصلح مع الإقرار في الأموال وما أفضى إليها وهو على نوعين : إبراء ومعاوضة . فالإبراء هو أن يقتصر الدائن من حقه على بعضه ، ولا يجوز تعليق الإبراء على شرط . والمعاوضة هي : عدوله عن حقه إلى غيره ويجري عليه حكم البيع .

الشركة : وللشركة خمس شروط هي : أن يكون على نقد متعامل به وأن تتفق

الأموال في الجنس والنوع وأن يخالطا المالين ، وأن يأذن كل واحد منهما لصاحبه في التصرف ، وأن يكون الربح والخسارة على الطرفين ومتى مات أحدهما بطلت الشركة .

التوكيل : وكل ما جاز للإنسان التصرف فيه بنفسه جاز له أن يوكِّل فيه أو أن يتوكَّل .

والتوكيل عقد جائز - أي لا يلزم بالاستمرار فيها لا الوكيل ولا الموكل ولكل منهما فسخها متى شاء وتفسخ بموت أحدهما . والوكيل أمين فيما يقبضه وفيما يصرفه ولا يضمن إلا بالتقصير في واجباته أو التعدي عامدًا .

وتدخل الوكالة في جميع الأشياء التي تصح النيابة فيها : من حقوق اللَّه كتفريق الزكاة والكفارة ونحوها ومن حقوق الآدميين كالعقود والفسوخ وغيرها .

وما لا تدخله النيابة : من الأمور التي تتعين على الإنسان وتتعلق ببدنه خاصة - كالصلاة والطهارة والحلق والقسم بين الزوجات ونحوها - لا تجوز الوكالة فيها .

الإقرار : والمُقَرُّ به نوعان هما : حق اللَّه تعالى كالاعتراف بجريمة تستوجب الحد كالزنا وحق الآدمي كالاعتراف بدَيْن في ذمة المعترف لشخص آخر . فحق اللَّه تعالى يصح الرجوع فيه بعد الإقرار به ، فلا يقام عليه الحد ، وحق الآدمي لا يصح الرجوع فيه بعد الإقرار به .

وتحتاج صحة الإقرار إلى ثلاثة شروط هي : البلوغ والعقل والاختيار فلا يصح من صبي أو مجنون أو مكروه على الإقرار . وإن كان الإقرار بمال وجب فيه شرط واحد هو : الرشد . كان الإقرار بشيء مجهول رجع إليه في بيانه . ويصح الاستثناء في الإقرار بشرط أن يكون متصلًا به من غير فاصل زمني فيقول : « عليَّ عشرة إلا اثنين » ولا يؤخر كلمة « إلا اثنين » .

وهو في حال الصحة والمرض سيان .

الإعارة : وكل ما يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه جازت إعارته إذا كانت منافعه آثارًا - أي أنها لا تستهلك بالإعارة ، فلا يجوز إعارة شمعة للإضاءة : لأنها تستهلك . ويجوز أن تكون الإعارة مطلقة أو مقيدة بمدة وهي مضمونة على المستعير بقيمتها يوم تلفها .

الغصب : ومن غصب مالًا لأحد لزمه رده مضافًا إليه قيمة ما نقص من المال وأجره مثله . فإن تلف ضمنه بمثله إن كان له مثل أو بقيمته إن لم يكن له مثل أكثر ما كانت من يوم الغصب إلى يوم التلف .

الشفعة : والشفعة واجبة بالاشتراك في العقار أو الأرض دون الجوار فيما ينقسم دون ما لا ينقسم وفي كل ما لا ينقل من الأرض كالعقار وغيره بالثمن الذي وقع عليه البيع . وهي على الفور فإن أخرها وهو قادر عليها بطلت . وإن كان الشفعاء جماعة استحقوها على قدر الأملاك .

المضاربة : وللمضاربة أربعة شروط هي : أن تكون على النقود السائلة ، وأن يأذن ربُّ المال للعامل في التصرف مطلقًا ، أو فيما لا ينقطع وجوده غالبًا ، وأن يشترط له نسبة معينة من الربح ، وأن لا يقدَّر بمدة معينة .

ولا ضمان على العامل إلا بعدوان وإذا حصل ربح أو خسارة جبُرت الخسارة بالربح .

المساقاة : والمساقاة هي أن يعمل أحدهم عند صاحب النخل أو الحديقة في مقابل شيء من الثمرة التي ستتحقق وهي جائزة على النخل والعنب ولها شرطان هما : أن يقدَّرها بمدة معلومة ، وأن يعيِّن للعامل جزءًا معلومًا من الثمار .

الاستئجار : وهو جعل مال معلوم لمن يعمل له عملًا معلومًا . وكل ما أمكن الانتفاع به مع بقاء عينه صح استئجاره إذا قدِّرت منفعته بأحد أمرين : بمدة أو بعمل . وإطلاقها يقتضي تعجيل الأجرة إلا أن يُشترط التأجيل . ولا تبطل الإجارة بموت أحد المتعاقدين ، وتبطل بتلف العين المستأجرة . ولا ضمان على الأجير إلا إذا اعتدى على العين المستأجرة فأتلفها .

الجُعالة : هو جُعْلُ مال معلوم لمن يعمل له عملًا غير معلوم . والجعالة جائزة وتعرف في مصر (بالحلاوة) وهو : أن يشترط في رد الضالة عوضًا معلومًا ، فإذا ردها استحق ذلك العوض المشروط .

المزارعة : وإذا أعطى إلى رجل أرضًا ليزرعها وشرط له جزءًا معلومًا من ريعها لم يجز . وإن حدد له جزءًا مما يخرج منها بذهب أو فضة أو بالجنيه المصري مثلًا أو شرط له جزءًا معينا مما يخرج من الأرض معلومًا في ذمته جاز .

الوقف : وهو تحبيس الأصل وتسبيل المنافع . وهو من أفضل القرب وأنفعها إذا كان على جهة بر وسَلِم من الظلم . لحديث : « إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » رواه مسلم . وعن ابن عمر قال : « أصاب عمر أرضًا بخيبر . فأتى النبي ﷺ يستأمره فيها . فقال : يا رسول الله إني أصبت أرضًا بخيبر لم أصب مالًا قط هو أنفس عندي منه . قال : إن شئت حبست

أصلها وتصدقت بها . قال : فتصدق بها عمر غير أنه لا يباع أصلها ولا يورث ولا يوهب . فتصدق بها في الفقراء وفي القربى وفي الرقاب وفي سبيل اللّٰه وابن السبيل والضيف . لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ويطعم صديقًا غير متمول مالًا » متفق عليه . وأفضله أنفعه للمسلمين . وينعقد بالقول الدال على الوقف .

ويرجع في مصارف الوقف وشروطه إلى شرط الواقف حيث وافق الشرع ولا يباع إلا أن تتعطل منافعه فيباع ويجعل في مثله أو بعض مثله .

اللُّقطة : وإذا وجد لُقطة في مواتٍ أو طريق فله أخذُها أو تركها وأخذُها أَوْلى من تركها إن كان على ثقة من رعايتها .

وإذا أخذها وجب عليه أن يعرف ستة أشياء هي : وعاؤها الذي تحفظ فيه وعفاصها (أي الغلاف الذي توضع فيه) ووكاؤها (أي الخيط الذي تربط به) وجنسها وعددها ووزنها . ويحفظها في مكان أمين يليق بها ثم إذا أراد أن يتملكها يجب أن يعلن عنها لمدة سنة على أبواب المساجد وفي الموضع الذي وجدها فيه وبشتى أنواع البلاغ والإعلان . فإن لم يجد صاحبها كان له أن يتملكها بشرط الضمان - أي تكون مضمونة عليه كالوديعة . فيردها إلى صاحبها إذا ظهر وطالب بها حتى ولو بعد مضى سنين طويلة . واللُّقطة على أربعة أنواع هي :

١ - ما يبقى على الدوام كالذهب والفضة فهذا حكمه .

٢ - ما لا يبقى على الدوام كالطعام الرطب فهو مخيَّر بين أكله وغُرْمِهِ بدفع ثمنه أو بيعه وحفظ ثمنه .

٣ - ما يبقى بعلاج كالرطب فيفعل المصلحة من بيعه وحفظ ثمنه أو تجفيفه وحفظه

٤ - ما يحتاج إلى نفقة كالحيوان وهو نوعان :

أ - حيوان لا يمتنع بنفسه (كالدواجن) فهو مخيّر بين أكله ودفع ثمنه أو تركه والتطوع بالإنفاق عليه أو بيعه وحفظ ثمنه .

ب - حيوان يمتنع بنفسه (كالإبل) فإن وجده في الصحراء تركه وإن وجده في الحَضَر فهو مخيَّر بين الأشياء الثلاثة فيه .

وإذا وُجد لقيط بقارعة الطريق فأخذُهُ وتربيته وكفالته واجبة على الكفاية حفظًا له من الهلاك . ولا يقرُّ إلا في يد أمين فإن وُجد معه مال أنفق عليه الحاكم منه وإن لم يُوجد معه مال فنفقته في بيت المال .

الوديعة : والوديعة أمانة . ويُستحب قبولها لمن قام بالأمانة فيها ولا يضمنُ إلا بالتعدي . وعليه أن يحفظها في حرز مثلها وإذا طولب بها فلم يخرجها – مع القدرة عليها – حتى تلفت ضَمِنَ .

المبحث الثاني : الجنايات

القتل على ثلاثة أنواع : عمدٌ محض وخطأٌ محض عمدٌ خطأ . فالعمد المحض هو أن يعمد شخص إلى ضرب آخر بما يقتله غالبًا وهو يقصد قتله بذلك ، وهو من أكبر الكبائر وأفظع الذنوب . فيجب القصاص منه وهو قتل القاتل . فإن عفا عنه أهل القتيل وجب ديَّة مغلظة مؤكّدة في الحال .

والخطأ المحض هو أن يرمي الشخص هادفًا شيئًا ما ، فيصيب رجلًا ، فيقتله ، فلا يقتص منه أي لا يقتل ، وإنما تجب عليه دية مخفّفة لأهل الرجل أو أقاربه مؤجَّلةٌ إلى ثلاث سنوات إلا أن عفا عنه أهل القتيل . وعمد الخطأ هو أن يقصد الشخصُ ضربَ آخر بما لا يقتله فيموت فلا يقتص منه بل تجب عليه دية مغلَّظة لأهل الرجل أو أقاربه مؤجلة إلى ثلاث سنوات .

وشروط وجوب القصاص هي : أن يكون القاتل بالغًا عاقلًا ، وأن لا يكون والدًا للمقتول .

وتقتل الجماعة بالواحد إذا اجتمعوا على قتله وكل شخص جرى القصاص بينهما في النفس يجري القصاص بينهما في الأعضاء .

وشروط وجوب القصاص في الأعضاء بعد الشروط المذكورة اثنان : الاشتراك في التسمية الخاصة : اليمنى باليمنى واليسرى باليسرى . على ألا يكون بأحد الطرفين شلل . وكل عضو أخذ من مفصل ففيه قصاص لإمكان تحقق المماثلة ، ولا قصاص في الجروح إلا في الجروح التي تشق اللحم وتصل إلى العظم وتكشف عنه .

الديَّة : والديّة على نوعين : مشدَّدة ومخفَّفة . فالمشددة مائة من الإبل : ثلاثون في سن الرابعة وثلاثون في سن الخامسة وأربعون في بطونها أولادها . والمخففة مائة من الإبل : عشرون في سن الرابعة وعشرون في سن الخامسة وعشرون بنت لبون أي لها سنتان ودخلت في الثالثة وعشرون ابن لبون أي له سنتان وعشرون بنت لها مخاض أي لها سنة ودخلت في الثانية .

فإن لم يجد الإبل انتقل إلى قيمتها . وقيل : ينتقل إلى ألف دينار أو اثني عشر ألف درهم وإن شدِّدت الدية زيد عليها الثلث .

وتشدَّد ديَّة الخطأ في ثلاثة مواضع : إذا قَتَلَ في الحرم المكي أو قَتَلَ في الأشهر الحُرُم وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب . أو إذا قَتَلَ ذا صلة رحم محرَّمٌ قتله .

وتكمل ديَّة النَفْس في قطع : اليدين والرجلين والأنف والأذنين والعينين والجفون الأربعة واللسان والشفتين وذهاب الكلام وذهاب البصر وذهاب السمع وذهاب الشمّ وذهاب العقل والذكر والأنثيين أي الخصيتين .

وفي الجرح الكاشف عن العظم والأسنان خَمْسٌ من الإبل وفي كل عضو لا منفعة فيه كاليد المشلولة مثلًا تجب فيه مقدار من الديَّة يراه القاضي العدل متناسبًا مع الجناية شريطة أن ينقص عن دية العضو المجني عليه .

ودية العبد قيمته ودية الجنين الحر رقبة : عبد أو أَمَةٌ ودية الجنين الرقيق عُشْر قيمة أمِّه .

المبحث الثالث : الحـدود

حـدُّ الزاني : والزاني على نوعين : متزوج وغير متزوج فالمتزوج حَدُّهُ الرجم . وغير المتزوج حده مائة جلدة والنفي والإبعاد عن الوطن لمدة عام فما فوقها ولا يكفي أقل منها .

وشروط الإحصان (أي أن يكون الزاني متزوجًا) أربعة شروط : البلوغ والعقل والحرية ووجود الوطء في زواج صحيح .

والعبدُ والأَمَةُ حَدُّهما نصفُ حَدِّ الحرِّ . وحكم اللواط وإتيان البهائم كحكم الزنا . ومن وطئ فيما دون الفرج عُزِّر – أي تم تأديبه بما يراه الحاكم المسلم من ضربٍ ونفيٍ وحبسٍ وتوبيخ وغيره لأنه فعَلَ معصية لا حد فيها ولا كفارة . ولا يبلغ بالتعذير أدنى الحدود وهو أربعون جلدة لشارب الخمر فيجب أن ينقص عن ذلك .

حد القـذف : وإذا قذف الشخص غيره بالزنا فعليه حد القذف بثمانية شروط هي : ثلاثة منها في حق القاذف وهو : أن يكون بالغًا عاقلا وأن لا يكون والدًا للمقذوف . وخمسة في حق المقذوف وهو : أن يكون مسلما بالغًا حرًا عفيفًا أي لم يقع عليه حد الزنا من قبل .

ويكون حد الحرِّ ثمانين جلدة والعبد أربعين . ويسقط حد القذف بثلاثة أشياء : إقامة البيّنة على صدق دعواه أو عفو المقذوف أو اللعان في حق الزوجة أي إذا قذف الزوج

زوجته ولاعن .

حد شارب الخمر : ومن شرب خمرًا أو شرابًا مسكرًا يُحد بأربعين جلدة ، ويجوز أن يصل إلى ثمانين من باب التشديد لاسيما إذا انتشر شربها وفشا شرها .

ويجب عليه الحد بأحد أمرين : بالبيِّنة أو بالإقرار أي إذا شهد عليه رجلان عدلان أو اعترف هو بذلك . ولا يحد بالقيء أو بشم رائحة المسكر من الفم لاحتمال أن يكون شربه مكرهًا أو مضطرًا .

حد السرقة : وتقطع يد السارق بثلاثة شروط هي : أن يكون بالغًا عاقلًا ، وأن يسرق ما قيمته ربع دينار فصاعدًا (والدينار يساوى ٤ . ٢٥ جم ذهب) من مكان مغلق أو شيء مغلق ليس له أي شبهة في فتحه أو شبهة في أنه يملكه .

وتقطع يده اليمنى من مفصل الكف ، فإن سرق ثانية قطعت رجله اليسرى ، وإن سرق ثالثًا قطعت يده اليسرى ، فإن سرق رابعًا قطعت رجله اليمنى ، فإن سرق بعد ذلك عوقب بما يراه الحاكم رادعًا له من ضرب أو سجن أو نفي ؛ لأن السرقة معصية ، وقيل يُقتل .

حد قاطع الطريق : وقطَّاع الطريق على أربعة أقسام : إن قتلوا ولم يأخذوا المال قُتلوا ، فإن قتلوا وأخذوا المال قتلوا وصلبوا أي يعلقوا على خشبتين متصالبتين بعد غسلهم وتكفينهم والصلاة عليهم (إن كانوا مسلمين) زيادة في التنكيل بهم لفظاعة جريمتهم ويصلبوا ثلاثة أيام إن لم يتغير الجسد بعفن أو غيره فإن خشي تغيره أنزل قبلها ، وإن أخذوا المال ولم يَقْتُلوا تقطَّع أيديهم وأرجلهم من خلاف أي تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى ، فإن عادوا ثانية قطعت اليد اليسرى والرجل اليمنى ، وإن أخافوا عابر السبيل ولم يأخذوا مالًا ولم يقتلوا : حُبسوا وعوقبوا بالضرب أو بما يراه الحاكم رادعًا لهم .

ومن تاب منهم قبل القبض عليه سقط عنه الحد وأُخذ بالحقوق أي طولب بالحقوق المترتبة على تصرفه من قصاص وضمان مال وما إلى ذلك .

الدفاع عن النفس : ومن تعرض للأذى في نفسه أو في ماله أو في حريمه فقاتل دفاعًا عن ذلك وقَتَلَ فلا إثم عليه ولا دية ولا كفارة . وإذا كان قد تعرض لحيوان ولم يستطع الدفاع عن نفسه ومات كان شهيدًا . وهذا يسمى في الفقه الإسلامي دفع الصائل . وعلى راكب الدابة ضمان قيمة ما أتلفته دابته بأية وسيلة كان تلفها .

البغاة وأحكامهم : والبغاة هم : قوم من المسلمين الخارجون عن الطاعة ويمتنعون عن أداء ما وجب عليهم ويقاتلون جماعة المسلمين مدعين أن الحق معهم . فيقَاتَلُ أهل البغي

بثلاثة شروط هي : أن يكونوا قوة متمكنين من مقاومة الإمام وأهل العدل أو لهم حصن يلجؤون إليه ، وأن يخرجوا عن سلطان الإمام بانفرادهم ببلدة ، وأن لا يكون لهم تأويل سائغ مقبول .

وإذا نقص شرط من الشروط الثلاثة لم يكونوا بغاة ولا يجب قتلهم وإنما يؤاخذون بأعمالهم وما ترتب عليها . ولا ينقل أسيرهم ولا يؤخذ مالهم ولا يتم قتل جريحهم .

حد المرتد : ومن ارتدَّ عن الإسلام تطلب منه التوبة ثلاثًا ويعود إلى الإسلام وإلا يقتل ولا يغسَّل ولا يصلي عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين .

حكم تارك الصلاة : وتارك الصلاة على نوعين ؛ **أحدهما** : أن يتركها وهو غير معتقد لوجوبها فحكمه حكم **المرتد والثاني** : أن يتركها كسلًا معتقدًا في وجوبها فيطلب منه التوبة . فإن تاب وصلى عفي عنه وإلا قُتل حدًّا أي عقوبة على تركه فريضة يقاتل عليها . وكان حكمه في الدفن حكم المسلمين أي يغسَّل ويكفَّن ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين ؛ لأنه منهم .

المبحث الرابع : السباق والرمي

السباق والرمي بالسهام : ويَصِحُّ السباق على الدواب والرمي بالسهام ويدخل عصريًّا في مفهوم السهام الرصاص الحي من البنادق وغيرها (وهما أي السباق والرمي - من السُّنة إن كانا بقصد التأهب للجهاد وإلا فهما مباحان ما لم يقصد بهما محرمًا) وذلك إذا كانت المسافة معلومة وصفة السباق معلومة كمعرفة الغرض وصفته وكيفية الرمي إلى آخره ...

ويُخرِج المال المشروط في المسابقة أحدُ المتسابقين حتى إذا سابق استرده وإن لم يسبق هو أخذه صاحبه في السباق . وإن أخرجاه معًا فلا يجوز إذ يعد هذا قمارًا (إلا أن يُدخلا بينهما محلِّلًا وهو شخص ثالث يكافئهما في شروط المسابقة وسُمي محلِّلًا لأنه يجعل العقد بينهما حلالًا لانتفاء صورة المقامرة) فإن سبق مع أحدهما أخذ العوضَ المشروط للآخر .

المبحث الخامس : الأيمان والنذور

ما ينعقد به اليمين : لا ينعقد اليمين إلا بالله تعالى باسم من أسمائه أو صفةٍ من صفات ذاته والحلفُ بغير ذلك لا يجوز . ويكره الحلف لغير حاجة . ومن حلف بصدقة ماله فهو مخيَّر بين الصدقة أو كفَّارة اليمين . وليس عليه شيء في لغو اليمين (وهو ما

يجري على اللسان دون قصد الحلف) .

ومن حلف أن لا يفعلِ شيئًا فأمرَه غيرُه بأن يفعله فلا ذنب عليه أي لم يحنث . ومن حلف على فعل أمرين ففعلَ أحدهما دون الآخر فلم يحنث ؛ لأن يمينه وقع على الاثنين معًا .

كفارة اليمين : وكفارة اليمين المقصود بالقلب واللسان اختيار بين ثلاثة أشياء هي : عتق رقبة مؤمنة أو إطعام عشرة مساكين كل مسكين بمقدار مُدٍّ أو كسوتهم ثوبًا لكل منهما . فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام (والمدُّ ٥١٠ جرامًا تقريبًا) .

النَّـذْر : والنذر يلزم الوفاء به على شيء مباح أو طاعة مكافئة على حصول أمر مباح . كقول : إن شفى اللّٰه مريضي فلله عليَّ أن أصلي أو أصوم أو أتصدق بكذا ... وهو ملزم بما حدده من اسم النذر ، وأقل الصلاة ركعتان ، وأقل الصوم يومٌ ، وأقل الصدقة ما يَعُدُّه الشرعُ مالًا . وهذا إن كان النذر مطلقًا أما إذا حدد عددًا أو مقدارًا فهو ملزم به .

ولا نَذْرَ في معصية كأن يقول : إن قتلت فلانًا فلله عليَّ كذا . أي أن نذره لا ينعقد ولا يترتب عليه شيء إلا ما نوى به اليمين فتلزمه كفَّارة اليمين . ولا يلزم النذر على ترك مباح كقول : لا آكل لحمًا ولا أشرب لبنًا وما إلى ذلك .

المبحث السادس : الأقضية والشهادات

الأقضية جمع قضاء وله في اللغة عدة معان منها : الحكم وفي الشرع : فصْلُ الخصومة بين اثنين فأكثر بحكم اللّٰه تعالى . والشهادات جمع شهادة من المشاهدة ، وهي بالاطلاع على الشيء عيانًا وفي الشرع : إخبار لإثبات حق أحد الأشخاص .

ولا يجوز أن يتولى القضاء إلا من استكملت فيه خمس عشرة صفة هي : الإسلام (فلا يصح تولية الكافر القضاء في دار الإسلام) والبلوغ والعقل والحرية والذكورية والعدالة ومعرفة أحكام الكتاب والسُّنَّة ، ومعرفة الإجماع ، ومعرفة الاختلاف ، ومعرفة طرق الاجتهاد (وهي الطرق المؤدية إلى استنباط الأحكام من أدلتها وكيفية الاستدلال بتلك الأدلة على الأحكام) ، ومعرفة اللغة العربية واشتقاق ألفاظها وتصريفها ؛ لأنها لغة الشرع من كتاب وسُنَّة ، ومعرفة تفسير كتاب اللّٰه تعالى وأن يجيد الاستماع وأن يكون بصيرًا يمكنه التمييز بين الخصوم والشهود وأن يكون كاتبًا وأن يكون مستيقظًا .

ويستحب أن يجلس في وسط البلد في موضع بارز للناس حتى يمكن أن يعرفه المواطن والغريب ولا حاجب له يحجب الناس عنه ولا يجلس للقضاء في المسجد صونًا

للمسجد من الصياح واللغط والخصومات .

ويسوي القاضي بين الخصمين في ثلاثة أشياء هي : المعاملة والقول والإكرام .

ولا يجوز أن يقبل الهدية من أهل عمله أي الذين يرجعون إليه في حل خصوماتهم .

ويجتنب القاضي عشرة مواضع أثناء القضاء هي : الغضب والجوع والعطش وشدة الشهوة (أي الرغبة في الجماع) والحزن والفرح المفرط وعند المرض ومدافعة الرغبة في قضاء الحاجة وعند النعاس وشدة الحر والبرد ؛ أي أن عليه أن يتجنب كل الأحوال التي تُحدث اضطرابًا في النفس أو خللًا في الفكر .

ولا يسأل المدَّعَى عليه إلا بعد كمال الدعوى (أي بعد فراغ المدَّعِي من بيان دعواه) ولا يُحلِّفه إلا بعد سؤال المدَّعي ، ولا يلقِّن خصمًا حجة ، ولا يفهمه كلامًا ، ولا يتعنت بالشهود . ولا يقبل الشهادة إلا ممن ثبتت عدالته ، ولا يقبل شهادة عدوّ على عدوه ، ولا شهادة والد لابنه ولا ابنٍ لوالده . ولا تُقبل كتابةُ قاضٍ إلى قاضٍ آخر في الأحكام إلا بعد شهادة شاهدين بما فيها .

القسمة : القاسم هو : من ينصبه القاضي لتقسيم الأشياء المشتركة بين الناس وتمييز نصيب كل فرد عن نصيب غيره وهو ما يسمى بالخبير ، ويفتقر القاسم إلى سبعة شروط هي : الإسلام والبلوغ والعقل والحرية والذكورة والعدالة والحساب ؛ لأن القاسم له ولاية على من يقسِّم لهم ولأن قسمته ملزمة . فإن تراضى الشريكان بمن يقسم بينهما فليس بحاجة إلى كل هذه الشروط ، إنما يكتفي بكونه مكلفًا بالغًا وعاقلًا لا ولاية له ، وإنما في هذه الحالة هو وكيل عنهما .

إن كان في القسم تقويمٌ للأشياء فلا يقتصر فيه على أقل من اثنين . وإذا دعا أحدُ الشريكين شريكَه إلى قسمة ما لا ضرر فيه لزمت موافقة الآخر على القسمة ؛ إذ قد يكون في استمرار الشركة ضرر عليه أما إذا كان في القسم ضرر فلا تلزمه الموافقة .

الدعوى : وإذا كان مع المدِّعي بيِّنة سمعها الحاكمُ وحكم له بها (والبينة هي شهود يشهدون على مدَّعاه) وإن لم تكن له شهود فالقول قول المدَّعَى عليه بيمينه . فإن نكل عن اليمين رُدَّت على المدِّعي فيحلف ويستحق ما ادَّعاه .

وإذا تداعَى الخصمان شيئًا في يد أحدهما : فالقول قول صاحب اليد بيمينه (فإن وجوده بيده يرجح أنه ملكه) وإن كان في أيديهما تحالفا وجُعل بينهما ، أي يحلف كل منهما على نفى أن تكون ملكًا للآخر .

ومن حلف على فعل نفسه حلف على الجزم والقطع ؛ لأنه عالم بنفسه وملمٌ بحاله . ومن حلف على فعل غيره : فإن كان من أجل الإثبات حلف على الجزم والقطع وإن كان للنفي على نفي علمه به لأنه لا سبيل إلى القطع في نفي ما فعل غيره بل يقول : والله لا أعلم أن فلانًا فعل كذا ...

شروط الشاهد : لا تُقبل الشهادة إلا ممن توافرت لديه خمس صفات هي : الإسلام والبلوغ والعقل والحرية والعدالة . والعدالة خمسة شروط هي : أن يكون الشخص مجتنبًا للكبائر غير مُصِرٍّ على القليل من الصغائر ، سليم العقيدة ، مأمونًا عند الغضب ، محافظًا على مروءة مثله .

الحقوق وانواع الشهادة فيها : والحقوق نوعان هما : حقُّ الله تعالى وحق الإنسان . فأما حقوق الإنسان فهي على ثلاثة أنواع وهي : نوع لا يُقبل فيه إلا شاهدان ذكران وهو ما لا يقصد منه المال ويطّلع عليه الرجال كالزواج والطلاق والوصية . ونوعٌ يُقبل فيه شاهدان أو رجلٌ وامرأتان أو شاهدٌ ويمينُ المدّعى وهو ما كان القصد منه المال كالبيع والإيجار والرهن . ونوعٌ يُقبل فيه رجلان أو رجل وامرأتان أو أربع نساء ، وهو ما لا يطّلع عليه الرجال كالرضاعة والولادة .

وأما حقوق الله تعالى فلا تُقبل فيها النساء ؛ لأن شهادتها فيها شبهة وهذه الحقوق يؤخذ فيها بالاحتياط وهي على ثلاثة أنواع هي : نوع لا يُقبل فيه أقل من أربعة وهو الزنا ، ونوع يُقبل فيه اثنان وهو سوى الزنا من الحدود كحد القذف وشرب الخمر ، ونوع يُقبل فيه واحد وهو هلال رمضان .

ولا تقبل شهادة الأعمى إلا في خمس حالات هي : الموت والنسب والمِلْك المطلق الذي لا منازع فيه والترجمة ؛ لأن ذلك يعتمد على اللفظ لا على الرؤية وما شهد به قبل العمى وما يقال له في أذنه فيذهب ليشهد به .

ولا تُقبل شهادة جار له منفعة في القضية المنظورة ولا ذي تهمة كشهادة العبد لسيده والابن لأبيه .

المبحث السابع : التعاون على البر والتقوى

تعاون المسلمين على إقامة الفروض الكفائية والاجتماعية منها والاقتصادية اجتماعية مثل : تكوين لجان الحكم بين المتخاصمين بشرع الله واقتصادية مثل : تكوين التجمعات المالية الإسلامية القوية التي تُعَدُّ نواة الانتعاش الاقتصادي بين الدول الإسلامية .

الفصل الرابع : علاقة المكلف بأسرته

وهى علاقة تقوم أيضا على :

١ - صلة الرحم من قضاء مصالحهم ومساعدتهم والبذل لهم ...

٢ - احتساب حبهم عند الله .

وتشمل هذه العلاقة النطاق الأسري الضيق والنطاق الأسري الأوسع الضيق الذي يشمل الزوج والأولاد . والأوسع الذي يشمل الوالدين والإخوة والأقارب . ويمكن استعراض المباحث التالية تحت هذا الفصل :

المبحث الأول : الهبة والعطية والوصية

الهبة والعطية والوصية :

وهي من عقود التبرعات .

فالهبة : التبرع بالمال في حال الحياة والصحة .

والعطية : التبرع به في مرض موته المخوف .

والوصية : التبرع به بعد الوفاة . فالجميع داخل في الإحسان والبر .

فالهبة : من رأس المال والعطية والوصية : من الثلث فأقل لغير وارث . فإذ زاد عن الثلث أو كان لوارث : توقف على إجازة الورثة الراشدين .

وكلها يجب فيها العدل بين أولاده لحديث : « اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم » متفق عليه .

وبعد تقبيض الهبة وقبولها لا يحل الرجوع فيها لحديث « العائد في هبته كالكلب يقيء ثم يعود في قيئه »[1] متفق عليه . وفي الحديث الآخر : « لا يحل لرجل مسلم أن يعطى العطية ثم يرجع فيها إلا الوالد فيما يعطى ولده » رواه أهل السنن . وكان النبي ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها .

وللأب أن يتملك من مال ولده ما شاء ما لم يضره أو يعطيه لولد آخر أو يكون بمرض موت أحدهما لحديث : « أنت ومالك لأبيك » .

وعن ابن عمر مرفوعًا : « ما حق امرئ مسلم له شيء يريد أن يوصى فيه يبيت ليلتين

(١) أخرجه البخاري في الهبة (٢٥٨٩) ومسلم في الهبات (١٦٢٢) واللفظ للبخاري .

إلا ووصيته مكتوبة عنده »[1] . وفي الحديث : « إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه . فلا وصية لوارثٍ »[2] . وفي لفظ : « إلا أن يشاء الورثة » رواه الدارقطني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

وينبغي لمن ليس عنده شيء يحصل منه إغناء ورثته أن لا يوصي . بل يدع التركة كلها لورثته كما قال النبي ﷺ : « إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس »[3] . والخير مطلوب في جميع الأحوال .

المبحث الثاني : المواريث

الأصل فيها قوله تعالى : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[النساء: ١١- ١٣] وقوله تعالى في آخر السورة ﴿ يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ ﴾ [النساء: ١٧٦] . وقوله ﷺ : « ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقى فلأول رجل ذكر »[4].

أسباب الإرث وموانعه :

وأسباب الإرث ثلاثة : النسب والنكاح الصحيح والولاء .

وموانعه ثلاثة : القتل والرق واختلاف الدين .

وإذا كان بعض الورثة حملًا أو مفقودًا أو نحوه : عملت بالاحتياط . ووقفت له . إن طلب الورثة قسمة التركة عملت بما يحصل به الاحتياط على حسب ما قرره الفقهاء. رحمهم الله تعالى .

الوارثون والوارثات :

- الوارثون من الرجال عشرة : الابن وابن الابن وإن سفل والجد وإن علا والأخ وابن الأخ وإن بَعُدَ والعم وابن العم وإن تباعد والزوج والمولى المُعْتِقُ .
- والوارثات من النساء سبع : البنت وبنت الابن والأم والجدَّة والأخت والزوجة والمولاة المعتقة .
- ومن لا يسقط في الميراث بأي حال خمسة هم : الزوجان والأبوان وولد الصُّلب .

---

(١) متفق عليه . (٢) رواه أهل السنن .

(٣، ٤) متفق عليه .

● ومن لا يرث بأي حالٍ سبعة : العبد والمدبَّر (أي المعلق عتقه على موت سيده) وأم الولد (أي الأمَة التي حملت من سيدها) والمُكَاتَبُ (العبد الذي تعاقد على حريته) والقاتل والمرتد وأهل ملَّتين (أي مسلم وكافر) .

● وأقرب العَصَبات (أي الذي يرث ما بقي من المال بعد توزيع أنصبة أصحاب الفروض) : الابن ثم ابنه ثم الأب ثم أبوه ثم الأخ للأب والأم ثم الأخ للأب ثم ابن الأخ للأب والأم ثم ابن الأخ للأب ثم العم على هذا الترتيب ثم ابنه ، فإن انصرمت العصبات فالمولى المعتق .

الفروض المذكورة في كتاب الله ستة : النصف ، والربع ، والثمن ، والثلثان ، والثلث ، والسدس .

والنصف : فرضٌ لخمسة أشخاص هم : البنت (إن كانت واحدة) وبنت الابن (قياسًا على البنت بالإجماع) والأخت من الأب والأم والأخت من الأب (إن لم يكن للمتوفى ولد) والزوج إذا لم يكن معه ولد .

والربع : فرض لشخصين هما : الزوج مع الوالد أو ولد الابن وهو فرض الزوجة مع الزوجات مع عدم وجود الولد أو ولد الابن .

والثمن : فرضُ الزوجة أو الزوجات مع وجود الولد أو ولد الابن .

والثلثان : فرضٌ لأربعة أشخاص هم : البنتان وبنتا الابن والأختان من الأب والأم والأختان من الأب .

والثلث : فرضٌ لشخصين هما : الأم إذا لم تُحجب (أي لم يكن لزوجها ولدٌ وورثه أبواه فلها الثلث) وهو للاثنين فصاعدًا من الإخوة والأخوات من ولد لأم .

والسدس : فرض لسبعة أشخاص هم : الأم مع الولد أو ولد الابن أو اثنين فأكثر من الأخوة والأخوات وهو للجدة عند عدم وجود الأم ولبنت الابن مع بنت الصلب وهو للأخت من الأب مع الأخت من الأب والأم وهو فرض الأب مع الولد أو ولد الابن وفرض الجد عند عدم وجود الأب وهو فرض الواحد من ولد الأم .

وتسقط الجدات بوجود الأم والأجداد بوجود الأب . ويسقط الأخوة والأم مع أربعة أشخاص هم : الولد وولد الابن والأب والجد . ويسقط ولد الأب بهؤلاء الثلاثة وبالأخ للأب والأم .

وأربعة أشخاص يعصِّبون أخواتهم هم : الابن وابن الابن والأخ من الأب والأم

والأخ من الأب .

وأربعة أشخاص يرثون دون أخواتهم هم : الأعمام وبنو الأعمام وبنو الأخ وعصبات المولى المعتق .

المبحث الثالث : الخطبـة

قال - عليه الصلاة والسلام : « إذا خطب أحدكم امرأة فقدر أن يرى منها بعض ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل » (١) وفي حديث آخر : « انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما » .

فدل ذلك على الإذن في النظر إلى ما يظهر من المخطوبة غالبًا وأن يكون ذلك من غير علمها ومن غير خلوة بها .

وأنه لا ينظر منها إلى ما جرت العادة بظهوره من جسمها ، وأن هذه الرخصة تختص بمن غلب على ظنه إجابتها إلى تزويجها ، فإن لم يتيسر له النظر إليها بعث إليها امرأة ثقة تتأملها ثم تصفها له لما روي « أن النبي ﷺ بعث أم سليم تنظر امرأة » (٢) .

ومن استشير في خاطب أو مخطوبة وجب عليه أن يذكر ما فيه من مساوئ وغيرها ولا يكون ذلك من الغيبة . ويحرم التصريح بخطبة المعتدة .

المبحث الرابع : اختيار الزوج والنكاح

اختيار الزوج والنكاح ويدخل في ذلك :

حكم الزواج : الزواج مستحب لمن يحتاج إليه . ويجوز للإنسان الحر أن يجمع بين أربع نساء حرائر .

الولي والشهود : لا يصح عقد الزواج إلا بوليٍّ وشاهدَيْ عدلٍ وما كان على غير ذلك فهو باطل . ولا تزوِّجُ المرأةُ المرأةَ ولا تزوج نفسها فالتي تزوِّج نفسها هي الزانية . وينطبق هذا الشرط على البِكر فقط .

ولابد في الوليِّ والشاهدين من ستة شروط : الإسلام والبلوغ والعقل والحرية والذكورة والعدالة .

وأوْلى الولاة هو الأب ثم الجد أبو الأب ثم الأخ للأب والأم أي الشقيق ثم الأخ

---

(١) رواه أحمد وأبو داود . (٢) رواه أحمد .

للأب ثم ابن الأخ للأب والأم ثم ابن الأخ للأب ثم العم ثم ابنه على هذا الترتيب .

المحرمات في الزواج : المحرمات في الزواج بالنص القرآني أربع عشرة : سبع منهن بالنسب وهن : الأم وأمها وأمها وهكذا والبنت وبنتها وبنتها وهكذا والأخت والخالة والعمة وبنت الأخ وبنت الأخت . واثنتان بالرضاعة هما : الأم المرضعة والأخ من الرضاعة . وأربع محرمات بالمصاهرة هن: أم الزوجة والربيبة إذا دخل بالأم وزوجة الأب وزوجة الابن . وواحدة محرمة من جهة الجمع وهي : أخت الزوجة . ولا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها ويحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب .

وتُرَدُّ المرأة بخمسة عيوب هي : الجنون والجذام والبرص والرَّتْق (أي انسداد محل الجماع باللحم) والقَرَن (أي انسداد محل الجماع بعظم) . ويُرد الرجل بخمسة عيوب هي : الجنون والجذام والبرص والجبُّ (أي قطع عضو الذكورة) والعُنَّة .

المهر : ويستحب تسمية المهر عند الزواج فهو عطية وهبة مفروضة فإن لم يسمَّ صح العقد . ووجب المهر بثلاثة أشياء : أن يفرضه الزوج على نفسه أو يفرضه الحاكم أو يدخل بها فيجب مهر المثل .

وليس للمهر حد أدنى ولا حد أقصى . ويجوز أن يتزوجها على منفعة معلومة . ويسقط نصف المهر بالطلاق قبل الدخول بها .

وليمة العُرس : والوليمة على العُرس مستحبة والإجابة إليها واجبة إلا إذا وُجِدَ عذر .

المبحث الخامس : عشرة الزوجين

يلزم كل واحد من الزوجين معاشرة الآخر بالمعروف : من الصحبة الجميلة وكفِّ الأذى وألا يمطله حقه .

ويلزمها طاعته في الاستمتاع وعدم الخروج والسفر إلا بإذنه والقيام بالخبز والعجن والطبخ ونحوها .

وعليه نفقتها وكسوتها بالمعروف . قال تعالى : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [النساء: ١٩] وفي الحديث : « استوصوا بالنساء خيرًا » [١] . وفيه : « خيركم خيركم لأهله » [٢] وقال ﷺ : « إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء : لعنتها الملائكة

---

(١) متفق عليه .

(٢) أخرجه الترمذي في المناقب (٣٨٩٥) .

حتى تصبح » [(١)] .

وعليه أن يعدل بين زوجاته في القسم والنفقة والكسوة وما يقدر عليه من العدل . وفي الحديث : « من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل » متفق عليه . وعن أنس ﷺ : « من السنة : إذا تزوج الرجل البكر على الثيب : أقام عندها سبعًا ثم قسم ، وإذا تزوج الثيب : أقام عندها ثلاثًا ثم قسم » [(٢)] . وقالت عائشة : « كان رسول الله ﷺ إذا أراد السفر أقرع بين نسائه ، فأيتهن خرج سهمها خرج بها » [(٣)] .

وإن أسقطت المرأة حقها من القسم بإذن الزوج أو من النفقة أو الكسوة : جاز ذلك . وقد « وهبت سودة بنت زمعة يومها لعائشة . فكان النبي ﷺ يقسم لعائشة يومها ويوم سودة » [(٤)] .

وإن خاف نشوز امرأته وظهرت منها قرائن معصية : وعظها . فإن أصرت هجرها في المضجع . فإن لم ترتدع ضربها ضربًا غير مبرح . ويمنع من ذلك إن كان مانعًا لحقها . وإن خيف الشقاق بينهما بعث الحاكم حكمًا من أهله وحكمًا من أهلها يعرفان الأمور والجمع والتفريق ، يجمعان إن رأيا بعوض أو غيره أو يفرقان . فما فعلا جاز عليهما . والله أعلم .

المبحث السادس : أحكام الفرقة

الخلع : والخُلع : هو أن تدفع الزوجة مبلغًا من المال للحصول على حريتها . وهو جائز على عِوَض معلوم وتحصل به المرأة على حريتها . ولا رجعة للزوج عليها إلا بعقد جديد؛ لأن الخلع طلاق بائن أي تام . ويجوز للمرأة أن تقوم بالخلع وهي طاهرة أو وهي حائض . ولا يقع الطلاق إذا أوقعه الرجل على المختلعة بعد الخلع ؛ لأنها أصبحت غريبة على الزوج حينئذ .

الطلاق : والأصل فيه قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ [الطلاق : ١] وغيرها من نصوص الكتاب والسنة . وطلاقهنَّ لعدتهنَّ فسره حديث ابن عمر حيث « طلق زوجته وهي حائض . فسأل عمر ﷺ رسول الله ﷺ عن ذلك فقال : مُرْه فليراجعها ، ثم ليتركها حتى تطهر ، ثم تحيض ، ثم تطهر ، ثم إن شاء أمسك بعدُ وإن شاء طلق قبل أن يمس . فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق النساء » [(٥)]. وفي رواية : « مره فليراجعها ثم ليطلقها طاهرًا أو حاملًا » وهذا دليل على أنه لا يحل له أن يطلقها

(١ - ٥) متفق عليه .

وهي حائض أو في طهر وطئ فيه إلا إن تبين حملها .

ويقع الطلاق بكل لفظ دل عليه : من صريح لا يفهم منه سوى الطلاق كلفظ : « الطلاق » وما تصرف منه وما كان مثله . وكنايته إذا نوى بها الطلاق أو دلت القرينة على ذلك .

ويقع الطلاق منجزًا أو معلقًا على شرط كقوله : إذا جاء الوقت الفلاني فأنت طالق ، فمتى وجد الشرط الذي علق عليه الطلاق وقع .

عدد الطلقات : وإذا طلق الرجل زوجته طلقة واحدة أو اثنتين فله مراجعتها ما لم تنقض عدتها . فإن انقضت عدتها حل له زواجها بعقد جديد وتكون معه على ما بقي من الطلاق . فإن طلقها ثلاثًا لا تحل له إلا بعد وجود خمسة شروط هي : انقضاء عدتها منه وتزويجها بغيره ودخوله بها ووطؤها وانفصالها منه بموت أو طلاق أو خلع ثم انقضاء عدتها من زوجها الأخير .

وإذا حلف الزوج ألَّا يطأ زوجته مطلقًا أو مدة تزيد على أربعة أشهر فهو مُولٍ (ويسمى ما فعل الإيلاء) ويؤجل له أربعة أشهر إن طلبت ذلك ثم تخيَّر بين الفيئة والتكفير أو الطلاق . أي يطلب منه أن يرجع عن حلفانه فيطأ زوجته ويكفر عن يمينه فإن رفض طُلب منه أن يطلقها . وإن رفض طلقها الحاكم لإزالة الضرر عنها .

الظِّهار : الظهار هو أن يقول الرجل لزوجته : « أنتِ عليَّ كظهر أمي » أي أنها تحرم عليه كما تحرم عليه معاشرة أمه معاشرة الأزواج . فإذا قال لها ذلك ولم يتبعه بالطلاق صار مخالفًا لما قال ولزمته الكفَّارة .

والكفَّارة هي : عتق رقبة مؤمنة سليمة من العيوب المضرة بالعمل والكسب ، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين . فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينًا كل مسكين مُدًّا من الطعام . ولا يحل للمظاهر وطؤها حتى يكفِّر .

اللعان : وإذا رمى الرجل زوجته بالزنا فعليه حدُّ القذف إلا أن يقيم البيِّنة أو يلاعن فيقول عند الحاكم في الجامع على المنبر وفي جامعة من الناس : « أشهد بالله أنني لمن الصادقين فيما رميت به زوجتي فلانة من الزنا أربع مرات ، ويقول في المرة الخامسة بعد أن يعظه الحاكم : « وعليَّ لعنة الله إن كنت من الكاذبين » .

ويتعلق بلعانه خمسة أحكام هي : سقوط الحد عنه ، ووجوب الحد عليها ، وزوال الزوجية ، ونفي أن يكون الولد منه ، والتحريم إلى الأبد فلا يمكن أن يتزوجها مرة أخرى .

ويسقط الحد عن الزوجة بأن تلتعن فتقول : « أشهد بالله أن فلانًا هذا لمن الكاذبين فيما رماني به من الزنا » أربع مرات وتقول في المرة الخامسة بعد أن يعظها الحاكم : « وعليَّ غضبُ اللَّه إن كان من الصادقين » .

الإيلاء : فالإيلاء : أن يحلف على ترك وطئه زوجته أبدًا أو مدة تزيد على أربعة أشهر . فإذا طلبت الزوجة حقها في الوطء : أمر بوطئها وضربت لها أربعة أشهر . فإن وطئ كفر كفارة يمين . وإن امتنع : ألزم بالطلاق لقوله تعالى : ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٢٦ - ٢٢٧] .

العدة : والعدة هي المدة التي يجب على المرأة أن تقضيها في حالات معينة قبل الانتقال لحالة أخرى . والمعتدة على نوعين : امرأة توفي زوجها أو غير متوفى . فالمتوفى زوجها : إن كانت حاملًا فعدتها بوضع الحمل وإن كانت حائلًا (أي غير حامل) فعدتها أربعة أشهر وعشرة أيام . وغير المتوفى عنها زوجها أي المطلقة أو المفرق بينها وبينه بلعان أو فسخ بعد وطء ، وما إلى ذلك ، فإن كانت حاملًا عدتها بوضع الحمل ، وإن كانت حائلًا - وهي حائض - فعدتها ثلاثة قروء (والقرء هو مدة ما بين الحيضتين) أي فترات الطهارة وإن كانت صغيرة أو آيسة فعدتها ثلاثة أشهر (والآيسة هي : الكبيرة التي انقطع حيضها وأيست من عودته) . والمطلقة قبل الدخول بها لا عدة عليها .

السكن والنفقة للمعتدة : ويحق للمعتدة الرجعية وهي التي ما زالت في فترة العدة ويمكن للزوج إرجاعها إلى ذمته حتى من غير رغبتها السكن والنفقة ، ويحق للبائن بينونة صغرى السكن دون النفقة إلا أن تكون حاملًا . والبائن هي : التي خرجت من فترة العدة فلا يمكن للزوج إرجاعها إلا بإرادتها وبعقد ومهر جديدين . ويجب على المتوفى عنها زوجها الحداد وهو الامتناع عن الزينة والعطور . والحداد ثلاث ليالي إلا على الزوج فهو أربعة أشهر وعشرة أيام . وعلى المتوفى عنها زوجها المبتوتة ملازمة البيت فلا تخرج إلا لحاجة .

الاستبراء : والاستبراء هو أن تبرأ المرأة من عدتها . ومن امتلك أَمَةً حديثًا حرم عليه الاستمتاع بها حتى يستبرئها : إن كانت من ذوات الحيض بمضي حيضة ، وإن كانت من ذوات الشهور وهي التي وصلت إلى سن انقطاع الحيض أو لم تحض بعد بانقضاء شهر ، وإن كانت من ذوات الحمل بأن تضع حملها .

الرضاعـة : وإذا أرضعت المرأة بلبنها ولدًا صار الرضيع ولدها بشرطين : **أولًا** : أن يكون أصغر من عامين . **ثانيًا** : أن ترضعه خمس رضعات متفرقات عن بعضها ويصير زوجها أبًا له .

ويحرم على المرضَع أن يتزوج منها أو من كل من ناسبها كبنتها وأختها ، ويحرم عليها أن تتزوج المرضَعَ أو ولدَه دون من كان في درجته كأخيه وابن عمه أو أعلى طبقة منه كأبيه وعمه .

الحضانة : وإذا فارق الرجل زوجته وله منها ولد فهي أحق بحضانته إلى أن يبلغ سبع سنوات ثم يخيَّر بين أبويه . فأيُّهما اختار يسلَّم إليه .

وشروط الحضانة سبعة : العقل والحرية والإسلام إن كان المحضون مسلمًا والعفَّة والأمانة والإقامة وعدم الزواج ، فإن اختلَّ أحدُ الشروط سقطت الحضانة .

الفصل الخامس : علاقة المكلف بغير المسلم

إذا كان محور المسلم هو الدين فبهذا المعيار يا ترى ما صورة علاقته مع مخالفيه في الدين أهي تنافر أم تقارب ؟ حب أم كره ؟ وصل أم قطع ؟ ولقد وضع الإسلام ضوابط لهذه العلاقة أساسها أنه لابد من معاداتهم بمعنى كرههم وعدم نصرتهم ، وهذا لا يمنع الإحسان إليهم - إن كانوا مسالمين - أو البيع والشراء ما لم يكن في ذلك تقوية لكفرهم ومؤازرة لهم على إخواننا المسلمين ومن أدلة هذا الأصل العام :

- قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ [الأنفال : ٧٣] إلا تفعلوه أي إذا لم تكرهوا وتعادوا الكفار وتبغضوهم يكن ما أخبر الله تعالى عنه .

- وقوله تعالى : ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الممتحنة : ٨- ٩] .

ونستخلص أصول هذه المعاملة أنها :

١ - عدم الرضى عن كفره .

٢ - الإحسان إليه .

وتنتظم هذه العلاقة المباحث الآتية :

المبحث الأول : دعوة غير المسلمين

دعوة غير المسلمين حتى لا يُصَدَّ عن الإسلام ، لابد من بيان محاسن الدين وأنه يلبي حاجات البشرية وأنه يواكب التطور ولا يحارب العلم ، وأنه يقبل الحوار والنقاش المثمر المنتج إرضاء الله سبحانه ، وأنه لا يوجد خير ولا مصلحة إلا كانت في هذا الدين .

المبحث الثاني : الرفق بغير المسلم

الرفق بغير المسلم لتأليف قلبه وذلك ليس على مستوى الخطاب والكلام ، بل يتجاوز هذا بمساعدته عمليًا ، ولا بأس أن يُهدي إلى الكافر الذي يطمع في إسلامه وهدايته ، وأيضًا لا بأس أن يُعطى من زكاوات المسلمين إذا كان فقيرًا لا سيما إذا كان ذميًا .

المبحث الثالث : الجهاد والحرب

الجهاد والحرب فإذا حارب الكفارُ المسلمين أو طلب المسلمون الكفار كان الجهاد واقعًا وهو من فرائض الإسلام وشروطه هي : الإسلام والبلوغ والعقل والطاقة على القتال أي القدرة على القتال بالبدن والمال دون مشقة شديدة .

أحكام الأسرى : ومن أَسَر من الكفَّار فعلى نوعين : نوع يكون رقيقًا بنفس السبي وهو الأسر والأخذ من صفوف الأعداء أثناء القتال أو مطاردة العدو وهو الصبيان والنساء ونوع لا يُرَقُّ بنفس السبي وهم الرجال البالغون . والإمام مخيَّر في البالغين من الكفار المحاربين بين أربعة أشياء : القتل والاسترقاق والمنُّ والفدية بالمال أو بالرجال بأن يأخذ منهم مالًا مقابل إطلاق سراحهم أو أن يستبدل أسرانا بأسراهم . ويفعل الإمام من هذا كله ما فيه مصلحة .

ومن أسلم قبل الأسر حفظ وحمى ماله ودمه وصغار أولاده .

ويُحكم للصبي بالإسلام عند وجود ثلاثة أسباب هي : أن يُسلِمَ أحد أبويه أو يكون منفردًا عن أبويه وسباه مسلم أو يوجد لقيطًا في دار الإسلام أو لقيطًا في دار الكفر التي بها مسلم ولو كان ذلك المسلم تقيًا لا يُعرف عنه الزنا .

أحكام الغنائم : ومن قتل قتيلًا في معركة أُعطي ما يكون مع المقتول من سلاح وعتاد وملابس ومال .

الغنيمة : هي ما أُخذ من أموال الكفَّار عَنْوة والحرب قائمة ولو عند المطاردة . وتقسم الغنيمة على خمسة أخماس : يعطى أربعة أخماسها لمن شهد الواقعة من أفراد الجيش المحارب ، ويُعطى للفارس ثلاثة أسهم ، وللمقاتل على رجليه سهم .

ولا يحصل على نصيب من الغنيمة إلا من استكملت فيه خمسة شروط هي : الإسلام والبلوغ والعقل والحرية والذكورية ، فإن اختل شرط من ذلك يُمنح العطاء القليل ولا يأخذ نصيبًا .

ويقسم الخمس على خمسة أسهم : سهم لرسول الله ﷺ يُصرف بعده للمصالح العامة وسهم لذوي القربى وهم : بنو هاشم وبنو المطلب وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لأبناء السبيل .

أحكام الفيء : الفيء هو ما أُخذ من الكفار من غير قتال أو بعد انتهاء الحرب تمامًا .

ويُقسم مالُ الفيء على خمسة أقسام : يصرف خُمسهُ على من يُصرف عليهم خُمس الغنيمة ويعطى أربعة أخماس للمقاتلين القائمين على رصد العدو وحماية الثغور والمتأهبين دائمًا للقتال ولمصالح المسلمين .

الجزية واحكام أهل الذمة : وشروط وجوب الجزية خمسة صفات هي : البلوغ والعقل والحرية والذكورية وأن يكون من أهل الكتاب أو ممن له شبهة كتاب كالمجوس وهم عبدة النار . وأقل جزية دينار (٢٥ ، ٤ جم ذهب) في كل عام . ويؤخذ من المتوسط الدخل ديناران ومن الموسر أربعة دنانير ، ويجوز أن يشترط عليهم ضيافة من يمر عليهم من المسلمين فضلًا عن مقدار الجزية .

ويتضمن عقد الجزية اربعة اشياء هي : أن يؤدوا الجزية ، وأن تجري عليهم أحكام الإسلام (فيما يعتقدون تحريمه كالزنا مثلًا وأما ما لا يعتقدون تحريمه فلا تجرى عليهم فيه أحكامنا إلا إن ترافعوا إلى قاضى المسلمين فإنه يحكم بينهم بشرعنا) وأن لا يذكروا دين الإسلام إلا بالخير (فلو تعرضوا للقرآن أو ذكروا رسول اللّه ﷺ بما لا يليق به أو طعنوا في شرع اللّه ﷻ عُزِّروا – أي ضربوا – دون الحد وهو أربعون جلده لمنع الجاني من المعاودة) وأن لا يفعلوا ما فيه ضرر على المسلمين (كإيوائهم جاسوسًا أو أن يَدُلوا أهل الحرب على خلل في المسلمين فينتقض العهد بمثل هذا ، أو يظهروا خمرًا أو خنزيرًا أو يعلنوا شركًا ونحوه فيُمنعون من كل ذلك) .

المبحث الرابع : عقد الأمان

إذا طلب الأمان أيُّ فرد من الأعداء المحاربين رجالًا أو نساءً قُبِلَ منه وصار بذلك آمنًا لا يجوز الاعتداء عليه بأي وجه من الوجوه وصار معصوم المال والدم . وهذا الأمان لابد من أن يقره الحاكم المسلم أو من ينوب عنه وهذا المستأمَنْ يجب عليه :

المحافظة على الأمن والنظام العام وعدم الخروج عليهما بأن يكون عينًا أو جاسوسًا ، فإن تجسس على المسلمين لحساب الأعداء حلَّ قتله إذ ذاك .

تطبق على المستأمن القوانين الإسلامية بالنسبة للمعاملات المالية فيعقد عقد البيع وغيره من العقود حسب النظام الإسلامي ويمنع من التعامل بالربا ، لأن ذلك محرم في الإسلام . وأما بالنسبة للعقوبات ، فإنه يعاقب بمقتضى الشريعة الإسلامية إذا اعتدى على حق مسلم .

وكذلك إذا كان الاعتداء على ذمي أي مستأمن مثله ؛ لأن إنصاف المظلوم من

الظالم وإقامة العدل من الواجبات التي لا يحل التساهل فيها ، وإذا كان الاعتداء على حق من حقوق اللّه مثل : اقتراف جريمة الزنا فإنه يعاقب كما يعاقب المسلم ؛ لأن هذه جريمة من الجرائم التي تفسد المجتمع الإسلامي .

إذا مات المستأمن في دار الإسلام أو في دار الحرب فإن ملكيته لماله لا تذهب عنه وتنتقل إلى ورثته عند الجمهور خلافًا للشافعي . وعلى الدولة الإسلامية أن تنقل ماله إلى ورثته وترسله إليهم ، فإن لم يكن له ورثة كان ذلك المال فيئًا للمسلمين .

المبحث الخامس : جواز التعامل التجاري والاجتماعي مع غير المسلم لاسيما الذميين

والأصل في ذلك أن النبي ﷺ اشترى طعامًا من يهودي إلى أجل ورهنه درعًا من حديد [(١)] . بل إن النبي ﷺ توفي ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعًا من شعير [(٢)] .

وأيضًا عموم النصوص في الإحسان إلى عموم الخلق لا سيما الفقراء والعجزة والمساكين كقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ﴾ [التوبة : ٦٠] ويدخل في جملتهم فقراء اليهود والنصارى - ومساكينهم - على رأي بعض أهل العلم .

وقوله ﷺ : « من أنظر معسرًا فله بكل يوم مثليه صدق » [(٣)] .

وقوله ﷺ : « الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل اللّه أو كالذي يصوم النهار ويقيم الليل » [(٤)] . وهذا عام في المسلمين وغيرهم .

لذلك إذا طمع المسلم في إسلام الكافر جاز أن يدعو له بالهداية يدل على ذلك أنه لما قدم الطفيل بن عمرو على رسول اللّه ﷺ فقال يا رسول اللّه : إن دوسا قد عصت وأبت فادع اللّه عليها فظن الناس أنه يدعو عليهم فقال ﷺ « اللهم اهد دوسًا وائت بهم » [(٥)] .

وقوله ﷺ : « أعطوا الأجير حقه قبل أن يجفَّ عرقه » [(٦)] .

---

(١) أخرجه البخاري (٢٠٣٨٦) كتاب الاستقراض باب : من اشترى بالدَّين وليس عنده ثمنه أو ليس بحضرته ، ومسلم (١٦٠٣) كتاب المساقاة باب : الرهن وجوازه في الحضر والسفر - واللفظ للبخاري - .

(٢) أخرجه البخاري (٢٩١٦) كتاب الجهاد باب : ما قيل في درع النبي ﷺ والقميص في الحرب .

(٣) صحيح . أخرجه أحمد في « المسند » (٥/٣٦٠) من حديث بريدة ، مرفوعا .

(٤) أخرجه البخاري (٦٠٠٦) كتاب الأدب باب : الساعي على الأرملة .

(٥) أخرجه البخاري (٦٣٩٧) كتاب الدعوات باب : الدعاء للمشركين من حديث أبي هريرة ﷺ .

(٦) صحيح . بمجموع طرقه أخرجه ابن ماجه وغيره من حديث أبي هريرة ﷺ ، وانظر للألباني « إرواء الغليل» ح (١٤٩٨) .

وكذلك جملة النصوص الداعية إلى الإحسان والشفقة بالجار وهي عامة لتشمل المسلم وغيره وإن كانت في حق المسلم أولى وآكد . وهذا كله والمسلم عزيز بدينه حتى ولو كان مهزومًا ، فقد قال تعالى للمؤمنين بعد أحد : ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٩] .

الفصل السادس : علاقة المسلم بالكون

الكون خلق الله وقد سخر الله هذا الكون للإنسان ؛ ليظهر فيه دينه ولكي يستفيد منه بما فيه الخير للدين وللأمة وأمر الله تعالى بالضرب في الأرض والانتشار فيها عملًا وجدًّا وتعبًا وجهدًا كي تُرزَق الحلال من جانب ومن جانب آخر حتى تُعَمَّر هذه الأرض بسعي المسلمين فيها وفق منهج الله تعالى .

قال تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ [الجمعة : ١٠] وقال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ﴾ [الملك : ١٥] .

وكان الأنبياء يمتهنون المهن المتعددة فقد كان آدم عليه السلام حراثًا وكان نوح نجارًا وإدريس خياطًا وصالح تاجرًا وموسى وشعيب ومحمد - صلوات الله تعالى عليهم رعاةً .

بل كان أصحاب النبي ﷺ يتجرون في البر والبحر ويعملون في نخلهم والقدوة إنما تقع بهم .

والأصل في هذه العلاقة أن يكون المسلم فاعلًا في هذا الكون مؤثرًا فيه حتى يقوم بمنهج الله بطريقة عملية على المناحي كلها ولذا حث الإسلام على هذه العلاقة وشجعها ومن صور ذلك :

أ - ما يتعلق الزراعة فقد حث الإسلام على تعمير الأرض وإصلاحها فعن سعيد بن زيد قال : قال ﷺ : « **من أحيا أرضًا ميتة فهي له** » [١] . والأرض الموات البعيدة عن العمران التي لا تمتد إليها يد فمتى أحاطها وبدأ في زرعها واستصلاحها ملكها . فإذا لم يستصلحها أو يعمرها خلال مدة - ذكر أهل العلم - أقصاها ثلاث سنين نزعت منه وكان أحق بها من قام بعمارتها أو إصلاحها .

وشجع الإسلام على الزراعة وتعمير الأرض بالزرع فعن أنس بن مالك عن النبي ﷺ « **إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة** [نخلة صغيرة] **فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها** » [٢] .

ب - ما يتعلق بالشركات الزراعية والمائية فقد شرع الإسلام سقي الزرع في مقابل

---

(١) رواه أبو داود والنسائي والترمذي .

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٤٧٩) صحيح الأدب ص (١٨١) .

نسبة على هذه المساقاة فهي أشبه ما تكون بشراكة زراعة يعود خيرها على طرفي الشركة . ويجوز أن تكون بالسُّنة كما تجوز أن تكون بالحاجة . ولا يخفى أنه يمكن توسيع ذلك بالمعاهدات المائية الكائنة بين الدول حيث يتفق على حصة كل دولة من هذا الماء المتدفق وفق الحاجة وتكون اتفاقيات سنوية أو خمسية أو نحو ذلك .

جـ - ما يتعلق بالإنتاج الحيواني وذلك بزيادة نسلها واتباع أنفع الطرق في تكثيرها وهذا معنى إصلاح الحيوان فعن الحارث بن لَقِيط قال : كان رجل منا تُنْتَج فرسه فينحرها فيقول : أنا أعيش حتى أكب هذا فجاءنا كتاب عمر أن أصلحوا ما رزقكم الله فإن في الأمر متنفسًا [1] .

د - ما يتعلق بالصناعات فقد اجتهد المسلمون الأوائل في تعلم صناعة الدبابات والحراقات وبناء السفن والأساطيل الحربية حتى صادموا الروم في عرض البحر فكسروهم وفتحوا صقلية ورودس ومالطا وغيرها من جزر البحر كما كسروَهم في البر وانتزعوا منهم الشام ومصر وشمال أفريقيا .

هـ - تعلم اللغات الأجنبية وقد ثبت أن النبي ﷺ أمر زيد بن ثابت بتعلُّم العبرية فأتقنها في أيام قلائل وذلك كله ليعلم المسلم لغة عدوه فيحذره ويستطيع أن يقيم العلاقة معه وفق التصور الشرعي دون تغرير .

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٤٧٨) وانظر صحيح الأدب المفرد ص (١٨٠) .




كيف نعلم

أولادنا الإسلام بطريقة صحيحة

التربية الخلقية في مصر بين منهج التربية الدينية الإسلامية والتربية الأخلاقية

أ.د. عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب

أستاذ أصول التربية – كلية التربية

جامعة المنصورة




ترتفع كثير من الأصوات في أجزاء مختلفة من بقاع الأرض منددة بوجود أزمة خلقية تهدد حضارة الإنسان المعاصر . وتتخذ تلك الأزمة الخلقية صورًا مختلفة في كل بلد . فهي أحيانًا حركات تمرد من الشباب على السلطة والأعراف والتقاليد . وهي أحيانًا انغماس كامل في اللهو والمجون والسُّكْرِ والجنس . وهي تارة أخرى حركات عنف ضد الأموال والأرواح والممتلكات ... إلخ (١) . ويستطيع البحث أن يرصد الشكوى من أعراض تلك الأزمة الخلقية على مستوى جميع القارات سواء في آسيا وأفريقيا وأوروبا والأمريكتين لا فرق بين قارة وأخرى ، فالكل يعاني من أعراض تلك الأزمة سواء تلك الدول الغنية المتقدمة أو تلك الدول الفقيرة النامية . وسواء تلك الدول الملكية أو الجمهورية أو الديكتاتورية . وليس هذا مجرد سرد أمثلة لأبعاد تلك الأزمة أو لعديد من الفضائح والجرائم الخلقية التي ارتكبت في الأعوام القليلة الأخيرة فقط على مستوى دول العالم وفي أرقى الأوساط السياسية والثقافية ؛ لكي نؤكد ما نقرره هنا ، وهو أن أزمة التربية الخلقية إنما هي أزمة عالمية يعاني منها الإنسان المعاصر في كل القارات وعلى جميع المستويات ، ويشعر الباحثون والمفكرون هنا وهناك بضرورة التصدي لتلك المشكلة بالدراسة والتحليل والمناقشة .

والغريب أن الأزمة الخلقية تؤثر تأثيرًا مباشرًا على حياة الإنسان وعلى حاضره ومستقبله سواء من الناحية السياسية أم الاقتصادية أم الاجتماعية ، ومع ذلك نجد أننا نهتم بالمشكلات السياسية فنعقد لها المؤتمرات ونخصص لها الدارسين والمحللين السياسيين ونتابع أخبار العالم وتحركاته السياسية وكذا نهتم بالمشكلات الاقتصادية ونرصد لها من الجهد والخبرة والوقت ما نرصد فإذا جاء دور معالجتنا لأزمة الأخلاق تخلينا عن عنصر التحليل العميق والمحاولة الجادة لمعالجة هذا الخطر الأخلاقي الذي يهدد حياتنا سياسة واقتصادًا واجتماعًا وعمرانًا ، واكتفينا بمجرد العبارات العامة أو التوصيات التي نزين بها مؤتمراتنا عن الشباب وتربيتهم وضرورة رعايتهم رعاية شاملة يدخل فيها الرعاية الأخلاقية والروحية (٢) .

---

(١) لمزيد من التفاصيل راجع :

Herbert W, Armstrong: The Modern Romans , The Decline of Western Civilization Ambassador college press , Pasadena , California , U.S.A. 1975 a Mryam Jameelah: Western Civilization Condemned By Itself , Sant Nagar , Lahor , West Pakistan , 1976.

(٢) يراجع في ذلك مثلا: توصيات مؤتمر الشباب العربي المنعقد في الفترة من ١٢ حتى ٢١ ديسمبر ١٩٧٠م =

ورغم وجود دراسات وبحوث على المستوى المصري والعربي تعالج مشاكل التربية بصفة عامة والتربية الخلقية للشباب بصفة خاصة إلا أن الموضوع مازال يحتاج إلى مزيد من الدراسة والبحث والصدق مع الذات والآخرين .

وعندما نحدد أزمة التربية الخلقية في مصر – مصر بالذات – فإن القصد من ذلك أن الحديث عن مصر يصلح أن يكون مثالًا يمكن الانتفاع به عند حديثنا عن غيرها من الدول العربية ؛ ذلك لأن تلك الدول تقع في دائرة ثقافية وحضارية واحدة بصورة تجعل مشكلاتنا وأزمتنا تكاد تقترب اقترابًا يصل إلى حد التطابق في كثير من الأمور . ذلك لأن ما يراد لمصر من مخططات أمريكية هو نفس ما يراد لكل دول العالم العربي والإسلامي من حيث التدخل في توجيه مناهج التربية الدينية الإسلامية بما يخدم أهداف تلك المخططات ولخطورة دور مصر في تحقيق هذه المخططات ؛ لأن مصر قلعة العروبة والإسلام وإذا كان من المستطاع تغيير مناهج التربية الدينية والإسلامية في ربوعها وفق تلك المخططات الأمريكية فإنه من السهل أن يتم ذلك في غيرها من الدول الإسلامية . وكما سنرى فإن مصر قد خطت الخطوة الأولى على هذا الطريق مما يحتم ضرورة الوقوف بحزم أمام هذا الاتجاه ومحاولة كشفه وتحليله وتعريته أمام الأفراد والشعوب .

وقبل أن نرصد مادة القيم والأخلاق التي تم تقديمها لطلاب الصفوف الثلاثة الأولى من المرحلة الابتدائية العام الدراسي ٢٠٠١/٢٠٠٢ كخطوة على طريق الخضوع لتلك المخططات الأمريكية ولا ما أصاب مقررات التربية الدينية من تسطيح نرى أن نشير أولًا إلى طبيعة تلك المخططات الأمريكية التي طالت وستطول مناهجنا التعليمية إذا لم يسارع رجال التربية والتعليم في عالمنا العربي والإسلامي لإعداد الدراسات والبحوث لمواجهة تلك المخططات .

فقد أعد مجموعة من الخبراء السياسيين[1] الأمريكيين البارزين الذين أطلق عليهم (مجموعة الـ ١٩) تقريرًا مهمًّا تم رفعه إلى جهاز الأمن القومي الأمريكي تضمن إعداد دراسة هامة حول ما أسموه « بمفهوم الجوانب النفسية للإرهاب الإسلامي » . وقد انتهت هذه المجموعة من إعداد دراستها شاملة توصيات متعددة تم رفعها إلى الرئيس الأمريكي جورج بوش الذي وافق عليها . أكدت الدراسة التي تنفرد « الأسبوع » بنشر

= بمقر الأمانة العامة لجامعة الدول العربية القاهرة توصيات مؤتمر التعليم في الدولة العصرية المنعقد بالقاهرة في الفترة من ٢٠ حتى ٢٣ فبراير ١٩٧١ وكذلك توصيات المؤتمر الثالث لوزراء التربية العرب المنعقد في الكويت في الفترة من ١٧ حتى ٢٢ فبراير ١٩٧٨.

ملخص لها على أهمية الجانب النفسي للأفعال الإرهابية للعرب خاصة وللمسلمين عامة . وحذرت الدراسة من أن انطباع الصور السلبية عن الولايات المتحدة والعلاقة بينها وبين « إسرائيل » هو الذي شكل البذرة الأولى للأفعال الإرهابية العربية والإسلامية . وقالت الدراسة : إنه بات من الضروري الآن إيجاد صيغة ملزمة للتعاون بين الدول العربية والولايات المتحدة الأمريكية في تغيير مناهج التعليم والسياسة الإعلامية والقبول بأدوار مشتركة بين الطرفين .

وترى الدراسة أن الناحية الأهم من وجهة النظر الأمريكية تتمثل في تغيير المناهج التعليمية التي تحض على كراهية اليهود والعالم الغربي تحديدًا خاصة أن هذه المناهج تدعو صراحة إلى القيام بأفعال إرهابية من خلال تدريس مواد تحض على مفهوم يدعى « الجهاد » . وتقول الدراسة : إن هذا المفهوم - الجهاد - يحرض المسلمين على قتل أنفسهم في مقابل تدمير وإرهاب كل ما هو غير مسلم من اليهود والمسيحيين وأن هذا المفهوم هو الذي يعكس الواقع في « إسرائيل » لأن الإرهابيين الفلسطينيين - على حدِّ وصف الدراسة - يتعلمون في معتقداتهم أن من يُقتل على هذا النحو ينال رضا اللّه ويوفر له مكانًا آمنًا بعد موته .

وترى الدراسة أن القضاء على الآثار السلبية النفسية للإرهاب العربي لابد وأن يبدأ من المراحل الأولى من التعليم الأساسي وإلا فإن الحملة الدولية التي نقودها الآن ضد الإرهاب لن تكون سوى مسكن وقتي للقضاء على الإرهابيين لمدة ٥ أو ١٠ سنوات قادمة ولكن ستظهر حقبة جديدة بعد ذلك يكون فيها الإرهابيون العرب أكثر شراسة وعنفًا من الجيل الحالي . وتشير الدارسة إلى القول : أنه من واقع الدراسات والإحصاءات فإنه كل ١٥ عامًا تظهر مجموعات جديدة من الإرهابيين تحمل خصائص أكثر عنفًا ودموية من المجموعات التي تسبقها وأن هذه الدورة الدموية زادت وضوحًا منذ عقد السبعينيات ولكنها تواجدت فعليًا منذ التسعينيات .

وتقول الدراسة : إن مصر تعد المورد الرئيسي للأفكار الإرهابية العملية وتشكيل الخلايا الإرهابية وأنه من خلال مصر تتوزع هذه الخلايا لتنتشر أولًا في البلدان العربية ثم يعقبها القيام بأفعال إرهابية ضد المصالح الغربية . وتشير الدراسة : إلى أن هذه الدورة الزمنية كل ١٥ عامًا تخضع بالأساس لعوامل نفسية متعددة يأتي في مقدمتها الكتاب المقدس للمسلمين « القرآن » ويتضح أن هناك صعوبات عملية في مطالبة الحكومات العربية بتغيير القرآن ولكن هناك العديد من المرجعيات الدينية يمكن أن تقوم بتفسير القرآن

تفسيرًا مختلًا يساعد على تنفيذ المطالب الأمريكية .

وترى الدراسة : أن التأثير الأكبر في الدول العربية والإسلامية ينبع من مصر والسعودية تحديدًا في حين أن أدوار الدول العربية والإسلامية الأخرى هامشية وفرعية وأن السعودية يمكنها أن تلعب الدور الرئيسي من خلال ثقلها الديني في المنطقة ، ووجود الأماكن المقدسة للمسلمين بها في حين أن مصر ستلعب الدور الأساسي من خلال أنها بلد الأزهر وأكبر دولة عربية تموج فيها صراعات من الأفكار الدينية بين عدة مجموعات مختلفة .كما أن المصريين يميلون إلى التدين بطبعهم . تقول الدراسة : نحن لن نستطيع أن نغير من فحوى القرآن ولكن علينا التدخل لإفراغه من مضمونه وتطرح المذكرة عدة توصيات تطلب من الإدارة الأمريكية وضعها موضع التنفيذ وأبرزها :

١ - ضرورة إلزام أصحاب المراجع والمسؤوليات الدينية بالتركيز على الفروع المتعلقة بالطقوس الدينية والعبادات والعمل على أن يظل دور الدين محصورًا في العلاقة بين الفرد وربه دون أن يتطرق الأمر إلى أكثر من ذلك مع السعي إلى إبعاد المسلمين عن أي دور حضاري أو سياسي أو نضالي .

٢ - ضرورة أن يكون هناك تدرج في تغيير المناهج التعليمية بمصر والبلدان العربية وأن يشمل هذا **التدرج** :

أ - مرحلة التعليم الابتدائي : بحيث يتم تغيير محتوى المادة الدينية ليطلق عليها « الثقافة الدينية » والهدف هو إعطاء صورة إيجابية عن الفضائل الأساسية للديانات اليهودية والمسيحية والإسلام والتأكيد على دور كل الأديان في بناء الحضارة الإنسانية على أن يمتد التغيير والتبديل إلى مناهج اللغة العربية خاصة فيما يتعلق بموضوعات المطالعة والنصوص الأدبية بعد أن لوحظ أن هذه النصوص تحض على كراهية الآخرين وتصور العربي بصورة المقاتل الشرس وتحض الأطفال على تذكر تاريخهم الدموي في الحروب ضد الآخرين مما يدفع هؤلاء الأطفال إلى عدم التعاون مع من يسمونهم أعداء .

وتقول الدراسة في هذا الصدد : إننا سنوافق على بعض موضوعات المطالعة عن حب البلد والوطن ولكنه بالشكل الجمالي الذي يرسم الطبيعة العامة لبلادهم وسوف نحذف كل ما يثار من موضوعات أو نصوص أدبية وتاريخية هدفها بث الكراهية تجاه الغرب وكل ما هو أمريكي وأوربي أو حتى ما يخص دول الجوار « والأمر مفهوم هنا فالمقصود هو إسرائيل » . وترى الدراسة : ضرورة تغيير مناهج التاريخ وأن أفضل ما يتم التركيز

عليه هو تاريخ الثورات العلمية في العالم وكيف انتقل تطور الإنسان من مرحلة إلى أخرى والعادات والتقاليد التي كانت سائدة في المراحل الأولى لحياة الإنسان ومدى تطور هذه العادات والتقاليد دون التطرق إلى ما سمي بمراحل الاستعمار أو تقديم القتلة على أنهم أبطال وشهداء بل يجب ترسيخ إيجابيات الحضارة الغربية ودورها الرائد لدى الشعوب العربية والإسلامية .

وهذه المفاهيم يجب أن تمتد إلى المدرسين والرواد المسؤولين عن التعليم بحيث يجري استقطابهم وحل مشاكلهم وإتاحة الفرصة أمام بعضهم لزيارة الولايات المتحدة حتى يمكن محو آثار العداء النفسي لهم تجاه السياسة الأمريكية بحيث يستطيعون التأقلم مع المفاهيم الجديدة حتى يتمكنوا من تربية التلاميذ تربية سليمة بعيدة عن لغة العداء والرؤى التاريخية غير الصحيحة لطبيعة العلاقات بين الغرب والعرب والمسلمين .

ب - أما بالنسبة **لمرحلة التعليم الإعدادي** : فالدراسة ترى أن يتواصل مراحل التطوير والتغيير الذي تم البدء به في المرحلة الابتدائية ولكن في هذه المرحلة سيتم التركيز على المحتوى العلمي واكتساب المعارف والمهارات العالمية الجديدة ، وإلقاء الضوء على أبرز الإنجازات العالمية التي تحققت . أما بالنسبة لمحتوى المناهج الدينية في هذه المرحلة فسيطلق عليها « حوار وتفاهم حضارات العالم » وحول هذا المفهوم ستكون الدراسة في هذه المرحلة حيث سيجري التركيز على أن حضارات العالم هي صاحبة رؤية مشتركة في بناء الإنسان وأنه لا بد من التزام الإنسان بالأخلاقيات القائمة في كل حضارات العالم .

ويجب أيضًا التركيز في هذه المناهج الدينية الجديدة على إلغاء ما يتعلق بمفهوم « سلم أولويات الحضارات » أي لا يجب أن تدعي حضارة تفوقها على حضارة أخرى فكل الحضارات يجب أن يكون واضحًا أنها متساوية في نفعها للبشرية وأن المعيار الأساسي لتميز حضارة ما عن أخرى هو مدى قدمها وحداثتها وأن الحضارات القديمة هي التي شكلت البنيان الأولي للحضارات الحديثة . وفي هذه المرحلة تقول المذكرة : يجب أن تكون اللغة الدينية مبنية على العقل والمنطق لا على النقل والتبعية للكتاب المقدس بدون تفكير وهذا في حد ذاته سيمثل إسهامًا كبيرًا في منع هؤلاء الصبية من الانخراط في التيارات الإرهابية الشاردة .

وتقول الدراسة الأمريكية : إن القوة التي اكتسبتها الجماعات الإرهابية في مصر والسعودية والجزائر هي نجاحها في غرس مفهوم النقل والتبعية للكتاب المقدس

والأحاديث الشريفة وألغت تمامًا مفهوم العقل والمنطق . وتقول الدراسة : إن الإنسان يتعرض في هذه المرحلة الإعدادية لجملة من المتغيرات الفسيولوجية الكبرى وهذه المتغيرات إما أن تكون لصالح بناء إنسان متعاون تختفي لديه النزعات العدوانية تجاه الآخر وإما أن تكون ضده في زيادة هذه النزعات بحيث يتحول الأمر إلى مشروع إنسان إرهابي قابل للانفجار . ولذلك فإن تدخلنا القوي في هذه المرحلة سيولد المزيد من النجاحات المهمة للقضاء على الأساس النفسي للإرهاب .

ج - **أما عن المرحلة الثانوية :** فيعترف المشروع الأمريكي أن هذه المرحلة ستكون الأولى من نوعها التي تدرس فيها موضوعات دينية خاصة بكل أصحاب ديانة على حدة ففي الصف الأول سيتعلم الطالب المفاهيم الأساسية لديانتهم خاصة من ناحية العبادات وكيفية أدائها وشروط أدائها وفائدة هذه العبادات وفي السنة الثانية يدرس الطلاب بعض القصص التاريخية عن الأنبياء وفي المرحلة الثالثة تكون هناك نظرة فاحصة وإعادة تقييم عقلانية لبعض الأخطاء الدينية الشائعة حول عدوانية الدين الإسلامي والعلاقات مع الأمم والشعوب الأخرى والتآخي بين أصحاب الحضارات ونفس المفاهيم يجب أن تمتد إلى كتب التاريخ والمناهج الأخرى بحيث يتم دارسة ما يتعلق بآثار الحربين العالميتين الأولى والثانية على البشرية ، وكذلك تدريس الرؤية المستقبلية للتعاون بين الأمم والأفراد المتباينين في اتجاهاتهم وانتماءاتهم الدينية .

ولم تخل الدراسة من الإشارة إلى المناهج الجامعية والتأكيد على أن المناهج الدينية لا وجود ولا أثر لها في الجامعات . مع الإشارة إلى ضرورة أن تتشكل مجموعات طلابية للتعارف والتعاون مع مجموعات طلابية من دول العالم الأخرى وفي المقدمة الولايات المتحدة الأمريكية حيث سيطلق على هذا البرنامج « برنامج التعاون الجامعي » . وفي هذه المرحلة تقول الدراسة : يجب ترسيخ النمط الاستهلاكي الأمريكي والإطلاع بنوع من الرؤية على أفضل النماذج العربية التي تحاكي النموذج الأمريكي وإعطاء أفضلية لهذا النموذج وإمداده بما يحتاج إليه ماديًا ومعنويًا .

وتركز الدراسة الأمريكية أيضًا على : ضرورة الاعتماد على فكرة التأويل واستحداث لغة دينية جديدة في كل مبادئ وأساسيات الدين الإسلامي في التعامل مع العالم الغربي خاصة الولايات المتحدة ، والتأويل هو نمط من التفكير سائد لدى العديد من المجتمعات العربية ويهدف إلى إعطاء تفسير أو معنى محدد لأنواع عديدة من المسائل التي لا تتصل بالعبادات وإنما التي تحض على الكراهية والعنف والانتقام وأن التفسيرات الدينية التي

سيعتمد عليها في هذه التأويلات لابد وأن تكون إيجابية حتى يتم تعميمها بالقدر الذي تختفي معه كل الأفكار السلبية الأخرى . وتشير الدارسة إلى أن الأفكار الأمريكية المطروحة لابد أن تتم في إطار العلاقات الاستراتيجية الأساسية بين الولايات المتحدة والدول العربية وأن هذا المحتوى لابد وأن يتم التأكيد عليه في إطار مكافحة الإرهاب الدولي بل ولابد أن يمتد هذا الأساس إلى عقد اتفاقات ثنائية مع دول عربية أخرى إذا لم يكن هناك التزامات استراتيجية مشتركة ؛ ولذلك يجب رفض أية احتجاجات من قبل البعض على هذه السياسة الأمريكية الجديدة بادعاء أن ذلك يمثل تدخلًا في مسائل السيادة الوطنية لهذه الدول .

وأخيرًا تدعو الدراسة إلى : ضرورة مقاومة ورفض قيام الدولة الدينية في الشرق الأوسط ؟ لأنها تمثل مرتعًا أساسيًا لنمو الجماعات والتيارات الإرهابية كما أن هذه الدولة ستقوم بتركيز مناهجها التعليمية على الدين الإسلامي ومن خلال القرآن والأحاديث الشريفة ؛ ولذلك تبقى إيران والسودان من الدول التي يجب إسقاط أنظمتها كما يجب التدخل بشدة لإجبار السعوديين على التخلي عن تطبيق الشريعة الإسلامية في البلاد . وهكذا رفعت الدراسة إلى الرئيس الأمريكي بوش فصدق عليها لكنه قرر تأجيل إبلاغ الدول العربية بها وإلزامها بالتنفيذ إلى ما بعد ضرب العراق وتغيير نظام الحكم حتى تجد الأنظمة العربية نفسها مرغمة على القبول بتنفيذ التوصيات كاملة أو أن المتغيرات التي ستطال دولًا عديدة في المنطقة بعد إسقاط الحكم في العراق من شأنها أن تدفع بتنفيذ المخطط بأكمله من خلال عناصر تدين بالولاء للسياسة الأمريكية [١] .

وفي ظل تلك الأجواء المريبة طالعتنا وزارة التربية والتعليم في مصر بتقديم مادة القيم والأخلاق لطلاب الصفوف الأولى من المرحلة الابتدائية العام الدراسي ٢٠٠١/٢٠٠٢ وذلك بقرار مفاجئ موجزه :

أنه تقرر تدريس مادة التربية الأخلاقية بجوار التربية الدينية على طلاب المرحلة الابتدائية في الصفوف الثلاثة الأولى ابتداء من هذا العام الدراسي ٢٠٠١/٢٠٠٢ ، وأن الكتب المقررة قد أعدت بالفعل واشترك في إعدادها رجال من الأزهر والكنيسة معًا

(١) لمزيد من الاطلاع على أبعاد تلك المخططات انظر : د./ السيد عمر : الخريطة الإدراكية الراهنة للتعليم الديني السعودي المصري في أمتي في العالم . مركز الحضارة و الدراسات السياسية ، عام ٢٠٠٢ . سليمان إبراهيم العسكري : بيان المثقفين الأمريكيين : دعوة للحوار أم الحرب . مجلة العربي ، يونيو ٢٠٠٢ . مصطفى بكري : خطة واشنطن لتغيير المناهج التعليمية في مصر والعالم العربي . جريدة الأسبوع ، القاهرة ٢/١٢/٢٠٠٢.

وبعد بداية العام الدراسي بقليل كانت هذه الكتب بالفعل في أيدي التلاميذ .

وجاء في تبرير هذا القرار أن المستوى الأخلاقي لطلابنا قد تدنى في خلال السنوات الماضية وأن الجميع يشتكي من الأزمة الأخلاقية التي يتعرض لها الأبناء وأن مادة التربية الإسلامية بوضعها الحالي لم تقدم لطلابنا الوازع الديني الكافي الذي يسمو بأخلاقهم ويرتفع بهم إلى مستوى العصر وأن المادة الجديدة ستكون أكثر فاعلية ؛ لأنها ستكون أكثر اعتمادًا على السلوك والنشاط الفعلي للطالب وليس مجرد الحفظ والتذكر كمادة التربية الدينية الإسلامية .

وستكون المادة الجديدة أيضًا أداة لبث القيم المشتركة : الإسلامية والمسيحية ولا أدري لماذا لم يذكروا اليهودية أيضًا رغم وجود أخوة يهود لنا على أرض الوطن وأن المثل العليا والقدوة التي ستقدم من خلال تلك المادة ستكون أعلام ومثل عليا إسلامية ومسيحية ولا أدري لماذا تجاهلوا أيضًا المثل العليا الأخرى اليهودية والعلمانية .. إلخ . ولقد حاولت كأستاذ تربية يدق أبواب الستين من عمره . قضى أكثر من نصف هذا العمر متعلمًا ومعلمًا لعلوم التربية يقرأ ويحاضر ويشرف ويناقش رسائل علمية في التربية حاولت أن أفهم هذا القرار الفهم التربوي العلمي السليم وأن أبرره فلم أستطع . فالقرار يفاجئ معظم أساتذة التربية - الذين أنا واحد منهم - هكذا بدون مناقشة على مستوى كليات التربية على الأقل من أهل العلم والاختصاص دع عنك على مستوى المدارس وأولياء الأمور ورجال الفكر والدين وممثلي الشعب .. إلخ .

ومن ثمَّ أتى هذا القرار فجًا خطيرًا وفوقيًا بدون سند من علم أو ظهير شعبي ومن هنا تأتي خطورة اتخاذ مثل هذه القرارات التي تتعلق بأخطر أمور الوطن بتلك الطريقة غير العلمية وغير الشعبية وليس هكذا تتخذ القرارات التربوية في دول العالم المتحضر ، ومنه بالتأكيد مصر الحضارة والحكمة الخالدة .

ويشهد تاريخ هذا البلد أن الإسلام قد قدم للعالم كله وما زال يقدم أرقى الأخلاقيات التي عرفتها البشرية وتجسدت تلك الأخلاق في رجال ونساء يعتبرون قممًا سامقة في الدين والخلق والحضارة بشتى المعايير . لا يقتصر الأمر في ذلك على رسول الله ﷺ وأمهات المؤمنين وأهل بيته أو جيل الصحابة والسلف الصالح - رضوان الله عليهم - بل ما زال الإسلام يقدم أرقى النماذج البشرية علمًا وخلقًا ووطنيةً وإنسانيةً عالميةً . ولو أن أصحاب هذا القرار قد كلفوا أنفسهم عناء عمل دراسات علمية جادة حول شبابنا المتدين الحالي في المدارس والجامعات وما يتمتع به هذا الشباب من تضحيةٍ

وفداءٍ ووطنيةٍ صادقةٍ بدلًا من الضرب على أيدي هؤلاء الشباب لما فكروا إطلاقًا في مثل هذا القرار ولأدركوا أن العيب ليس في شبابنا وليس في مادة التربية الإسلامية كما يصوغها الذين لا يعيشون تلك المادة في حياتهم بالفعل والذين يريدون أن يوفقوا دائمًا بين قول اللّه ورسوله وقول ولاة الأمر في الداخل والخارج . ولأدركوا أيضًا أن إعداد معلم التربية الإسلامية داخل مؤسساتنا التربوية وليس اضطهاد أي معلم ملتزم بدعوى التطرف المزعوم مما يعوق إيجاد مناخ تعليمي داخل المدارس والجامعات يشجع الالتزام الإسلامي .

وإذا كنا – نحن أصحاب هذا الدين العظيم – نردد تلك المقولات الخطيرة ونتخذ تلك القرارات الفطيرة فهل نلوم أعداء الدين في الداخل والخارج إذا هاجموا التخلف والتطرف الإسلامي واتخذوا من أقوالنا وقراراتنا التربوية دليلًا على صحة دعواهم ضد الإسلام ومثله العليا الرفيعة وضد المسلمين وتفوقهم الأخلاقي حتى الآن رغم ما يحيط بهم من ظروف قاهرة .

بل لو أن أصحاب هذا القرار قد قرؤوا الدراسات المعاصرة حول الإسلام والمسلمين في العالم غير الإسلامي والأقليات المسلمة في أوروبا وأمريكا على سبيل المثال من دول العالم المتقدم ، وكيف أن الإسلام قد أمد تلك الأقليات بأخلاقيات رفيعة حمت تلك الأقليات من الذوبان في ثقافة الغرب ومن عوامل ومظاهر الانحراف في تلك الحضارة الغربية من : خمر ومخدرات وانحراف وجنس . . إلخ . وكيف أن القوم في هذا العالم المتقدم – من غير المسلمين – يدعون إلى الاستفادة من أخلاقيات هذا الدين العظيم الذي مكن تلك الأقليات المسلمة من تحدي كل ألوان الدمار الأخلاقي والاحتفاظ بشخصيتهم الإسلامية ومثلهم الدينية الرفيعة ونراجع هنا دراسة عضو الكونجرس الأمريكي غير المسلم كنموذج لتلك الكتابات . , Paul Findley : Silent no more
amana publication , U . S . A ، ٢٠٠١

ونقول لأصحاب هذا القرار ومؤيديه ومشجعيه من الذين يعلمون الحق أو لا يعلمون : إذا كان الإسلام قد نجح إلى حد كبير في حماية أخلاقيات المسلمين في تلك البيئات غير الإسلامية (أمريكا وأوروبا على سبيل المثال) رغم كل ما تتعرض له تلك الأقليات من عوامل الذوبان وفقدان الهوية الثقافية ، فلماذا تفشل التربية الإسلامية هنا في مصر قلعة العروبة والإسلام في إنتاج النماذج البشرية الرائعة التي يريدها الإسلام هذا هو السؤال الذي كان يجب أن يسأله أصحاب هذا القرار وأن يدرسوا أسبابه وكيفية الإجابة الصحيحة عليه . ولعل البحث عن إجابة علمية لهذا السؤال هو التحدي

الحقيقي للمسؤولين عن التربية في مصر بدلًا من الهروب من هذا الواجب واتخاذ مثل تلك القرارات الخطيرة .

وفي ظني واعتقادي أن أصحاب هذا القرار لو كانوا صادقين مع أنفسهم ومع اللّه والوطن ولو كانوا يرجعون إلى أهل العلم والاختصاص وأهل الحل والعقد قبل اتخاذ مثل هذه القرارات الخطيرة لفهموا بأن علاج الانحراف الأخلاقي في مصر ليس بإضافة مادة أخلاقية جديدة تؤلف بتلك الطريقة الانتقائية العشوائية ، وإنما في تدعيم مادة التربية الإسلامية وتقويتها لدى الطلاب وتأكيد المثل والقيم العليا الرفيعة التي جاء بها الإسلام العظيم . علاج الانحراف الأخلاقي كما يرى أهل العلم والاختصاص وأهل الحل والعقد من أبناء هذا الوطن يكون في حسن إعداد مناهج التربية الإسلامية وحسن إعداد معلمها وإصلاح المناخ التعليمي داخل المدارس والجامعات ومراجعة أساليب التقويم وعدم اضطهاد العاملين المخلصين في هذا الحقل التعليمي والتربوي وحرمانهم من مزاولة مهنة التدريس بدعوى التطرف المزعوم .

أسأل أصحاب هذا القرار - قرار تدريس مادة القيم والأخلاق على طلاب المرحلة الابتدائية في الصفوف الثلاثة الأولى - ومؤيديه ومشجعيه من الذين يعلمون الحق أو لا يعلمون : لماذا تم تطبيق تلك المادة على الصفوف الثلاثة الأولى من المرحلة الابتدائية هل لأن الطلاب في تلك السن أقدر على استيعاب تلك المادة وتطبيقها أم لأنهم مادة خام بريئة لا تستطيع أن تدرك ما وراء تطبيق تلك المادة من أهداف أم أنها مجرد محاولة لجس النبض العلمي والشعبي داخل مصر فإذا مرت بسلام في هذا الجزء من التعليم أمكن لاحقًا أن تعمم تلك المادة على جميع المراحل كما أشار إلى ذلك بالفعل أصحاب هذا القرار ومؤيدوه ومشجعوه حتى إذا نجحت مصر العروبة والإسلام والأزهر في فرض تلك المادة على طلابها في جميع المراحل كان من السهل جدًّا أن تنقل تلك التجربة الخطيرة إلى سائر الأقطار العربية والإسلامية . وبذلك تشيل كفة مادة التربية الدينية الإسلامية لصالح تلك المادة . ونكون قد حققنا من حيث ندري أو لا ندري لأمريكا وإسرائيل وكل أعداء الأمة كل ما يخططون له من إضعاف فاعلية هذا الدين العظيم وقدرته على مواجهة جميع هؤلاء الأعداء الحقيقيين .

إن خطورة هذا القرار أنه يحمل من حيث أراد أو لم يرد اعترافًا ضمنيًّا بعدم مناسبة أخلاق هذا الدين العظيم لهذا العصر العالمي أو العولمي كما أنه يتحدى العقل المنطقي السليم إذ أي عقل أو منطق يقبل أن مقررًا كهذا سيكون أكثر فاعلية من تربية أخلاقية

مستمدة جذورها من دين وعقيدة وتاريخ هذا الوطن وإذا كانت الأغلبية الساحقة من أبناء هذا الشعب مسلمين فما أثر تطبيق هذا القرار على أخلاق غالبية أبناء هذا الوطن وسلوكياته ولصالح من يتخذ هذا القرار على أرض مصر العروبة والإسلام والأزهر ؟

إن قراءة القرار وما قيل في مبرراته والتفكير العميق في كل تداعياته يؤكد أنه لا يقوم على أسس علمية ولا يستند على موافقة شعبية وكان الأفضل لأصحاب هذا القرار ومؤيديه ومشجعيه من الذين يعلمون الحق أو لا يعلمون أن يركزوا الاهتمام على تدعيم التربية الدينية الإسلامية والمسيحية واليهودية كما أرادها اللّٰه أن تكون وأن يترك كل إنسان ودينه وعقيدته . وبالنسبة للمسلمين - وهم الأغلبية الكاسحة من أبناء هذا الوطن - فإن دينهم العظيم قادر دائمًا على إنجاب الرجال والنساء وأرقى النماذج والمثل البشرية إذا توفر لهم تعليم ديني إسلامي حقيقي ومعلم تربية دينية إسلامية رسالي متخصص ومناخ تربوي تعليمي نظيف وكل هذه أمور تربوية يستطيع أهل العلم والاختصاص - إذا طلب منهم ذلك - أن يناقشوها وأن يصلوا فيها إلى قرارات علمية صائبة تسدد المسيرة وتصلح الأوضاع الخاطئة التي يشكو منها أصحاب هذا القرار .

كمواطن - وليس كعالم تربية فقط - أدعو إلى إعادة النظر في هذا القرار وتنفيذه وإعادة دراسته من العلماء والمفكرين والمعلمين والطلاب وأولياء الأمور وممثلي الشعب ومفكريه على ضوء تداعيات تطبيق هذا القرار خاصة وهناك نية مؤكدة لتعميم تلك المادة على سائر صفوف السلم التعليمي المصري .

ولا أحب ولا أود أن تكون مصر العروبة والإسلام والأزهر هي الرائدة في هذا الاتجاه الخاطئ ، الذي يوحي من حيث يريد أو لا يريد بعدم قدرة التربية الإسلامية على بناء الأخلاق وعدم كفاءة الأخلاق الإسلامية في إيجاد الإنسان الصالح لهذا العصر وأنها في حاجة إلى الاستعانة بمصادر أخرى غير إسلامية حتى تصبح أخلاقًا أكثر تسامحًا وتحضرًا مما يحمل معه أكبر دليل وأكبر اعتراف بأن إسلامنا بالفعل أقل من أن يكون دين الأخلاق والمثل العليا ... إلخ من الاتهامات التي يرمي بها الإسلام وأتباعه في الداخل والخارج .

فهل بعد هذا كله يمكن أن نرضى أن ينفذ مثل هذا القرار في صمت وفي مثل هذا الوقت وفي مثل هذه الظروف وبتلك الطريقة الفوقية غير العلمية والشعبية وأهيب بعلماء التربية في مصر أن يأخذوا دورهم التربوي الحقيقي في مناقشة هذا القرار وتطبيقه . كما أهيب بعلماء الأزهر والكنيسة أن يتصدوا لهذا القرار الخطير أهيب بكل مفكري الأمة وأولياء الطلاب وكل شباب مصر المثقف أن يدركوا كل الآثار المترتبة على تطبيق هذا القرار .

إن المراجعة الأمينة لهذه المادة (القيم والأخلاق) ومحتوياتها يؤكد ما وراء تقديمها من نوايا غير حسنة . فرغم الإخراج الجيد لتلك الكتب من حيث اشتمالها على الكثير من الصور الملونة والأغلفة الجذابة والقصص والأنشطة من ذلك أن الغلاف الخارجي الأمامي عليه صورة أربعة أطفال ذكور وإناث وتعلو وجوههم البسمة وتظلهم شجرة القيم والأخلاق الثلاثة عشر : السلام الأمانة التواضع الحب التعاون التسامح الولاء والانتماء الحرية الاحترام النظافة السعادة الاقتصاد الإيمان والغلاف الخارجي الخلفي عليه صورة طفل وطفلة تعلو وجوههما الابتسامة أيضًا ويشيرون إلى النصائح الموجودة على الغلاف : ابتسم للحياة دائمًا نم مبكرًا واستيقظ مبكرًا تكن قويًا نشطًا ، اغسل يدك قبل الأكل وبعده لتحمي نفسك من الأمراض ، لا تعبر الطريق والإشارة حمراء ، لا تقترب من شاشة التليفزيون فهي خطر على عينك حاول أن تستخدم اللغة العربية في حديثك دائمًا البيئة واجهة المجتمع فحافظ على نظافتها وأعمل على تجميلها ، استذكر دروسك أولا بأول ، ولا تؤجل عمل اليوم إلى الغد ، نظم وقت المذاكرة ووقت التسلية [١] .

ولقد اشتمل كتاب الصف الأول الابتدائي الفصل الدراسي الأول على : النظافة الأمانة التعاون تحمل المسؤولية الحب تذوق الجمال الحرية . والفصل الدراسي الثاني على : السعادة الاتحاد السلام الولاء والانتماء الاقتصاد الاحترام . واحتوى كتاب الصف الثاني الابتدائي الفصل الدراسي الأول على : النظافة الأمانة التعاون تحمل المسؤولية الحب تذوق الجمال . والفصل الدراسي الثاني على : السلام السعادة الحرية الوحدة والتعاون التسامح الولاء والانتماء الاحترام الاقتصاد . واحتوى كتاب الصف الثالث الابتدائي الفصل الدراسي الأول على : النظافة الأمانة التعاون تحمل المسؤولية الحب تذوق الجمال التواضع . والفصل الدراسي الثاني : الحرية السعادة السلام الاتحاد والتضامن التسامح الولاء والانتماء الاحترام .

والغريب أن قيمة الإيمان ترد في شجرة القيم المرسومة على الغلاف لجميع الكتب ولكنها لا تقدم للطالب خلال السنوات الثلاث . وقطعًا غياب تلك القيمة يعكس الفلسفة الثاوية خلف تلك الكتب والتي لا ترى في الإيمان والأديان محركًا للسلوك . كذلك فإنه لا يرد في تلك الكتب شيئًا عن الآيات والأحاديث لا في المحتوى ولا في

---

(١) القيم و الأخلاق للصف الأول الابتدائي الفصل الدراسي الأول ٢٠٠٢ / ٢٠٠٣ مع ملاحظة أن الغلاف الخارجي الأمامي موحد للكتب الست الصفوف الثلاثة بفصولها الأولى و الثانية و الغلاف الخلفي موحد أيضا مع اختلاف النصائح الموجودة على الغلاف الخلفي لبعض تلك الكتب .

النصائح المقدمة على غلاف الكتب . وتكشف التوجيهات الفنية لتدريس تلك المادة على توجهها غير الديني الإسلامي عندما تنص على أن : « مادة القيم والأخلاق التي يتم تدريسها هذا العام للصفوف الثلاثة الأولى في المرحلة الابتدائية يدور محتواها حول مجموعة من القيم والمبادئ التي يجب أن يكتسبها التلميذ ؛ لتكوين شخصية قوية تؤمن بجذورها وله القدرة على اتخاذ القرار أمام ظاهرة العولمة والتغيرات الاجتماعية السريعة كما تعلم مبادئ وسلوكيات يشترك فيها جميع التلاميذ بغض النظر عن الديانات وليس الهدف منها تعلم شرائع وعبادات [(١)] . ولذلك فإن الذي يدرس تلك المادة لا يشترط أن يكون مدرس تربية دينية إسلامية أو حتى مسلمًا بل هو معلم الفصل وفي حالة وجود معلمة للتربية الأسرية « الاقتصاد المنزلي » يسند إليها الحصة [(٢)] . ولعل كتاب دليل مادة القيم والأخلاق والذي يقع في ٢١٦ صفحة والذي ألفه عشرة باحثين منهم اثنان مسيحيان . وهذا الفريق البحثي هو نفسه مؤلف الكتب الدراسية الثلاثة المقررة على الفرق الثلاثة الأولى من التعليم الابتدائي لعل هذا الدليل يوضح بصورة أكثر صراحة الفلسفة العلمانية الثاوية خلف تلك المادة وكتبها . فهم يفرقون صراحة بين معلم التربية الدينية ومعلم القيم والأخلاق الأول : يركز على مفاهيم الدين والشرائع ، والثاني : يركز على السلوكيات وعلى الشعور الأخلاقي الذي هو أرسخ وأقدم في نفس الطفل من الشعور الديني ولا يهم تخصص هذا المعلم [(٣)] .

ويؤكد دليل المادة أن الدين ليس المصدر الوحيد للقيم الخلقية بل يؤكد على المصادر الغربية العلمانية سواء كانت انساق حضارية أو رؤية علماء المستقبليات للقرن الواحد والعشرين والتي تشير إلى ثلاثة محاور تشكل أسلحة هذا القرن هي الإرادة والعلم والأخلاق : إرادة تقدح العقول حتى تثمر علمًا نافعًا وتوظف العلم لتثمر التكنولوجيا وتوظف التكنولوجيا لتدر مالًا وتوظف المال لتسريع حركة المجتمع والنمو والتقدم أو اهتمام عالمي يسفر عن « الميثاق الأخلاقي العالمي » الذي وضعه مؤتمر « أخلاق المستقبل » المنعقد بإشراف اليونسكو سنة ١٩٩٨ م في أمريكا اللاتينية وشارك في أعماله حشد هائل

---

(١) وزارة التربية و التعليم قطاع الكتب: التوجيهات الفنية والمناهج الدراسية للحلقة الأولى من التعليم الأساسي المرحلة الابتدائية ٢٠٠٢/٢٠٠٣ ص (٣٥٩) .

(٢) نفس المرجع السابق .

(٣) د . / كوثر كوجك و آخرون: دليل المعلم لمنهج القيم والأخلاق لتلاميذ الصفوف الثلاثة الأولى من مرحلة التعليم الابتدائي . القاهرة ، مطابع الشروق ٢٠٠٢/٢٠٠٣ ص (١٦ - ١٨) .

من الفلاسفة وعلماء الطبيعيات والإنسانيات والمستقبليات من مختلف قارات العالم [١] .

ولا أرى كيف يستبدل هؤلاء العلماء الأفاضل الذي هو أدنى من فكر بشري بالذي هو خير من توجه إسلامي رباني ؟ ومتى كانت الأخلاق والقيم أقوى وأشد بعيدة عن اللّه وعن الدين ولو أخلص هؤلاء العلماء لدينهم ووطنهم لطالبوا بمزيد من الإصلاح في تدريس مادة التربية الدينية الإسلامية ومزيد من الإصلاح في المناخ التعليمي كله من أهداف وأنشطة وتقويم . . إلخ .بحيث يصب ذلك في خدمة أجيال جديدة أكثر إيمانًا بربها ورسالتها الإسلامية العالمية الحضارية .

كذلك فعندما يتحدث دليل المعلم لتلك المادة والتوجيهات الفنية لها عن التحديات التي تواجهها الأمة والتي تفرض عليها الاهتمام بالقيم والأخلاق فإنها تركز على :

١ - الثورة العلمية والتكنولوجية وهي من إنتاج وإبداع العقل البشري .

٢ - ثورة المعلومات والاتصالات قوامها معالجة نظم المعلومات والاتصالات .

٣ - التكتلات الاقتصادية العملاقة تقوم على حرية المنافسة الاقتصادية العالمية .

٤ - العولمة أو الكوكبية حرية اتصال وتدفق المعلومات ورؤوس الأموال والسلع والتكنولوجيا والأقمار والمنتجات الإعلامية والثقافية [٢] .

وهي تحديات كما نرى تبرز تفوق الآخر وعظمته وتغفل عدوانه واستغلاله واحتلاله ونهبه لخيراتنا ومحاولة تدميره لهويتنا وثقافتنا وأن تلك التحديات لا تفرض علينا قيم وأخلاق الغرب بل قيم وأخلاق الإسلام القادر على التحدي والصمود والبعث الحضاري .

فإذا تركنا مادة القيم والأخلاق وقد كشفنا القليل عن محتواها والفلسفة التي تقوم عليها تلك المادة والظروف المشبوهة التي طرحت فيها وعدنا إلى مقررات التربية الدينية الإسلامية التي تقدم لطلابنا ومدى مناسبة تلك المقررات للأهداف المرجوة من تلك المقررات . فإنه رغم إيمان الباحث أن التربية الدينية الإسلامية ينبغي ألا تكون عبر مادة أو مقرر دراسي واحد بل ينبغي أن تكون روحًا سارية في جميع ما يقدم لطلابنا من مناهج وأنشطة داخل وخارج مؤسساتنا التعليمية - إلا أنه يدرك تمامًا أن هذا طموح واسع لا

---

(١) نفس المرجع السابق ص (١ - ١٥) وأيضًا وزارة التربية و التعليم قطاع الكتب: التوجيهات الفنية والمناهج الدراسية للحلقة الأولى من التعليم الأساسي من المرحلة الابتدائية ص (٣٥٦ - ٣٥٧) .

(٢) د / كوثر كوجك وآخرون : دليل المعلم لمنهج القيم والأخلاق مرجع سابق ص (١ - ١٥) وزارة التربية والتعليم قطاع الكتب : التوجيهات الفنية والمناهج الدراسية للحلقة الأولى من التعليم الأساسي ص (٣٥٥) .

نقدر عليه في ظروفنا الحالية على الأقل . فما زال أمامنا الكثير حتى يمكن أن نتبنى فلسفة تربوية إسلامية توجه جميع العلوم والمعارف والأنشطة وتشكل المناخ داخل مؤسساتنا التربوية والتعليمية .

وفي ظل تلك الظروف السائدة تعتبر مادة التربية الدينية الإسلامية من أهم المواد التي يمكن أن تسهم في بث الروح الإسلامي لدى طلابنا وتحفظ عليهم ثقافتهم وهويتهم الإسلامية المتميزة . وإذا كان في الإمكان أن تعبث يد العابثين بمقررات التاريخ أو الجغرافيا أو العلوم أو اللغات على سبيل المثال - فإنه من الصعب - إلى حد كبير - أن تمتد تلك اليد العابثة إلى مقررات التربية الدينية الإسلامية فتحاول تغييرها أو العبث بثوابتها الإسلامية المكينة عبر العصور . ومن هنا تأتي أهمية الدراسات والبحوث التي تتناول مادة التربية الدينية الإسلامية في جميع المراحل التعليمية داخل وطننا العربي والإسلامي ؛ لنرى إلى أي مدى تسهم تلك المادة في إيجاد الإنسان المسلم صاحب رسالة التعمير والعبودية والاستخلاف وكيف يمكن أن نحافظ على تلك المقررات الدراسية ونجعلها أكثر قدرة وكفاءة في تحقيق أهدافها الإسلامية المرجوة لتصبح - بحق - حصوننا المنيعة التي يصعب اقتحامها من قوى العلمانية والتغريب من أعداء تلك الأمة سواء كانوا أعداء الداخل أم الخارج .

إن النظرة العلمية الفاحصة لمناهج التربية الدينية الإسلامية بجميع المراحل تؤكد ما تعانيه تلك المناهج من قصور من حيث الشكل والمحتوى فضلًا عن أساليب التدريس والتقويم والأنشطة المصاحبة . فالاطلاع السريع على تلك الكتب المقررة على الطلاب بالتعليم العام في المرحلة الابتدائية حتى نهاية الثانوية يلاحظ ما يلي :

● هناك نقص واضح في مدى إعطاء تلك المناهج صورة واضحة عن الإسلام بعقائده وعباداته وأخلاقه ونظمه السياسية والاقتصادية والاجتماعية . ولعل ذلك راجع لعدم وجود تخطيط مبدئي لكل صف دراسي للطلاب من المرحلة الأولى الابتدائية إلى المرحلة الثالثة الثانوية . بحيث يلتزم المؤلفون لكل صف دراسي بمتطلبات هذا الصف . وترتب على ذلك أخطاء جسيمة ، كأن يذكر المؤلف في تقديم جميع كتب المرحلة الابتدائية (جميع الصفوف) أن من أهداف الكتاب « البعد عن العنف والتربية السياسية والعمل الإسلامي الصحيح والأمن القومي وعلاج مشكلات المجتمع وخدمته ومحاربة التلوث وغير ذلك من المفاهيم التي تطلبها طبيعة الظروف الراهنة التي تعيشها مصر الغالية » . ولا أدري كيف يقال ذلك في تلك المرحلة العمرية وقس على ذلك ما ورد في

تقديم كتاب المرحلة الإعدادية (لجميع الصفوف) أن من أهداف الكتاب « تكوين الإنسان الذي يرفض الإدمان والتعصب والتطرف وكل ما يقوّض أركان البناء الاجتماعي » ولا أدري لماذا التركيز على تلك الأمور ، وهل هذه أهم اهتمامات الطالب في تلك المرحلة العمرية . وأيضًا هل هذه فعلًا هي أهم اهتمامات مصر الحقيقية .

● مع تقدم الطالب في المراحل الأعلى لا نجد التوسع في شرح الآيات والأحاديث بالطريقة التي تناسب المرحلة . ولا يترجم بإيجاز لرواة الأحاديث ولا مصدر الحديث ومقدار صحته وكل هذه أمور علمية مهمة لابد أن تقدم للطالب خاصة في المرحلتين الإعدادية والثانوية .

● عند تناول المسائل الفقهية خلال المراحل المختلفة خلت من أدلة المسائل المؤيدة والمرجحة خاصة في المراحل الإعدادية والثانوية . ولا بد من تنمية ملكة الفكر الفقهي لدى الطالب في تلك المراحل وعدم عرض تلك المسائل بتلك السطحية الظاهرة .

● طرحت في الكتب قضايا هامة كالتطرف والإرهاب وعمل المرأة والزواج العرفي والسحر والشعوذة والتمائم بطريقة لم تبرز خطورتها ولا حكمها الشرعي الصحيح بطريقة تشبع نهم الطالب في تلك المرحلة خاصة ، وهي قضايا يكثر حولها الجدل والنقاش .

● خلت المناهج من التنبيه على الأفكار الدخيلة على عقيدة المسلم المتمثلة في الغزو الفكري ، وهو يحتاج إلى مساحة واسعة خاصة في المرحلة الثانوية .

● تناول السيرة بطريقة ضعيفة وعدم عرضها بما يبرز فوائدها العملية للمسلم مع الإشارة إلى القراءات والمراجع الإضافية لمن يريد المزيد .

● قصص الأنبياء عرضت عرضًا ناقصًا وغير جيد ولم تظهر العبر المستفادة منها .

● عندما تناولت المناهج في المرحلة الثانوية النظم الإسلامية السياسية والاقتصادية والاجتماعية تناولتها بطريقة سطحية جدًّا لا تحدث تأثيرها المناسب لدى الطالب في تلك المرحلة العمرية رغم أهمية عرض ذلك بأسلوب يبين عظمة الإسلام وهديه في تلك الجوانب الهامة .

● خلت المناهج من الإشارة إلى أعداء الإسلام ومؤامراتهم ضد المسلمين عبر العصور . وما يصيب المسلمين اليوم من مذابح واضطهاد في شتى بقاع الأرض ، وهي أمور لابد من أن يلمّ بها الطالب خاصة في المرحلة الثانوية وعليه فإن تأليف كتب التربية الإسلامية بصورتها الحالية ينقصها الكثير .

فإذا تركنا المناهج إلى المعلم حجر الزاوية في العملية التعليمية فنحن أمام معضلة حقيقية لأن معلم التربية الدينية الإسلامية في الغالب غير متخصص في تدريس العلوم الشرعية الإسلامية . وغير معد علميًا وتربويًا لهذا العمل . إذ أن الطلاب خريجي كليات التربية شعبة اللغة العربية والدراسات الإسلامية غير معدين الإعداد الكامل للقيام بهذا الواجب وأيضًا جميع معلمي اللغة العربية خريجي كليات الآداب أقسام اللغة العربية وكذلك خريجي دار العلوم قسم اللغة العربية . أما طلاب خريجي الأزهر فهم يفتقدون الإعداد التربوي والمهني مما يجعلهم أيضًا أقل كفاءة في القيام بدورهم التربوي في تدريس تلك المواد الشرعية مما دفع الغيورين على هذا البلد يطالبون بضرورة إعداد معلم التربية الإسلامية الذي يجمع بين الثقافة الإسلامية وبين الإعداد التربوي والمهني المناسب لمزاولة تلك المهنة (١) .

ولا تقتصر المشكلة على ضعف منهج التربية الدينية الإسلامية وعدم كفاءة إعداد معلمه بل يمتد ذلك القصور ليشمل المناخ المدرسي العام الذي لا يشجع الالتزام الإسلامي والذي ينظر نظرة شك وريبة لأصحاب هذا الالتزام الإسلامي القوي . فضلًا عن غياب أو هامشية أو سطحية الأنظمة المدرسية التي تغذي العاطفة الإسلامية لدى الطلاب وتنمي لديهم الشعور الإسلامي والسلوك الإسلامي الصحيح . فضلًا عن قلة عدد الساعات المخصصة للتربية الإسلامية وعدم احتسابها في درجات المجموع مما يعطي الطلاب انطباعًا بعدم أهمية تلك المادة (٢) .

---

(١) مصطفى رجب سالم : برنامج مقترح لإعداد معلمي التربية الدينية في كليات التربية . دكتوراه كلية البنات جامعة عين شمس ، قسم المناهج وطرق التدريس ١٩٨٧.

(٢) انظر :

١ - صالح بن سليمان بن عبد العزيز المندي : أهم مشكلات تدريس التربية الإسلامية في المدارس الابتدائية بمنطقة الرياض التعليمية دراسة مسحية . رسالة ماجستير كلية التربية جامعة الملك سعود ، قسم المناهج و طرق التدريس ١٩٨٩.

٢ - أحمد محمود أحمد موسى : تقويم النشاط غير الصفي في التربية الإسلامية بالمرحلتين المتوسطة والثانوية بمنطقة الرياض التعليمية . ماجستير كلية التربية جامعة الملك سعود ، قسم المناهج وطرق التدريس ١٩٨٩.

٣ - عبد اللطيف بن عبد العزيز بن جريس الرباح : دراسة تقويمية لبرامج النشاط في المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية من منظور متطلبات التربية الإسلامية . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، قسم التربية ١٩٨٨.

٤ - حمد بن عبد العزيز حمد اليوسف : مدى استخدام الوسائل التعليمية في تدريس المواد الدينية بالمدارس المتوسطة للبنين بمدينة الرياض . رسالة ماجستير ، كلية التربية جامعة الملك سعود ، قسم المناهج وطرق التدريس ١٩٨٧ .

ويطول الحديث إذا ذهبنا نفحص أسباب ضعف التربية الدينية الإسلامية لدى طلابنا وبدلًا من أن تكون المدرسة بجميع موادها الدراسية وجميع أنشطتها وجميع مدرسيها والعاملين بها في خدمة هذا الدين العظيم بحيث تركّز مدارسنا في جميع موادها التعليمية وجميع أنشطتها التربوية على غرس القيم والمبادئ والسلوك الإسلامي إذا بها للأسف الشديد تهون من أمر هذا الدين وقدرته على السمو بالأفراد والجماعات [١] . إن هذا الدين العظيم وحده هو القادر على إيجاد أجيال التحدي والصمود القادرة على بناء مصر الحضارة ومصر المستقبل . إن هذا الدين العظيم وحده هو القادر على إيجاد الأجيال القادرة على مواجهة تحديات العصر التي تواجهها الأمة . وبدون هذا الدين العظيم كيف لنا أن نواجه تلك التحديات ولصالح من يُهمش الإسلام ودوره في المدارس والجامعات ؟ .

---

(١) انظر :

١ - سيد السايح حمدان : الأحاديث النبوية في الحلقة الأولى من التعليم الأساسي دراسة تقويمية . رسالة ماجستير ، كلية التربية بسوهاج ، جامعة أسيوط ، قسم المناهج وطرق التدريس ١٩٨٧ م .

٢ - محمود الخطاب : أسس اختيار الآيات القرآنية في المرحلة الابتدائية بدولة الكويت . رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، قسم المناهج وطرق التدريس ١٩٨٤ م .

٣ - عبد المنعم إبراهيم عبد الصمد سيد : أسس تكامل محتوى تعليم الدين في الصفوف الثلاثة الأخيرة من الحلقة الابتدائية . رسالة ماجستير ، كلية التربية جامعة عين شمس ، قسم المناهج وطرق التدريس ١٩٨٥ م .

٤ - سناء محمد حسن أحمد : إعداد وحدات متكاملة للتربية الدينية الإسلامية بالصف الثالث من التعليم الأساسي ودراسة أثرها وأثر استخدام التغذية الراجعة في دراستها على تحصيل التلاميذ وسلوكهم . رسالة دكتوراه ، كلية التربية بسوهاج ، جامعة أسيوط ، قسم المناهج وطرق التدريس ١٩٩٠ م .

٥ - أحمد الضوي سعد : برنامج مقترح لتطوير محتوى التربية الدينية الإسلامية للمرحلة الثانوية بالتعليم العام . رسالة دكتوراه ، جامعة الأزهر ، قسم المناهج وطرق التدريس ١٩٨٨ م .

٦ - عبد القادر عبد ربه شاهين : تقويم الكتاب المدرسي للتربية الإسلامية بالتعليم الثانوي . رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة الإسكندرية ، قسم المناهج وطرق التدريس ١٩٨٤ م .

٧ - عبد المجيد سليمان حمروش : تقويم منهج التربية الدينية الإسلامية للصف الأول الإعدادي بالتعليم العام . رسالة ماجستير ، كلية التربية جامعة الأزهر ، قسم المناهج وطرق التدريس ١٩٨٣ م .

٨ - حلمي السيد بدر : تقويم منهج التربية الدينية الإسلامية للصف التاسع من التعليم الأساسي . رسالة ماجستير ، كلية التربية جامعة المنوفية ، قسم المناهج وطرق التدريس ١٩٨٩ م .

٩ - ولمزيد من الدراسات حول التربية الدينية الإسلامية . انظر : عبد الرحمن النقيب : البحث العلمي في التربية الدينية الإسلامية بالجامعات المصرية والسعودية إلى أين ؟ « في أولوية الإصلاح التربوي » دار النشر للجامعات القاهرة ١٩٩٧م ، ص (٦٥ - ٩٠) .



كيف نعلم أولادنا الإسلام بطريقة صحيحة

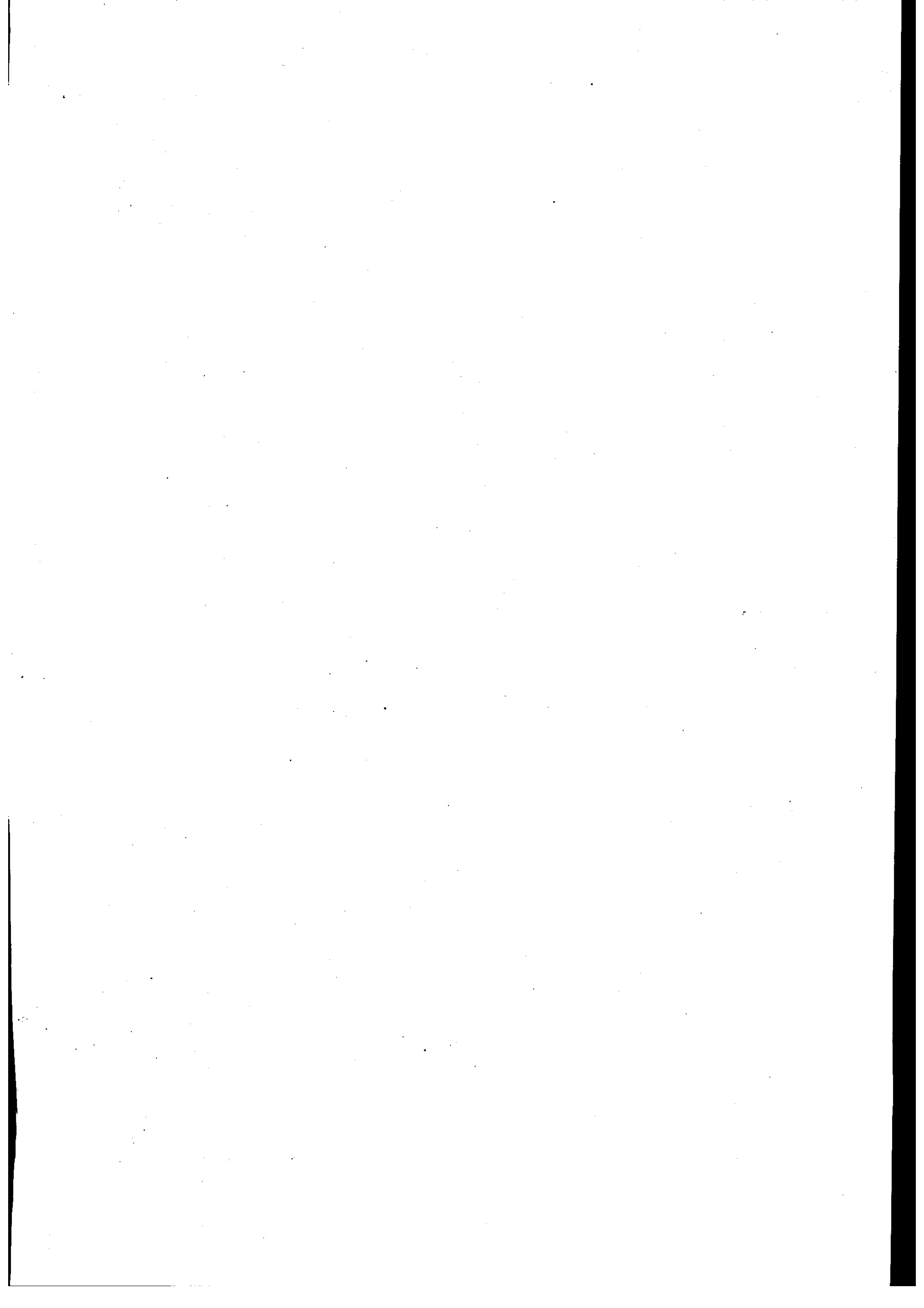
الأسس النفسية لإعداد مقررات التربية الإسلامية بمراحل التعليم العام

أ. د. عبد الحليم محمود السيد

أ. د. طريف شوقي فرج







أولاً : أهداف المشروع

وضع الأسس النفسية لإعداد وتنفيذ برامج التربية الدينية بطرق تتوفر فيها الخصائص التالية :

أ - ملاءمة المضمون وأسلوب العرض للمرحلة العمرية .

ب - توفير عناصر التشويق والجدة في الشكل والمضمون .

حـ - ضمان تحقيق نوع من التكامل بين المعرفة والوجدان والسلوك الديني في تربية الشباب المسلم .

د - تنمية أسس الشخصية الإيجابية والفعالة لدى الشباب المسلم التي تمكنه من الإحاطة بأسس العقيدة الإسلامية والسلوك بمقتضى هذه العقيدة بشكل فعَّال يجعله أكثر عطاء ودافعية وإسهامًا في بناء أمته مع الانفتاح على مجريات العصر الحديث وعلى الخبرات العالمية بما يؤكد صورة الإسلام الحضارية والفعالة ويمكنه من مواجهة تحديات العصر : الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية والسياسية .

هـ - تمثل التعاليم الإسلامية وتوظيفها في الحياة اليومية على نحو يرتقي بسلوك الفرد في تفاعلاته مع المحيطين به على نحو يجعل حياته أفضل وكذا مجتمعه فضلًا عن تكوين تصورات إيجابية عن الإسلام في عيون الآخرين .

و - صياغة مقرر نموذجي لفرقة بإحدى المراحل يكون بمثابة نموذج استرشادي يوضح الكيفية التي يمكن بها توظيف المبادئ النفسية والتربوية والشرعية لتعليم الطلاب مبادئ التربية الإسلامية بصورة فعالة تحقق المرجو منها .

ز - إبراز القيم الثقافية للحضارة الإسلامية وكيف إنها تعد شرطًا ضروريًّا لنشأة النهضة فضلًا عن أواصر الصلة بين تلك القيم وما تقوم عليه الحضارات الأخرى من قيم .

حـ - بناء القدرة على التفكير الناقد لدى المتعلم بحيث يكون قادرًا على التمييز بين ما هو من الدين وما ليس منه وما يسع الخلاف فيه وما لا يسع فضلًا عن فحص محتوى المعرفة الذي يتعرض له أو يقدم إليه في ضوء المعايير والقواعد المنطقية بحيث لا يسمح للأفكار المغلوطة وغير العقلانية بالتسرب إلى عقله .

ط - تقديم بيانات كافية عن الهيئات والمؤسسات الإسلامية التطوعية وما تقدمه من خدمات للمحتاجين في مختلف المجالات وبيان السبل التي يمكنه من خلالها الإسهام في

خدمة مجتمعه وتقديم العون بصوره المختلفة لبني جلدته .

ي - تنمية روح القيادة والمبادأة وتحمل المسؤولية والعمل في فريق ، فالمسلم مطالب دومًا بالعمل الجماعي وتشهد العبادات الإسلامية وتدعم ذلك التصور .

ك - تعميق حب المتعلم لله وحثه على أداء عباداته ومساعدته على تكوين اتجاه إيجابي نحو الإسلام والرسول والاعتداد بتراثه وحضارته الإسلامية .

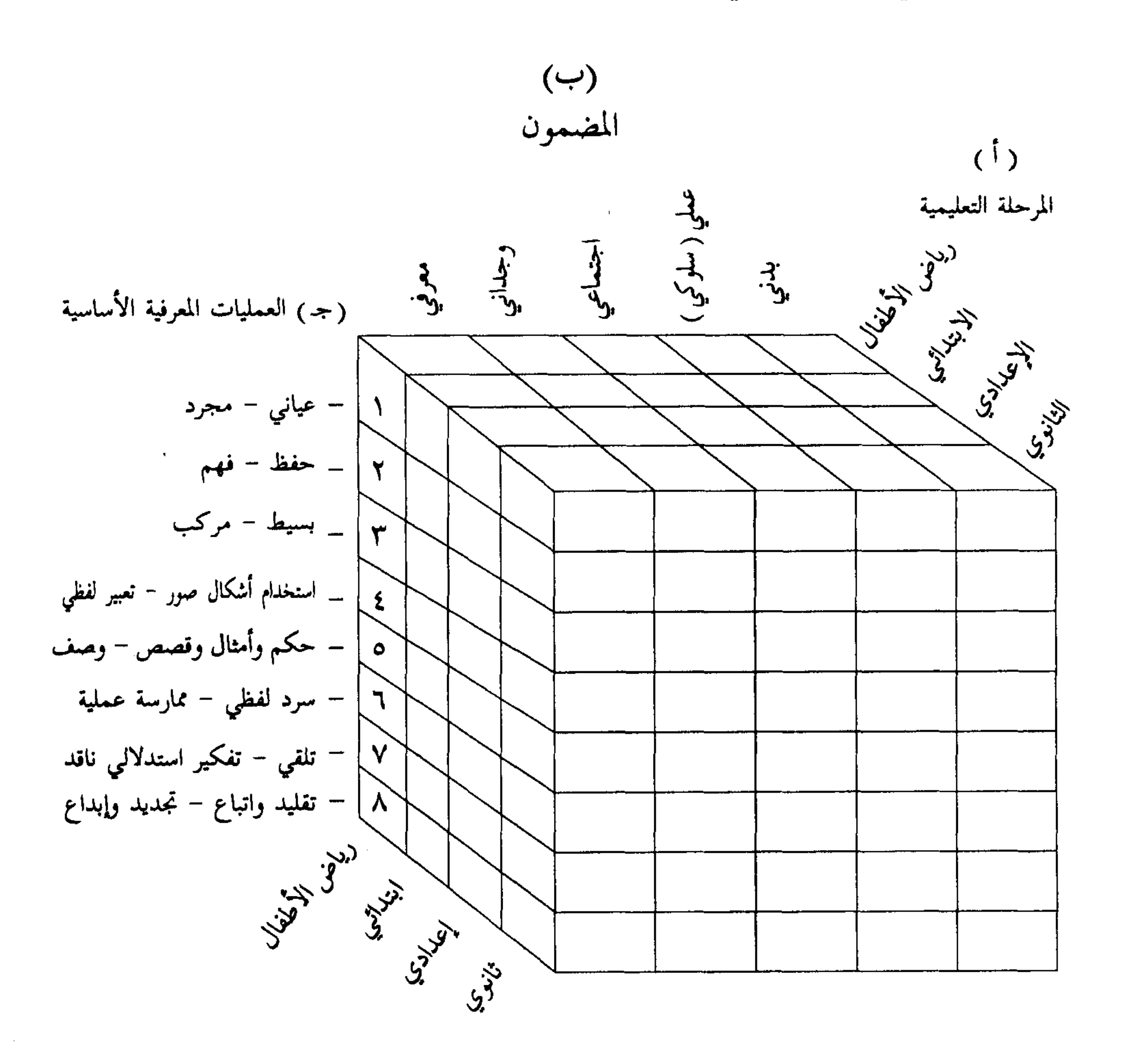
ل - شحذ دوافع المتعلم نحو الإنجاز والتفوق العلمي والتعلم الذاتي والرغبة في استعادة الريادة الحضارية للأمة الإسلامية مثلما كانت والوعي بالتحديات التي تواجهها الأمة على درب استعادة تلك الريادة .

م - اكتساب مهارات التفكير السليم بأنواعه سواء كان إبداعيًا أم استدلاليًا أم تجريديًا وتدريب المتعلم على عملية حل المشكلات العملية والشخصية والتفاعلية بصورة تتسم بالكفاءة .

ن - مساعدة المتعلم على فهم نفسه بصورة أفضل وتقييمها ونقدها كمقدمة ضرورية لتطويرها نحو الأفضل وكذلك تشجيعه على فهم الآخر سواء كان فردًا أم جماعة أم مجتمعًا أم ثقافة حتى يتمكن من صياغة إستراتيجيات فعالة للتعامل معه وإدارة علاقاته به . ومن هنا يجب أن يتضمن محتوى مقرر التربية الإسلامية معلومات كافية عن الآخر الذي يعيش بيننا أو في مجالنا الحيوي حتى نتمكن من إدارة علاقتنا به بصورة فعالة وصياغة رسائلنا إليه بالصورة التي تجعلها أيسر فهمًا وأمضى تأثيرًا .

ثانيا : تصور لمكونات « مكعب أبعاد التربية الإسلامية »

يمكننا تقديم تصور مبدئي يتضمن أبعاد التربية الإسلامية في صورة مكعب ثلاثي المحاور كما في الشكل التالي رقم (١) .



الشكل رقم (١)

يوضح مكونات (مكعب بناء) التربية الإسلامية

يوضح مكونات (مكعب بناء) التربية الإسلامية : نستطيع من خلال فحص المكعب الذي يحويه الشكل السابق والذي يوضح أبعاد التربية الإسلامية ملاحظة اشتماله على ثلاثة أبعاد أساسية هي :

أ - المراحل العمرية : المستهدفة من برامج التربية الإسلامية التي نخطط لإعدادها وهذه المراحل هي :

- رياض الأطفال (من حوالي سن الرابعة إلى قبل ٦ سنوات) .
- التعليم الابتدائي (من حوالي ٦ سنوات وحتى حوالي ١٢ سنة) .
- التعليم الإعدادي (من حوالي ١٣ وحتى حوالي ١٥ سنة) .
- التعليم الثانوي (من حوالي ١٥ وحتى حوالي ١٨ سنة) .

ب - مضمون مقررات التربية الإسلامية :

- معرفي .
- وجداني .
- اجتماعي .
- عملي (سلوكي) .
- بدني .

حـ - العمليات المعرفية (التي ستراعى في أسلوب تعليم للمقررات) وتتمثل في كل من :

- عيانية - في مقابل - تجريد .
- حفظ - في مقابل - فهم .
- بساطة - في مقابل - تركيب .
- استخدام صور وأشكال - في مقابل - استخدام تعبير لفظي .
- استخدام حكم وأمثال وقصص - في مقابل - وصف لفظي مجرد .
- سرد لفظي - في مقابل - ممارسة عملية .
- التلقي - في مقابل - التفكير الناقد .
- التقليد والاتباع - في مقابل - التجديد والاجتهاد والإبداع .

وحري بالذكر أن الهدف من هذه الدراسة هو تقديم دليل للأسس النفسية التي تساعد مخططي برامج التربية الإسلامية في تقديم محتوى المقرر بأسلوب ملائم لمختلف

مستويات العمر داخل كل مرحلة من المراحل التعليمية موضع الاهتمام . بما يساعد على توفير كل من عناصر المعارف والوجدانيات وأنماط السلوك التي يكتسبها التلاميذ ، ويمكّن من تنمية متكاملة وإيجابية ومتزنة وفعالة تعتز بالثقافة الإسلامية ومنفتحة على الخبرات المحلية والعربية والعالمية وقادرة على التفاعل مع الآخرين وتفهم مشاعرهم وأفكارهم دون فقدان الهوية الإسلامية .

وسوف نتناول فيما يلي بمزيد من التوضيح والشرح لكل من : أبعاد مضمون مقررات التربية الدينية وأساليب تقديمها بطريقة تلائم مختلف المستويات التعليمية والعمرية .

ثالثًا : مضمون المقررات : « من الناحية النفسية »

ويشتمل على كل من :

١ - **المضمون المعرفي :** ويتمثل في مجموعة المعلومات والمعارف الإسلامية التي يقدمها المقرر وخاصة المعلومات التي تتصل بكل من :

١ - الإحاطة بأسس العقيدة الإسلامية مع التعريف بأهم مفاهيمها من خلال نصوص القرآن الكريم مثل مفاهيم :

- الإسلام والإيمان والإحسان .
- التوحيد (ونفي الشبيه وإثبات الصفات للّه تعالي وإثبات الأفعال له تعالى) .
- الآيات الدالة على الخالق تعالى (آيات التوحيد في القرآن الكريم) .
- أدلة نبوة النبي محمد ﷺ .
- دلائل إعجاز القرآن الكريم .
- تفنيد أباطيل أعداء الإسلام .
- السنة النبوية المطهرة : كمصدر ثان لمعرفة العقائد والعبادات والتشريعات .
- أسس التشريع الإسلامي ممثلة في كل من : القرآن الكريم - والسنة المطهرة - والإجماع - والقياس .
- الإحاطة بأسس العبادات الإسلامية .
- الإحاطة بأسس المعاملات الإسلامية .
- الإحاطة بسيرة النبي ﷺ .

– الإحاطة بتاريخ الحضارة الإسلامية في أزهي عصورها وخاصة عصر الخلفاء الراشدين والوقوف على تحليل أسباب ازدهار تلك الحضارة فضلًا عن أهم أسباب ضعفها وتدهورها ؛ حتى يعي المتعلم طبيعة السياقات التي تسمح ببزوغ وازدهار الحضارة وتلك التي تسرع بأفولها .

٢ - الطابع الإنساني العالمي للإسلام ممثلًا في تأكيد الإسلام لكل من :

أ – وجود أصل واحد للبشر جمعًا .

ب – وجود عنصر الخير في نفوس كل البشر وإبراز حقوق الإنسان والإسلام .

جـ – خطاب البشر جميعًا من منطلق الحب لهم جميعًا والتعاون على البر والخير .

د – وجود قاسم مشترك أساسي مع الديانات السماوية السابقة (اليهودية والمسيحية) .

هـ – كفالة حرية الاعتقاد والعبادة .

و – سمو تعامل المسلمين مع المخالفين لهم في الاعتقاد لإعطائهم نموذجًا لخلق المسلم وحسن معاملاته بل ومع المحاربين الذين كفوا عن القتال وسمو معاملة الأسرى والأطفال والنساء وكبار السن بل والحيوان والنبات بالمقارنة بما يفعله غير المسلمين قديمًا وحديثًا .

٣ - أهميـة العلم للمسلمين :

أ – يزيدهم إيمانًا .

ب – يزيد المسلمين قوة مع توجيه علمهم وتطبيقاته إلى الخير بدلًا من توجيهه إلي الشر والتدمير – كما هو الحال في معظم البلاد الاستعمارية .

جـ – مكانة العلم والتعلم والعلماء في الإسلام ودوره في تعظيم تحصيل المعارف الدينية فضلًا عن الدنيوية الكفيلة بتحسين حياة البشر أي أن العلم يقوي الإيمان وعلى المؤمن أن يثري العلم .

٤ - تزويد الطالب بمعلومات عن الجوانب المعرفية للإنسان : سواء بصورة مباشرة كما هي راسخة في العلوم النفسية الحديثة أو بشكل غير مباشر في ثنايا شرح الآيات والأحاديث والسير مع بيان طبيعة الرابطة بينها وبين التراث الإسلامي ، وكيفية توظيفها في خدمة الغايات الإسلامية مع الإشارة في الوقت ذاتـه إلى القبسات والاستشهادات الشرعية المتسقة مع تلك الجوانب المعرفية ، ويتمثل ذلك في الجوانب والقدرات المعرفية التالية :

أ – مهارات التفكير الاستدلالي : والتي تتكون من مهارات ، الاستقراء والاستنباط

والاستنتاج وتوضيح سبل تنميتها بصورة موجزة في إطار العلم الحديث وما يمكن للمسلم أن يستفيده منها في حالة ارتفاعها لديه ولفت نظر المتعلم لبعض الإشارات الإسلامية التي تحض على ضرورة التحلي بتلك المهارات وما يمكن أن يعود على المسلم من نفع من وراء ذلك . ويمكن الاستدلال في هذا السياق مثلاً بالشاهد في قصة سيدنا يوسف الذي دلل على براءته بقوله : ﴿ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [يوسف: ٢٦، ٢٧] .

ب – بناء العقلية الناقدة التي لا تؤمن إلا في ظل وجود أدلة ولا تتسرع في الحكم على حدث إلا في ظل توافر البراهين ولا تثبت شيئًا أو تنفيه إلا بناء على بينة ولا تتبنى مواقف أو أفكار لا عقلانية ما دامت تخالف العقل والمنطق السليم ومن شواهد حث القرآن على ذلك وهناك أمثلة عديدة أيضًا في السنة والسيرة أنه عاب على الكافرين من ثمود الإيمان بمسائل لا عقلانية كالتشاؤم من نبيهم صالح حيث قال : ﴿ قَالُواْ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾ [النمل: ٤٧] .

حـ – الإبداع : وكيف أنه يشكل موجهًا للإنسان نحو الأفضل حين يستخدم بحكمة وفي الوجهة الصحيحة ؛ لتطوير المجتمع والفرد والرقي بأحوالهما . وثمة إشارات عديدة عن دور الإبداع في حل المشكلات مثلما استطاع الرسول – عليه الصلاة والسلام – قبل البعثة حل الصراع بين قبائل قريش حول أيهم يضع الحجر الأسود مكانه حين انتهوا من تجديد الكعبة من خلال فكرة وضعه في رداء وقيامهم جميعًا بحمله وكذلك الفكرة المبدعة لسلمان الفارسي بحفر الخندق لمنع الأحزاب من مهاجمة المدينة وكذلك الحكم المبدع لسليمان في الخصمين اللذين تنازعا على الحرث والزرع . وبطبيعة الحال علينا أن نشجع المتعلم على أن يطرح بدوره أفكارًا إبداعية في إطار درسه كأن يرسم شجرة لنسب الرسول – عليه الصلاة والسلام – ليحفظها أو خريطة للمستوطنات اليهودية بالمدينة ليدرك مدى تغلغل اليهود بها حينئذ أو يطرح حلولًا وأساليب متنوعة لدعوة صديق بالحكمة والموعظة الحسنة للتخلي عن التدخين مستوحاة مما تعلمه من القرآن والسنة والسيرة وهدي الحضارة الإسلامية في دعوة الآثمين . ونقدم له في الوقت نفسه تدريبات لتنمية الإبداع ، فكأن يطلب منه تخيل ماذا سيحدث لو لم تطلع الشمس أو إذا أصبحت كل مياه الأرض مالحة ؟ وهي تدريبات ذات أهداف مزدوجة حيث تزيد من شعور الفرد بقدرة الله من جهة وتعمل على إطلاق خياله وطاقاته

الإبداعية ليوظفها في تحسين واقع المسلمين من الجهة الأخرى .

٢ - **المضمون الوجداني :** يتمثل المضمون الوجداني في كل من المشاعر والانفعالات الإيجابية أو السلبية التي توجه السلوك وتمده بطاقة على البناء ومواصلة الجهد (أو تحبط سعيه لمواصلة الجهد) .

ونظرًا لأن الإسلام يهدف أساسًا إلى تفعيل الطاقات الوجدانية الإيجابية لدى المسلم فإن من شأن التربية الإسلامية الفعالة أن تقوم بإعطاء نماذج من المواقف الإسلامية وتشجيع أنماط السلوك التي من شأنها :

١ - تنمية المشاعر والانفعالات الإيجابية نحو : حب اللّه تعالي والشعور بالامتنان لنعمه وآياته ونحو النبي ﷺ ونحو صحابته ونحو جميع المؤمنين .

وعلى المعلم أن يحرص لبلوغ تلك الغاية على الاستعانة بأساليب من قبيل استنطاق المشاعر وتنشيط وإحياء الروابط الوجدانية بين المتعلم وتلك النماذج بحيث يشعر الطالب كأنما الرسول يخاطبه الآن ويحنو عليه بيديه الشريفتين مما يقربه إليه فالسنة والسيرة ليست وقائع تاريخية فقط ولكنها سلوكيات نراها رأي العين ووقائع تغذي أرواحنا وتستثير مشاعرنا وتهذّب وجداننا . وعليه أن يحرص على توضيح أن حب اللّه ورسوله يأتي في المقام الأول قبل حب الآباء والأمهات وهو ما يتطلب بالضرورة إحياء معني الحب وإبراز قيمة المحبوب ودور ذلك في صياغة سلوك الفرد فالمحب لمن يحب مطيع .

٢ - إبراز أهمية التحكم في الانفعالات السلبية (مثل الغضب) كقيمة إسلامية وإعطاء نماذج من آيات القرآن الكريم والسنة المطهرة وسيرة الصحابة تبرز فضل التحكم في الانفعالات (مثل : الغضب والحزن) . وثمة نماذج كثيرة يمكن ذكرها في هذا المقام من قبيل كظم سيدنا يوسف لغضبه من أخوته حين اتهموه دون أن يعرفوه بالسرقة بقولهم ﴿ قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف : ٧٧] . ومثل نصحه - عليه الصلاة والسلام - للمسلمين بألا يغضبوا وأن يكظموا غيظهم وتفضيله للمؤمن القوي القادر على التحكم في غضبه عن المؤمن الضعيف العاجز عن ذلك . ومن المهم في هذا المقام أن يشير المعلم إلى الأساليب العلمية المعاصرة لمساعدة الفرد على التحكم في غضبه انطلاقًا من أن أهدافها تتسق مع الغايات الإسلامية في هذا السبيل .

٣ - تعزيز السمات الانفعالية الإيجابية التي تميز المسلم في التراث الإسلامي مثل :

- الثقـة بالنفس والاعتداد بالذات ، شريطة عدم التعالي على الآخرين والشعور بدونيتهم .

- المثابرة ومواصلة بذل الجهد (رغم وجود عقبات لتحقيق أهداف نبيلة) .

سعة الصدر والصبر والتحمل ابتغاء وجه الله ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴾ [البقرة : ١٥٦] .

- الرفق بالضعفاء وعدم القسوة .

- التأني المستبصر والنظر في العواقب ، وعدم التعجل أو الاندفاع .

- الوقار وعدم الابتذال والهزل .

- الدافعية المرتفعة لمواصلة تحصيل العلم كهدف أساسي لخدمة الإسلام والمسلمين .

- الدافعية المرتفعة لإنجاز أعمال اجتماعية وثقافية وعمرانية بنَّاءة خدمةً للإسلام والمسلمين .

- مراعاة مشاعر الآخرين وخاصة الضعفاء والمرضى والأطفال .

- الاتسام بسمات جذابة في الحديث والتعامل مع الآخرين بأسلوب يؤثِّر في مشاعرهم ويستميلهم ويكتسب إعجابهم به .

- السماحة في التعامل مع الآخرين .

- البشاشة والمرح (دون فحش أو ابتذال) .

٣ - المضمون الاجتماعي : ويتمثل في كل من :

١ - إبراز حث الإسلام على تنمية أنماط التفاعل الاجتماعي الإيجابي والعلاقات الاجتماعية والإنسانية الحميمة على أساس من المودة والرحمة والمساندة والتكامل كما يحث على ذلك القرآن الكريم والسنة المطهرة وخاصة في كل من السياقات التالية :

- الأسرة : قيمتها في الإسلام وتعليماته في اختيار الزوج (أو الزوجة) وحسن المعاملة له وللأبناء وللوالدين .

- الأقارب (وصلة الرحم) .

- الجـار .

- أبناء الحي أو المدينة .

- أبناء الوطن الواحد .

- المسلمون في كل أنحاء العالم .

- البشر في جميع أنحاء العالم (لأن اللّه رب العالمين جميعًا) .

٢ - إعطاء أمثلة ونماذج يُقتدى بها في تنمية المهارات الاجتماعية الإيجابية لدى الشباب والمسلمين مثل :

التعاون على البر والتقوى ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ﴿النساء: ١١٤] .

- تقديم المشورة وطلبها أيضًا وإسداء النصح للآخرين فما خاب من استشار والمسلم مرآة لأخيه المسلم . ولكن هناك قواعد وآداب لإعطاء المشورة وتقديم النصح على الفرد تعلمها حتى لا يفسد من حيث يريد إصلاحًا وحتى تكتمل الاستفادة من آرائه .

الاعتراف بحدود الذات كمقدمة ضرورية للتوافق معها وعدم تحميلها مالا تستطيع وبالتالي عدم توجيه اللوم لها على ما لم تفعل ما دام ليس بمقدورها ولعل في سيدنا موسى نموذجًا حيًا لذلك حين طلب من اللّه ﷺ أن يرسل معه هارون لفرعون قائلًا : ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾ [القصص: ٣٤] .

- الدافعية لأكبر إنجاز وأفضله للفرد والجماعة .

- توكيد الذات : من خلال الإفصاح عن الرأي (إيجابًا أو سلبًا) والتمسك بالحقوق والدفاع عنها دون عدوانية .

- تكوين صداقات صالحة وفعالة .

- إدارة المناقشات وإجراء حوار مع آخرين بهدف التوصل إلى حلول فعالة للمشكلات (وليس لمجرد الجدل العقيم) .

- التعامل مع جوانب الاتفاق المشتركة مع الآخرين بدلًا من إثارة الاختلاف والشقاق (على جزئيات لا قيمة لها) .

- مهارات حل الصراعات والخلافات والتوصل إلى حلول مشتركة .

- تقبل التعامل بالحسنى مع أشخاص مختلفين في الرأي أو الاعتقاد وإعطاء أمثلة

للتسامح - دون إهدار حق أو مبدأ من مبادئ الإسلام .

- تعزيز انتماء التلاميذ إلى وطنهم وأمتهم العربية وأمتهم الإسلامية ودورها الحضاري .

- تقوية الاعتزاز باللغة العربية - لغة القرآن الكريم - ومهارات التخاطب بها مع العناية بتعلم لغة أجنبية لنقل المعارف الحديثة .

٤ - **المضمون السلوكي** : يتمثل هذا المضمون السلوكي في كل التصرفات الصادرة عن الفرد وما يدعمها من اتجاهات أو معتقدات تعززها في مختلف مواقف الحياة .

وقد حثَّ الإسلام المسلمين على الجمع بين نمطين من المضمون السلوكي يندر الجمع بينهما في غير الثقافة الإسلامية هما :

أ - النمط الأول (من المضمون السلوكي) : يمكن أن يطلق عليه مصطلح : سلوكيات النهضة والسيادة ، لأن الالتزام بخصاله يضفي على الأشخاص قيمة مرتفعة كما إنه إذا ساد في مجتمع أمكنه أن يحقق نهضة وسيادة وتتمثل الخصال التي تنطوي تحت هذا النمط في كل من :

١ - الصدق . ٢ - والأمانة .

٣ - وإتقان العمل . ٤ - والوفاء بالوعد .

٥ - واحترام الوقت وعدم هدره وحسن إدارته .

٦ - حسن تدبير المال وعدم الإسراف (إفراطًا أو تفريطًا) .

٧ - حسن استثمار الثروة المادية .

٨ - الإيثار .

٩ - الشجاعة .

١٠ - تحمل المسؤولية والالتزام بالواجبات .

١١ - التكافل الاجتماعي والإنساني .

١٢ - مهارة القيادة وفعاليتها .

١٣ - تعاون الأفراد والجماعات .

١٤ - مهارة مخاطبة الآخرين والتأثير فيهم .

١٥ - المثابرة (أي متابعة بذل الجهد رغم وجود عقبات إلى أن يتم تحقيق الهدف) .

وترتبط هذه الخصال بارتفاع مكانة الشخص الذي تتوفر فيه وارتفاع مكانة الأمة التي تسود هذه الخصال بين أفرادها وجماعاتها سواء كان هؤلاء الأشخاص أو هذه الأمم مؤمنة أو كافرة تسعى لخير الإنسانية أم تسعى إلى استغلال الآخرين بأي وسيلة شريفة كانت أو وضيعة .

لهذا فإن هذا النمط السلوكي الذي يرتبط بارتفاع المكانة والسيادة يتحول - إذا لم يوجه وجهة أخلاقية إنسانية - إلى استبداد واستقلال وطغيان وينطبق هذا على كل من الأفراد والمجتمعات .

وتاريخ الطغيان الممتد عبر الزمان خير شاهد على هذا ممثلًا في كل من : فرعون وقارون وهتلر وستالن والدول الاستعمارية ممثلة في كل من : أسبانيا والبرتغال وفرنسا وإنجلترا ثم الاتحاد السوفيتي وأخيرًا الولايات المتحدة الأمريكية أو القوة الفائقة ذات التوجه المادي والنفعي (الذي تسيطر عليه القوى الصهيونية) .

ب - النمط الثاني (من المضمون السلوكي) : ويتمثل في التوجه الديني والأخلاقي للسلوك . ومن شأن هذا التوجيه الديني والأخلاقي للسلوك ما يأتي :

١ - أن يزود النمط الأول من السلوكيات (أي سلوكيات النهضة والسيادة) بتوجيه ديني وأخلاقي فعال يسخر هذه السلوكيات ويحولها وجهة الخير والرشد بعد أن كانت مجرد قوة محركة يمكن استخدامها في الخير أو الشر .

٢ - تعزيز النمط الأول من السلوكيات وتوطيد أركانه وتوسيع تطبيقاته الإيجابية على جميع جوانب الحياة (العلمية والتعليمية والمهنية والخدمية والإنسانية) وجعل الأفراد يسلكون بكفاءة في مختلف مجالات الحياة مع شعورهم أنهم يحققون تفوقًا ويرضون ربهم في نفس الوقت .

ومن الأمثلة على تفعيل التوجه (الديني) الإسلامي لأخلاق النهضة والسيادة ما يأتي :

أ - إذا كان عامة الطلبة يحصلون العلم من أجل تحقيق نفع مادي وقد يتجه في استخدام علمه وجهه الخير أو وجهه الشر وفقًا لما هو متاح من نفع مادي فإن الطالب المسلم - ذو التوجه الديني والأخلاقي - الذي يحصل العلم يهدف من هذا الجهد إلى اكتساب رضوان الله تعالي .

لهذا فإن هذا الطالب المسلم ينتفع بهذا العلم في حياته الفردية والاجتماعية وتنتفع به

أمته ويوجه علمه وجهة الخير كما إن دافعيته لمواصلة العلم تكون أقوى وأكثر استمرارًا .

ب - وإذا كان « الصبر » عند الشخص غير المؤمن يمثل نوعًا من الثبات وتحمل الشدائد يرتبط بتحقيق منافع فإن هذا الشخص لا يلبث أن يستسلم أمام الشهوات أما صبر المسلم الذي يحتسب صبره لوجه اللّه فهو يمثل حصنا يواجه به كل الأخطار والأهوال دون انتظار لنفع عاجل مما يدفعه إلى مواصلة الجهد والجهاد طوال حياته ابتغاء رضي اللّه تعالي فإذا أصاب هدفه النبيل فأجره في الدنيا وأجره عند اللّه وإذا أصابه ضرر فأجره عند اللّه عظيم .

حـ - وإذا كان الجندي المقاتل الكافر يريد المجد والشهرة والمال في الدنيا فإن الجندي المقاتل المسلم يجاهد ابتغاء رضوان اللّه بتحقيق النصر أو الشهادة لهذا فإنه أكثر صمودًا وتحملًا للمكارة مما يفزع أعداءه الذين لا يؤمنون بنعيم الآخرة ولا يسارعون إلى لقاء ربهم مثل الجندى المؤمن .

٣ - ثمة أهمية بالغة للجمع بين كل منْ النمط الأول (الممثل لسلوكيات النهضة والسيادة) والنمط الثاني (الذي يمثل التوجه الديني والأخلاقي للسلوك) .

لأن اتسام شخص أو جماعة معينة بسلوكيات النهضة والسيادة فقط - دون توجه ديني وأخلاقي - يجعلها تمتلك قوة عظيمة قد تُسخَّر في الخير أو الشر على حين أن إضافة التوجه الديني والأخلاقي يسخر الطاقات الفعالة للأفراد والجماعات لصالح الإنسانية .

وفي ضوء هذا نفهم قول رسول اللّه ﷺ : **« خيركم في الجاهلية خيركم في الإسلام »** على أساس من حاز سلوكيات النهضة والسيادة في الجاهلية - أي وهو كافر - يصبح في مكانة رفيعة عندما يضاف إلى هذه المكانة التوجه الإيماني والأخلاقي .

وكأن التوجه الديني والأخلاقي بمثابة الدَّفة في توجيه السفن القوية نحو برِّ الأمان .

٤ - يرتبط غياب القدرة على تحقيق سلوكيات النهضة والسيادة - غالبًا - بانحطاط المكانة الشخصية والاجتماعية والسياسية وهذا أمر لا يرتضيه الإسلام لأبنائه الذين أعزهم اللّه بالانتماء إليه ، والذين يمثلون خير أمة أخرجت للناس ما داموا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون باللّه . لأن الإيمان باللّه يقتضي من المؤمنين الإيجابية والفاعلية في الحياة . وفي تعمير الكون وتسخير سنن اللّه في الكون وفي الأنفس لصالح الإنسانية . كما يقتضي في نفس الوقت القدرة على تأكيد الخير وتعميمه ومنع الشر وتحجيمه . مصداقًا لقول رسول اللّه ﷺ : **« من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وهذا أضعف الإيمان »** .

فالإسلام يجمع بين سلوكيات النهضة والسيادة وسلوكيات التوجيه الديني والأخلاقي بما يؤمن للأفراد والمجتمعات حياة أكثر فعالية وسعادة في ظل توجه ديني وأخلاقي فعّال يؤكد الخير ويمنع الشر .

٥ - رغم أهمية سلوكيات النمط الثاني - أي سلوكيات التوجه الديني والأخلاقي - ممثلة في التقوى وإخلاص العبادة للّه والعفة والورع .. فإن عدم تسلح الأفراد والمجتمعات بسلوكيات النهضة والسيادة والاكتفاء بسلوكيات التوجه الديني والأخلاقي يبعدهم عن دائرة التأثير الفعّال في حركة المجتمع المحلي والعالمي ويعرضهم للابتزاز والاستغلال والاضطهاد لهذا كان المؤمن القوي (الفعال والإيجابي) أفضل عند اللّه من المؤمن الضعيف وإن كان في كل خير لأن الإيمان هو الأساس في صلاح أحوال الدين والدنيا ولهذا فهو نصير النصر والتقدم ؛ لأنه هو مصدر القوة الحقيقي مهما كانت الظروف المحيطة قاسية أو غير موازية بشرط أن لا يكف المؤمنون عن الأخذ بأسباب القوة والسيادة .

٦ - ومما سبق يتبين أن من أهم نتائج التكامل بين النمطين من أنماط السلوك (سلوك النهضة والسيادة وسلوك التوجيه الديني والأخلاقي) تحقيق التوازن في تكوين الأفراد وبناء المجتمعات وضمان استمرارية وانتشار الخير والأمن بين البشر ، لأن الاكتفاء بسلوكيات النهضة والسيادة مع استبعاد التوجه الديني والأخلاقي - كما هو الحال في معظم الحضارات الغربية - يؤدي إلى ممارسة الطغيان والاستغلال والعدوان على الآخرين بل والعدوان على البيئة المادية والاجتماعية وانتشار التحلل والانحراف الأخلاقي والجريمة والعنف مما يؤدي في النهاية إلى تحلل هذه المجتمعات وانهيارها . كما أن الاكتفاء بسلوكيات التوجه الديني والأخلاقي مع استبعاد سلوكيات النهضة والسيادة يؤدي إلى الضعف والعزلة والهوان والاستهداف للعدوان والاستعمار والطغيان والاستغلال .

٥ - **المضمون البدني** : ويتمثل في المعلومات والمهارات والممارسات التي من شأنها الحفاظ على الصحة وتحقيق القوة والكفاءة الجسمية التي تمكن من أداء المهام الدينية والدنيوية . ويدخل في هذا تعليمات الإسلام في كل من ، حفظ الصحة البدنية .

- والاعتدال في كل من :
- الغذاء الحلال .
- والشراب الحلال .
- والنظافة .
- والتطهر .

- وتنظيم إيقاع العمل . - وتنظيم أوقات العبادة والراحة .

- والامتناع عن تناول الأطعمة والمشروبات الحرام (مثل : المسكرات والمخدرات والتدخين للسجائر) .

- وممارسة الرياضة البدنية وتعلم السباحة والرمي والقيام بالرحلات كجزء من اتباع التعليمات الإسلامية .

رابعًا : العمليات المعرفية التي تراعى في أساليب تقديم مضمون مقررات التربية الإسلامية

١ - **مقدمـــة :** في ضوء مكتشفات علم نفس نمو الإنسان وارتقاء سلوكه التي توضح أن ارتقاء الوظائف المعرفية للإنسان في مختلف مراحل عمره (من مرحلة الرضاعة فالطفولة المبكرة فالطفولة المتوسطة المتأخرة فالمراهقة المبكرة والمتأخرة فالرشد) لا يختلف اختلافًا كيفيًا من مرحلة إلى أخرى كما كان يعتقد بياجيه وتلاميذه لعدد من العقود . وإنما تختلف تدريجيًا من حيث الدرجة التي تظهر في مستويات من الأداء على مهام معرفية وفي ضوء هذه المكتشفات لعلم النفس الارتقائي المعرفي يمكننا أن نقدم تخطيطًا عامًا يسترشد به في صياغة مستويات العمليات المعرفية المتضمنة وفي أسلوب تقديم مقررات التربية الإسلامية في مختلف المراحل الدراسية .

٢ - **تعريف العمليات المعرفية الأساسية** (المقترح استخدامها في تعليم مقررات التربية الإسلامية) : في ضوء مراجعة التراث العلمي النفسي والتربوي فيما يتصل بالعمليات المعرفية التي سيتم استخدامها - وتنميتها بدرجات ملائمة لكل مستوى عمري وتعليمي يمكن اقتراح التركيز على العمليات المعرفية الثمانية التالية الموضحة بالشكل رقم (١) الذي يوضح مكعب بناء التربية الإسلامية من حيث كل من : المرحلة التعليمية والمضمون والعمليات المعرفية . وتتمثل هذه العمليات المعرفية في كل من :

١ - **العمليات التي تمتد من العيانية إلى التجريد :** حيث يتوقع أن يتلقى التلاميذ في المراحل المبكرة من العمر مادة تعليمية وتدريسية من خلال عمليات وخبرات حسية حركية وخبرات نفسية واجتماعية مباشرة يتعلم الطفل خلالها مظاهر نِعَم اللّٰه عليه وعلى والديه وعلى كل الناس من حوله ويتعلم معنى : الصلاة والوضوء .. والصدق والأمانة . ويتزايد مستوى التجريد [1] في التعليم الإعدادي ثم في التعليم الثانوي حيث

(١) كما هو مقترح لأداء من المستوى الأعلى ارتقاء في كل من الشكلين التاليين رقم (٢) ، (٣) .

يمكنه إدراك المفاهيم المجردة مثل : الألوهية .. والوحدانية والمعاني الأكثر تجريدًا والوفاء والصدق والتقوى والفرق بين عقيدة الإسلام وغيرهما من العقائد .

٢ - **من الحفظ إلى الفهم :** يستخدم الحفظ بمعنى (إمكان استرجاع) ما سبق تعلمه - سواء من خلال التعرف عليه بين بدائل أو باستدعائه من الذاكرة في المراحل العمرية الأولى وخاصة حفظ القرآن الكريم بدءًا بقصار السور أو آيات التوحيد والأحاديث النبوية الشريفة ويتوقع أن يحفظ الطفل قدرًا ملائمًا من السور والآيات والأحاديث النبوية الشريفة قبل البلوغ . . إذ تبلغ هذه القدرة ذروتها من بداية المرحلة الابتدائية إلى قرب نهايتها - ومع أهمية حفظ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف إلا أن قدرة التلاميذ على الفهم تتزايد مع العمر لهذا نتوقع أن تزداد جرعة الفهم مع تزايد العمر وفهم المعاني والمبررات والعلاقات والوصف وإعادة الصياغة والتفسير والتلخيص والربط بين ما سبق تعلمه وما سيتم تعلمه .

٣ - **من البساطة إلى التركيب :** وتتمثل البساطة في قلة عدد الوحدات وقلة عدد الخصائص والصفات المرتبطة بكل شيء أو شخص وقلة عدد العلاقات أما التركيب فيتمثل في تعدد الخصائص والعلاقات والصفات . والمفروض أن تقدم المادة التعليمية المبسطة في المراحل العمرية الأولى وتزداد تركيبًا مع زيادة العمر . فعلى سبيل المثال يمكن تقديم نفس الموضوع كالصلاة والزكاة والجهاد في مراحل مختلفة ولكن بمستوى وأسلوب يناسب المرحلة حيث يكون ذات طبيعة عيانية مبسطة في الابتدائي ثم يزداد توسعًا وتفصيلًا وتجريدًا في الإعدادي وبدرجة أكبر في الثانوي .

٤ - **من استخدام صور واشكال إلى التعبير اللفظي :** ويتضح في استخدام صور وأشكال ورسوم توضيحية ملونة في المراحل العمرية الأولي ولا تختفي الحاجة إلى التوضيح في المراحل التالية إذ تستبدل الصور بالرسوم البيانية التوضيحية التي توضح مكونات العبادات أو المعاملات أو مبادئها . . كما يمكن استخدام إحصاءات عن أعداد المسلمين في العالم وفي كل بلد من بلاد الإسلام - أو البلاد الأجنبية ونسبتهم إلى غير المسلمين ويتزايد استخدام التعبير اللفظي مع زيادة العمر وإن كانت الرسوم التوضيحية والتصنيفية لها أهميتها في إبراز المعاني والفئات الكلية والفرعية .

٥ - **من الممارسة العملية إلى التعبير والوصف اللفظي :** حيث يتركز الاهتمام في المراحل الأولى من العمر والتعلم على الممارسة الفعلية واكتساب العادات وقواعد التعامل

والعبادة في الإسلام وتزداد القدرة على الوصف والقدرة على تحديد شروط صحة العبادات والمعاملات ومفسداتها مع تزايد العمر .

٦ - من استخدام « حكم » وأمثال مختصرة وقصص موجزة لتوضيح المقرر - إلى ذكر المبادئ الأساسية للمعتقدات والعبادات والمعاملات وما يتفرع منها من قواعد بتعبير لفظي مجرد كما وردت في القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف أو كتب الفقه وأصول الفقه .

ومعنى هذا التدرج من استخدام الحكم والأمثال والقصص إلى استخدام المصطلحات الشرعية والفقهية الأساسية .

٧ - من التلقي - إلى التفكير الاستدلالي والناقد : يعتمد في المراحل الأولي من العمر على التلقي ومع زيادة العمر يتم التدريب على التفكير الاستدلالي والناقد بما يحويه من عمليات كالقياس والتعميم والتمييز والمحاجة والتنبؤ والتحليل والاستخلاص واستنتاج الأسباب وتقييم الأدلة والقرائن والبراهين ويتم تدريب المتعلم أيضًا على توجيه الأسئلة فالسؤال كما هو معروف شطر العلم وإذا تعلم الطالب كيف يسأل سيحصل على المزيد من المعلومات الإضافية والأكثر دقة حول الظواهر المسؤول عنها وقد يأخذ السؤال صورًا متنوعة فهناك أسئلة استفهامية واستنكارية وتهكمية ومحرجة وعلينا في كل الحالات تدريبه على استعمالها بطريقة فعالة ويجب أيضًا تدريبه على السؤال عن الأدلة والبراهين والمبررات لإقناعه بمبدأ معين فضلًا عن قيامه بتقديم الأدلة والمسلمات وتفنيدها .

٨ - من التقليد والاتباع - إلى التجديد والإبداع : يفضل في المراحل الأولي الاعتماد على التعليم من خلال التقليد والاتباع لأنماط السلوك والتفكير ومع تزايد العمر تنمي القدر على التجديد (ماذا يمكن أن يفعل الشاب المسلم إذا ...) . ويعتمد التجديد في المقام الأول على التفكير في عدد كبير من البدائل والإجابات الجديدة والملائمة في نفس الوقت والتفكير في احتمالات متعددة للمسألة الواحدة ولو على سبيل الافتراض مثل : ماذا كان سيفعل إذا واجهته المشكلة س أو المشكلة ص ؟

وحري بالذكر أن الفقه والتراث الإسلامي يذخر بالعديد من النماذج المجسدة لهذا التصور من قبيل باب المخارج والحيل في الفقه والحلول المبتكرة للمستجدات الفقهية أو الفقه الإنشائي وبطبيعة الحال فإن المسلم المعاصر في أمسِّ الحاجة لذلك المنظور الإبداعي - التجديدي للتعامل مع المستجدات من الأمور في حياته اليومية .

٣ - **مستويات تقديم العمليات المعرفية في مختلف المراحل التعليمية** : ويلاحظ أن كل عملية من هذه العمليات تمثل أسلوبًا لتقديم مقرر التربية الإسلامية بشكل مناسب في كل مستوى عمري (ودراسي) كما يلاحظ أن كل عملية من هذه العمليات المعرفية تمتد على بعد متصل (ابتداء من المتاح - غالبًا - للمستويات الأدنى عمرًا وتحصيلًا إلى المتاح - غالبًا - للمستوى الأعلى عمرًا وتحصيلًا) كما هو موضح بالشكل رقم (٢) التالي :

٠ ١٠ ٢٠ ٣٠ ٤٠ ٥٠ ٦٠ ٧٠ ٨٠ ٩٠ ١٠٠

مستوى أدنى — مستوي أعلى

المعرفية التي تقدم للتلاميذ في مختلف مراحل العمر

وعلي هذا الأساس يقترح استخدام المستوى الأدنى من العمليات المعرفية في المستويات العمرية والدراسية الأدنى ويزداد هذا المستوى المعرفي مع زيادة المستويات العمرية والدراسية التي ترتبط غالبًا بارتقاء النضج المعرفي .

ويمكن مبدئيًا اقتراح توفر النسب التالية من مستويات الأداء المعرفي (من المستوى الأعلى) في مختلف المستويات التعليمية .

جدول رقم (٣) يوضح المستوى التعليمي
والفرق الدراسية ونسبة الأداء المعرفي من المستوى الأعلى

المرحلة الدراسية	الفرقة الدراسية	النسبة المقترح تقديمها في كل مستوى دراسي	المرحلة الدراسية	الفرقة الدراسية	النسبة المقترح تقديمها في كل مستوى دراسي
(١) رياض الأطفال	المستوى الأول	٥٪	(٣) الإعدادي	الأولى	٥٠٪
	المستوى الثاني	١٠٪		الثانية	٥٥٪
				الثالثة	٦٠٪
(٢) التعليم الابتدائي	الفرقة	١٥٪	(٤) الثانوي	الأولى	٧٠٪
	الأولى	٢٠٪		الثانية	٨٠٪
	الثانية	٢٥٪		الثالثة	٩٠٪
	الثالثة	٣٠٪			
	الرابعة	٣٥٪			
	الخامسة	٤٠٪			
	السادسة	٤٥٪			

خامسًا : أهم مبادئ التعلم التي تراعى في تعلم مقررات التربية الإسلامية

نظرًا لأن موقف التعلم والظروف التي يتم فيها من شأنها أن تؤثر في تعزيز سلوك التعلم وتحبيب موقف التعلم وموضوعات التعليم إلى المتعلمين وقد يصحب موقف التعلم - بغير قصد - ظروف أو متغيرات تؤثر سلبًا على دافعية المتعلم كما قد يتم التعليم - دون قصد بأسلوب يمنع من الإفادة منه .

ونظرًا لأننا إزاء تعليم برامج التربية الإسلامية فإننا نأمل أن يتوفر للمتعلمين مناخًا ملائمًا للتفاعل مع كل من المعلم والمادة التي يتم تعلمها مما ينعكس على حسن استيعاب المقررات وعلى استمرار الدافعية لمزيد من التعلم ووضع المعلومات موضع التطبيق في الحياة الشخصية والاجتماعية .

ومن أهم مبادئ التعلم التي نوصي بها :

١ - الارتباط الشرطي الإيجابي بموقف التعلم وتقديم دروس التربية الإسلامية بمعنى الحرص على تعمد أن تكون حصص التربية الإسلامية في أوقات ملائمة (أو جزء لا يقل من نصفها) في أوقات مبكرة من اليوم المدرسي حيث يكون كل من المعلم والمتعلم في حالة نفسية وجسمية ملائمة للتفاعل مما ينعكس إيجابًا على موقف المتعلم .

٢ - الحرص على أن يكون موقف الدرس في التربية الدينية موقف ممتع وجدانيًا وعقليًا بحيث ترتبط حصة التربية الإسلامية بخبرات سارة وتقدير وجداني ومناخ اجتماعي إيجابي يجعل التلاميذ يشعرون بالراحة وحب المعرفة والاستمتاع بما يكتسبونه من معلومات ومعارف واتجاهات وأنماط من السلوك الإيجابي الذي يجعلهم أكثر فعالية وإيجابية وإحاطة بمبادئ وقواعد التفكير والسلوك الإسلامي .

٣ - التعزيز الفوري للأداء الجيد في دروس التربية الإسلامية . سواء كان هذا التعزيز من المعلم (لفظيًا) أن بتقديم بعض الهدايا الرمزية المتصلة بالمقرر (. كتب أو مصاحف ..) أو تعزيز اجتماعي بالتصفيق أو بتشجيع التلاميذ على إعداد بحث أو عمل مجلة حائط إسلامية .

٤ - حرص معلم التربية الإسلامية على أن يكون نموذجًا وقدوة في الالتزام بإعداد دروسه وفي أنماط سلوكه وتعبيراته وفي حسن تعامله مع تلاميذه وزملائه . لأن الأبناء والتلاميذ تسلك كما يسلك الآباء والمعلمون لا كما يقولون . ومن أهم مزايا هذا النوع

من التعلم بالمشاهدة للقدوة أن المتعلم يستمد مكافأته من رضاه عن نفسه كلما قام بمحاكاة القدوة .

ومن أهم الظروف التي تجعل السلوك قابل للتعلم من خلال المشاهدة :

أ - احترام وتقدير وحب المتعلم للمعلم القدوة .

ب - بساطة السلوك الأخلاقي والديني والاجتماعي الذي يتم الاقتداء به .

حـ - تعزيز السلوك قدر محاكاة التلاميذ له يشجع على تكراره كما أن تجاهله يؤدي إلى عدم تكراره .

د - وجود تعليمات واضحة ترفع من دافعية الاقتداء لدى التلميذ تزيد من انتباهه وحرصه على الاقتداء بالسلوك .

هـ - ويتبين مما سبق أن المعلم له دور محوري في تعزيز دافعية التلاميذ على اكتساب المعلومات والمهارات التي يقدمها مقرر التربية الإسلامية .

٥ - تدريب المعلم على طريقة تقديم المادة العلمية ولفت انتباهه إلى مجموعة نقاط في تلك العملية قوامها :

- الإجمال في المراحل المبكرة ثم التفصيل فيما يتلوها . .

- التلقين في المراحل الأولى ثم الفهم في اللاحقة حتى ينتج لدى الطالب اعتقادًا ويقينًا لا يتزعزع .

- التركيز على الجانب الوجداني أثناء عرض المحتوى الشرعي .

- العياني أولًا ثم المجرد .

- المأثورات أولًا ثم الأدلة .

- مراعاة مبدأ التدرج في مستوى قدرات الطالب بحيث لا نقدم قضايا قبل أوانها (الأحاديث الموضوعة) أو نقدم أخرى بعد أوانها (الأسس العامة لعلم الحديث بعد تلقي الكثير منها في المراحل الابتدائية والإعدادية) فعلى سبيل المثال لا نقدم في الابتدائي الأدلة المرجحة والمعارضة لمسألة فقهية معينة ولكن يتم ذلك في المراحل اللاحقة على أساس بزوغ التفكير الناقد حينئذٍ .

- المزج بين الأصالة الإسلامية والمعاصرة بمعنى أنه كلما قدمنا معارف إسلامية للفرد وخاصة تلك التي تتصل بآداب السلوك والتعامل نوضح كيف يمكن تطبيقها في حياتنا

المعاصرة مثل آداب الاستئذان وعيادة المريض والخطبة والحديث من مظاهر ربط المتعلم بالواقع المعاصر أن نذكر سير وقصص لأشخاص معاصرين يُمثّلون القيمة الإسلامية موضع الحديث فعلي سبيل المثال حين نعرض لقيمة الدفاع عن حقوق الضعفاء نذكر بجانب الأحاديث النبوية وقائع لمصلحين معاصرين كالشيخ محمد الغزالي مثلًا حتى يشعر الطالب بأن تلك القيم قابلة للتطبيق اليوم وليست مجرد قصص تاريخية يكفي الإحاطة بها دون السعي لتطبيقها بالضرورة .

ـ استخدام وتوظيف تأثير الصورة فهي تجعل الفرد أكثر تأثرًا بما يقدم له وأكثر احتمالًا لأن يندمج في الحالة الوجدانية التي يسعى المعلم لوضعه فيها فعلى سبيل المثال حين نتحدث عن نزول الوحي على رسولنا الكريم لماذا لا نأتي بصورة لغار حراء ، وحين نتحدث عن الهجرة لماذا لا نقدم له صورة للصحراء القاسية بين مكة والمدينة ، ويمكن الاستعانة بالفيديو أو الحاسب الآلي أيضًا لو أمكن ! .

ـ مراعاة أن تكون الأسئلة والتدريبات الموجودة في نهاية كل وحدة متنوعة وذات طابع يسمح باختبار القدرات الإبداعية والاستدلالية والتفكير الناقد والقدرة على إصدار أحكام مستقلة بدلًا من الاعتماد على التذكر والتعرف فقط .

ـ استخدام القصة سواء كانت واقعية يستمد منها دروس وعبر تتناسب مع المستوى العمري للفرد أو كانت رمزية يدلل بها على ما ينبغي بثه من قيم ومعاني في نفوس المتعلمين فضلًا عن أنها تعد بداية مشوقة للدروس وخاصة بالمراحل المبكرة (ابتدائي واعدادي) حيث نلفت انتباه الطالب ونستحث دافعيته للاستمرار في التركيز والتلقي . ولا يفوت عن بالنا في هذا المقام أن القرآن الكريم اعتمد على الأسلوب القصصي في الدعوة وحث الناس على التدبر والتبصر كثيرًا حتى أن إحدى سوره سميت « بالقصص » .

سادسًا : شروط تفعيل الأسس النفسية للتربية الإسلامية

من أهم شروط تفعيل الأسس النفسية للتربية الإسلامية في عملية تعليم مقررات التربية الإسلامية حتى تؤتي ثمارها في صياغة معارف الفرد وسلوكه في الوجهة المرغوبة إسلاميًا ما يأتي :

١ - إبراز وتوطيد الصلة بين محتوى مقرر التربية الإسلامية وبين الأهداف المتوقعة والمنصوص عليها سلفًا وذلك على مستوى المقرر ككل وعلى مستوى كل وحدة وكل درس سواء للمعلم أو المتعلم على نحو يسهل معه معرفة مدى وطبيعة الاستفادة المترتبة

على عملية التعلم تلك .

٢ - التأكيد على أن مقرر التربية الإسلامية يواكب الواقع حتى يتمكن من فهمه ومن ثم تغييره بدلًا من أن ينساق معه فعلى سبيل المثال يذكر اللَّه ﷻ في كتابه الكريم دعاوى الكافرين لإثبات كفرهم من باب الرد عليها وليس من قبيل ترويجها .

٣ - التكامل بين كل من جوانب المضمون المعرفي والوجداني والسلوكي والبدني في التربية الإسلامية بوصفها نسقًا تتفاعل هذه المكونات مجتمعة في إطاره ، ومن ثم يصعب تمثلها بمعزل عن هذا التفاعل . فعلى سبيل المثال : حين نشرح إحدى سور القرآن فهي تتضمن معلومات عن أسباب النزول والدروس المستفادة على المستوي المعرفي فضلًا عن جوانب وجدانية فهي تحببنا في قيم معينة وتنفرنا من أخرى وتنطوي أيضًا على جوانب سلوكية حيث تأمرنا بأفعال معينة وتنهانا عن أخرى وقد تتضمن الحث على ممارسات بدنية أو صحية تصون أبداننا ؟ ...

٤ - وجود وحدة معرفية لكل درس بحيث يتضمن : عقائد وعبادات ومعاملات مع الحرص على وجود نص قرآني وآخر للحديث وبعض الأمثلة من سيرة : الرسول ﷺ وربط المعلومات الإسلامية والأمثلة بالحياة المعاصرة (مع التعريف بأعلام الفكر الإسلامي على مرِّ العصور) .

٥ - مراعاة الطابع الارتقائي في إعداد المقررات وحسن استثمار العمليات المعرفية الأساسية الملائمة لكل مرحلة عمرية (أو صف دراسي) .

٦ - التكامل بين المعرفة النظرية والممارسة السلوكية التي تتمثل في أداء الشعائر والسلوكيات الإسلامية في الحياة اليومية للمتعلمين على أساس أن الفكر القويم يقود السلوك السليم ، وحري بالذكر أنه يجب مراعاة حث المتعلم على الاتساق مع الذات في ممارساته الواقعية بحيث تعكس دومًا معتقداته الإسلامية وتتناغم معها دونما حاجة إلى رقيب خارجي فضلًا عن اتساق ما يفعله مع ما يدعو الآخرين له .. ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة : ٤٤] .

٧ - الحرص على تأكيد أهمية السلوكيات الإسلامية التي تجمع بين الإتقان والكفاءة من جهة وبين التوجه نحو الخير وطاعة اللَّه من الجهة الأخرى . فقيمة المرء كما يقول الإمام على - كرم اللَّه وجهه - فيما يتقن فضلًا عن أن شعور المؤمن بكفاءته سيجعله أكثر اعتدادًا بذاته وبدينه مما يسهم في زيادة إحساسه بقيمته الشخصية واعتدادًا بهويته

الإسلامية في ذات الوقت .

٨ - إثارة دافعية الطالب نحو الاستمرار في التعلم والالتزام بأداء الشعائر والطاعات وتأكيد أن تحصيل العلم والنجاح في العمل وتحقيق الإنجازات جزء لا يتجزأ من طاعة اللّٰه تعالى وطاعة رسوله - عليه الصلاة والسلام - ولكن علينا ونحن بصدد عملية حث دافعية المتعلم مراعاة استعداداته وميوله وحاجاته حتى لا تؤدي تلك العملية آثارًا معاكسة فحين تزيد جرعة التحميس ولا تتناسب مع ميول الفرد أو قدراته فقد تعجل بإصابته بالإحباط والعجز بدلًا من التحدي والإبداع والإنجاز .

٩ - مساعدة المتعلم على ترجمة مبادئ التربية الإسلامية إلى سلوك شخصي مع أفراد أسرته وأقاربه وزملاء عمله وفي كافة الأماكن التي يرتادها ومع مختلف الأفراد الذين يتعامل معهم بحيث يصبح قدوة ونموذج حي للإسلام يسير على قدمين مما يسهم في تعديل تصورات الآخرين عن الإسلام في الوجهة الإيجابية ولا ننسى أن الإسلام انتشر في جنوب شرق آسيا عن هذا الطريق ، وليس من خلال المهارات الدعوية الشفوية والخطابية .

١٠ - تزويد المتعلم بمعلومات متنوعة ذات طابع إقليمي ودولي وحول الأقليات الإسلامية في العالم والفروق الثقافية بين الشعوب في العادات والسلوكيات والمفاهيم حتى يكون قادرًا على تفهم الاختلافات بينها والنظر بعين الاعتبار للنسبية الثقافية إبان تعامله مع أبناء تلك الثقافات وعدم التسرع في الحكم عليهم فضلًا عن استخدام الأساليب الأكثر ملاءمة لدعوتهم للإسلام والتحاور معهم بشأنه .

١١ - تبصير المتعلم بالمشكلات الاجتماعية والنفسية الشائعة في المجتمع وحجمها وأسبابها الرئيسية وحكم الشرع فيها والدور المتوقع للدين في مواجهتها بحيث يصبح المسلم قادرًا على توظيف معارفه الإسلامية في الإسهام في الحد من تفاقم تلك المشكلات على مستوى مجتمعه ومن هنا ينطبق عليه مقولة « **خير الناس أنفعهم للناس** » .

١٢ - تشجيع الطلاب على المشاركة الإيجابية في أثناء تلقي المقرر من خلال حثهم على طرح تعليقات واستفسارات وتساؤلات والإجابة عن أسئلة وعمل تطبيقات وأداءات فعلى سبيل المثال حين يدرسون آيات عن التعاون ومساعدة المحتاج نطلب من كل منهم أن يذكر شيئًا فعله أمس يدخل ضمن دائرة أعمال مساعدة الآخرين وحين نقص لهم قصة أحد الصالحين (مؤمن فرعون) نطلب من أحدهم أن يضع نفسه مكانه وماذا كان سيفعل إزاء تعنت قومه وحين نشرح درسًا عن كظم الغيظ (قصة المؤمن

الصالح الذي كظم غيظه عن عبده وأعتقه) نطلب من المتعلم أن يقول : ماذا كان سيفعل لو كان مكانه ؟

١٣ - تزويد المتعلم بقاعدة بيانات عن سبل وطرق المساهمة الأهلية التطوعية والجمعيات العاملة في هذا المجال وما تقدمه من خدمات وطرق الاتصال بها والمساهمة في أنشطتها حتى يكون على وعي بتلك الجهود من ناحية وقادر على تطبيق مبادئ دينه التي تحض على خدمة الآخرين فخير الناس أنفعهم للناس من ناحية أخرى وبذا يحدث التلاحم المطلوب بين ما يدرس وكيف يوظف ذلك بصورة واقعية حتى يصبح مسلمًا فعالًا في مجتمعه وبذا يرضي ربه .

١٤ - تشجيع المتعلم على التعبير عن مشاعره الشخصية إزاء موضوعات المقرر حتى ندعم تلك الرابطة الشخصية الوجدانية بين الدين والفرد فعلي سبيل المثال عندما نشير إلى تأثير الصلاة نسأله عن شعوره الشخصي حين يصلي حتى يدرك الفارق بينه وبين ما ذكره أحد الصحابة مثلًا وكذلك حين نشرح فوائد الصوم نطالبه بذكر ما يشعر به أو يدركه شخصيًا من فوائد للصوم على مستواه الشخصي وهكذا . .

١٥ - بيان طبيعة العلاقة بين الإسلام وحماية البيئة والحفاظ عليها من التلوث وتوضيح وإبراز التعاليم الإسلامية في هذا المجال سواء كانت آيات قرآنية أو أحاديث نبوية أو وقائع من سير الصحابة الكرام أو ممارسات معاصرة لمسلمين ملتزمين بهذه القواعد كذلك الذي يحرص على أن يسقي شجرة أمام منزله أو يغسل يديه قبل الأكل أو يحتفظ بورقة حلوى في جيبه حتى يجد سلة مهملات يضعها فيها .

وأخيرًا نأمل أن نكون ممن يخدمون دينهم بعلمهم ونسأل اللَّه العلي القدير أن تسهم جهودنا المحدودة في الارتقاء بأبنائنا الطلاب المسلمين وتنمية قدراتهم ومهاراتهم في الوجهة المرغوبة .

واللَّه ولي التوفيق

المؤلفـان



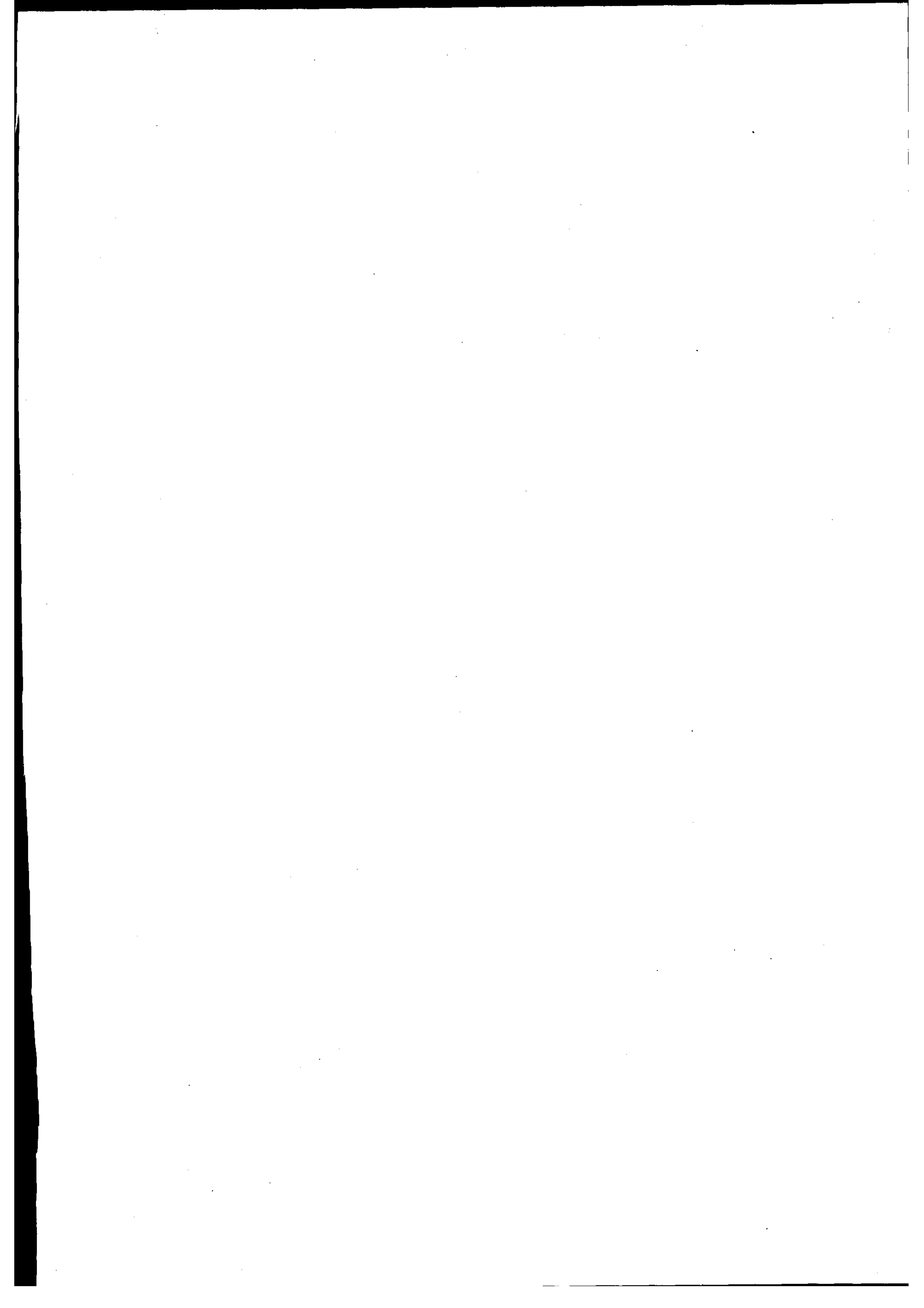
كيف نعلم

أولادنا الإسلام بطريقة صحيحة

مشروع لوضع تصور لمناهج
التربية الدينية الإسلامية
حتى نهاية المرحلة الثانوية

إعداد مقرر المشروع : أ.د. عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب



دعنا نبدأ هذا العمل بالتذكير بكلمات (دانتي الرائعة) : « إن أشد الأماكن حرارة في جهنم محجوزة للذين يقفون على الحياد في أوقات الأزمات » . ومما لا شك فيه أن مصرنا الحبيبة وعالمنا العربي والإسلامي المعاصر دخل وما زال أشد أوقاته تأزمًا بحيث لم يعد من المقبول أن يقف علماؤه على الحياد في تلك الأوقات العصيبة . وفي مقدمة العلماء وأكثرهم خطورة وقدرة على تغيير مسار الأمة يأتي علماء التربية القادرون على صناعة أجيال الأمل والتصدي والتحدي إذا أرادوا وعقدوا العزم على مواصلة العمل من أجل تحقيق الأمل المنشود .

والعمل الذي نقدمه الآن للقراء هو ثمرة عمل مجموعة من التربويين استشعروا واجبهم نحو تلك الظاهرة التي يتعرض لها الجيل المسلم في جميع أنحاء العالم الإسلامي . فرغم أن هذا الجيل المسلم ينتمي إلى دين عظيم أنجب أفضل الرجال وأشاد أعظم حضارة عرفها التاريخ إلا أنه قد حيل بينه وبين الإسلام الصحيح وقدم له هذا الدين بطريقة خاطئة وكانت نتيجة ذلك إسلام مشوَّه لا يقيم حضارة ولا يصنع تقدمًا .

وليت الأمر قد اقتصر على جهل المسلمين بدينهم وخطئهم في طريق تقديم الإسلام لأبنائهم فقد تزعمت الدولة العظمى في العالم (أمريكا) حملة مكشوفة للعبث بمناهج التربية الدينية الإسلامية بدعوى أن تلك المناهج تشجع الإرهاب وكراهية الغرب واليهود [1] . وكان من الأفضل لأمريكا أن تذكر ما ورد في تقرير « أمة معرضة للخطر » الذي أصدرته السلطات الأمريكية في أوائل الثمانينات من أنه : (إذا أردت أن تنزع سلاح أمة فانزع سلاح تعليمها وإذا أرادت أمة أن تتدخل في الشؤون التعليمية لأمة أخرى فيجب أن يعتبر ذلك بمثابة إعلان الحرب عليها) .

وبدلًا من أن تحترم أمريكا إسلامنا فقد راحت تتدخل بصورة مكشوفة وعلنية في تغيير مناهج التربية الدينية الإسلامية . وها هي على سبيل المثال تقدم دعمًا لباكستان مقداره (١٠٠) مليون دولار لبناء بنك معلومات عن طلاب المدارس القرآنية بهدف تأمين معلومات أساسية عن كل طالب ومدرس في هذه المدرسة ولفرض الرقابة على منشورات هذه المدارس ودور النشر التابعة لها ومحاولة إيجاد برامج دراسية جديدة في هذه المدارس لم تكن تدرس سابقًا وسيفرض على المدرسين الموافقة على الخضوع لدورات تدريبية لمتابعة البرامج الجديدة وسيفقد وظيفته من يعارض ذلك . وفي الجزائر

(١) لمزيد من التفاصيل راجع عبد الرحمن النقيب : التربية الخلقية في مصر بين منهج التربية الدينية الإسلامية والتربية الخلقية من بحوث هذا المشروع .

استجابت وزارة التربية لذلك حيث أصدر وزيرها قرارًا بحذف التعاليم والأذكار التي تلازم عملية غسل الميت وآيات وأحاديث الترغيب والترهيب بعذاب القبر وفقه الجهاد كما استبدلت الرسومات والصور التي كانت تظهر الطفل الذي يتوضأ أو يؤدي الصلاة مرتديًا العباءة أو القميص الإسلامي بصورة أخرى تظهره بسروال جينز . ولم تقف هذه الهجمة على باكستان والجزائر بل شملت العديد من الدول الإسلامية كالسعودية واليمن بحجة أن مناهج التعليم الديني بتلك البلاد تعمل على تفريخ الإرهاب (١) .

وأمام هذا القصور من جانب التربويين العرب والمسلمين في تقديم الإسلام لأبنائهم بطريقة صحيحة في مؤسسات التعليم وأمام تلك الهجمة الأمريكية الشرسة على تلك المناهج بدعوى عدم ملاءمتها للسلام الأمريكي المفروض كان اجتماع نخبة من رجال التربية وعلم النفس على ضرورة النظر في كيفية وضع تصور لمناهج التربية الدينية الإسلامية حتى نهاية المرحلة الثانوية . وقد اجتمع هؤلاء الزملاء وهم :

- الدكتور / عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب أستاذ أصول التربية بجامعة المنصورة (مقررًا) .
- الدكتور / عبد الحليم محمود السيد أستاذ علم النفس بآداب المنيا .
- الدكتور / طريف شوقي فرج أستاذ التربية الإسلامية المساعد بجامعة الأزهر .
- الدكتور / عبد المجيد حمروش أستاذ التربية الإسلامية المساعد بجامعة الأزهر .
- الدكتور / أحمد الصوفي سعد مدرس أصول الفقه بجامعة الأزهر .
- الدكتور / أسعد عبد الغني الكفراوي مدرس الدراسات الإسلامية بجامعة المنصورة .

وكان الهدف من الموضوع أمامهم هو :

- وضع الأسس العلمية والإرشادات اللازمة لوضع مقررات التربية الدينية اللازمة لجميع المراحل التعليمية : الابتدائي – الإعدادي – الثانوي بحيث يمكن صياغة تلك المقررات وفق تلك الأسس والإرشادات العامة .
- وضع تصور أو مخطط لتلك المقررات وفق تلك الأسس والإرشادات بحيث يلتزم

---

(١) محمود عبده أحمد فرج : تعليم الدين الإسلامي للناطقين بغير العربية ، رؤية مستقبلية . مؤسسة الإخلاص للطباعة والنشر ، بنها مصر ، ٢٠٠٣ ص (٨٤ – ٨٥) .

مؤلفو كتب التربية الإسلامية مستقبلًا بهذا المخطط ولجميع الصفوف .

● تقديم بعض الدراسات اللازمة العلمية لإنجاح هذا المشروع .

● تقديم وثيقة نهائية عن التصور المقترح للتربية الإسلامية بمراحل التعليم المختلفة تكون دليلًا فيما بعد لوضع الكتب المقررة لجميع السنوات .

ومن أجل تحقيق هذا الهدف فقد تم عقد ثمانية جلسات (عصف ذهني) امتدت كل جلسة لأكثر من ساعتين متتاليتين لمناقشة بعض عناوين الأبحاث والدراسات التي اقترح أن يشملها مثل هذا التقرير وهي :

١ - تحديد المفاهيم : التربية الدينية التربية الإسلامية التربية الأخلاقية التربية الوطنية التربية الاجتماعية .

٢ - أهداف تدريس التربية الإسلامية بجميع المراحل .

٣ - المحتوى المعرفي الشرعي مقسمًا على مراحل .

٤ - الأبعاد النفسية لتوزيع هذا المحتوى .

٥ - الأبعاد المنهجية لتوزيع هذا المحتوى .

٦ - تطور كتاب التربية الدينية خلال الفترة من ١٩٢٣ حتى ٢٠٠٢ .

٧ - حفظ القرآن من الناحية العلمية والنفسية .

٨ - الأبعاد السلوكية الدينية المطلوبة خلال تلك المراحل .

٩ - الأبعاد الوجدانية والثقافية والاجتماعية المطلوبة خلال تلك المراحل .

١٠ - تجارب الأديان الأخرى في تدريس الدين (المسيحية ، اليهودية) دروس مستفادة .

١١ - تعليم الإسلام في عصر الرسول والخلفاء الراشدين . دروس مستفادة .

١٢ - تدريس الدين بين النظرة الكلية والجزئية والنظرة المعرفية والتطبيقية السلوكية والوجدانية .

ومن خلال تلك الجلسات فقد استبعدت بعض تلك الدراسات وهي : تطور كتاب التربية الدينية خلال الفترة من ١٩٢٣ حتى ٢٠٠٢ وحفظ القرآن من الناحية العلمية والنفسية وتعليم الإسلام في عصر الرسول والخلفاء الراشدين : دروس مستفادة لعدم الاتفاق على أبعاد تلك الدراسات أو لعدم توفر باحثين يستطيعون معالجة هذه الموضوعات

بالصورة المرجوة في الوقت المحدد لإنجاز المشروع . ولقد تم خلال تلك الجلسات والتي امتدت لمدة ثلاثة شهور منذ بداية عام ٢٠٠٣ مناقشة العناصر الأساسية للدراسات التي يشملها هذا المشروع بحيث أن كل دراسة رغم أنها تمثل رأي صاحبها وتنسب إليه كاملًا في النهاية إلا أنها أتت ثمرة تفكير الفريق ونقاشه وحواره .

وقد تم خلال الجلسة الأولى مناقشة أهداف المشروع ثم أهم الموضوعات التي تستحق الدراسة لتحقيق أهداف المشروع موضوعًا موضوعًا وبعد مناقشة تلك الموضوعات ثم توزيعها على أعضاء الفريق البحثي كل حسب تخصصه وطلب من كل منهم إعداد ورقة موجزة تتناول العناصر الرئيسية التي ينبغي أن تتضمنها دراسة كل موضوع . وخلال الجلسات السبع التالية تم مناقشة تلك الأوراق المقدمة من أفراد الفريق من أجل مزيد من التحسين والتجويد لتلك الدراسات . ولقد استغرقت تلك الجلسات الثمان الفترة من مارس ٢٠٠٢ وحتى نهاية مايو ٢٠٠٢ بواقع جلسة كل أسبوع تقريبًا . ثم طلب من كل زميل أن يقدم دراسته كاملة خلال ستة شهور على الأكثر . ولقد أنجز بعض الزملاء مشكورين دراستهم في الوقت المحدد بينما حالت الظروف بين الآخرين وبين ذلك بحيث استغرق بعضها للأسف عامًا كاملًا . ولعل مرض الزميل الدكتور/أسعد عبد الغني الكفراوي وشكواه من عينيه - شفاه الله - قد أخر دراسة المحتوى الشرعي والتي استقل بها الدكتور / أحمد النقيب لتكون آخر الدراسات وصولًا . ورغم ذلك التأخير من البعض مما أخر إنجاز المشروع في موعده فلابد أن أشكر هنا جميع هؤلاء الزملاء الأعزاء الذين تحمسوا لهذا المشروع وأعطوه ما يستحق من عناية وجهد ولولا حماسهم وعطاؤهم العملي لما أتت تلك الدراسات على هذا القدر من الرصانة والجدية وتحمل المسؤولية .

ومع استمرار النقاش والحوار خلال تلك الجلسات كان الإيمان يزداد لدى فريق البحث أن كل التحديات التي تواجهها الأمة لابد أن تجد صداها في مناهج التربية الدينية الإسلامية . ولا يستطيع هذا التقرير أن يستدعي كل التحديات التي تواجهها الأمة : التحديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وكيف يمكن لمناهج التربية الدينية الإسلامية أن تعد الأجيال الجديدة لمواجهة تلك التحديات وتجاوزها ؟ إن قدرة التربية الدينية الإسلامية الصحيحة على إيجاد أجيال تجمع بين العلم والإيمان قدرة قد أثبتتها حقائق تاريخنا الطويل وقدرة تلك التربية الدينية الإسلامية على إيجاد أجيال الصمود والتحرر وصنع الحضارة الإنسانية الحقيقية اللائقة بكرامة الإنسان حقيقة أكدتها حقائق

تاريخنا الطويل . بل لعل الدافع الديني الإسلامي منذ دخلت مصر الإسلام هو أكبر محرك لتاريخنا الحضاري طوال عصورها التاريخية الإسلامية الزاهرة .

وسوف أركز في هذا التقديم للمشروع على تحديين تواجههما الأمة وكيف يمكن لمناهج التربية الدينية الإسلامية أن تعد الأجيال لمواجهة هذين التحديين ؟

التحدي الأول: هو التحدي العلمي والتكنولوجي الذي يمتلكه العدو الصهيوني وظهيره الأمريكي والذي يضع الأمة كلها في موقف العاجز عن المواجهة على سبيل الندية .

والتحدي الثاني : وهو متصل بالتحدي الأول وهو التحدي الثقافي والحضاري الذي يتمثل في محاولة سيطرة الثقافة الغربية أو ثقافة العولمة أو الأمركة أو القطيع الإلكتروني على غيرها من الثقافات رغم ما تحمله تلك الثقافة القاهرة من سلبيات تهدد إنسانية الإنسان وحريته ومثله العليا : مثل الحرية المسؤولة والعدل والمساواة والفضيلة .

التحدي الأول : التحدي العلمي والتكنولوجي . ولن أكرر هنا ما يعرفه القراء حول أبعاد التحدي العلمي والتكنولوجي الذي تواجهه مصر وعالمنا العربي والإسلامي . وكيف تتسع الفجوة بيننا وبين عدونا الإسرائيلي في مجال المعلومات والإلكترونيات والحاسبات والاتصالات . فلأول مرة يتضاعف حجم المعرفة الإنسانية مرة كل ١٨ شهرًا بل إن قدرة الكمبيوتر تتضاعف هي الأخرى مرة كل ١٨ شهرًا ويصغر حجمه إلى الضعف مرة كل ١٨ شهرًا مما يؤكد أن احتمالات تلك الثورة العلمية والتكنولوجية تبدو وكأنه لا حدود لها [(١)] .

كذلك فنحن نعاني تخلفًا في المجالات العلمية والتكنولوجية الجديدة وخاصة : المجالات الإلكترونية الدقيقة ومجالات التكنولوجيا الحيوية ومجالات المواد الجديدة ومجالات صناعة الفضاء والطيران ، ومجالات الإنسان الآلي ، ومجالات الكمبيوتر والصناعات المرتبطة به والوسائط المتعددة وصناعة الاتصالات [(٢)] . وكيف أن هذا التخلف يحول بيننا وبين استرداد حقوقنا المشروعة المسلوبة .

لقد مضى الزمن الذي كانت تقاس فيه الدول وفقًا لدخلها القومي وأصبح المعيار الذي تقاس به الدول هو حجم الرصيد القومي المعرفي والتكنولوجي الذي تملكه تلك الدول ممثلًا في عدد العلماء والمهندسين والفنيين في البحث والتنمية ومتوسط عدد

---

(١) نقلًا عن حسين كامل بهاء الدين : الوطنية في عالم بلا هوية تحديات العولمة دار المعارف ٢٠٠٠ ص (١٧٢) .

(٢) حسين كامل بهاء الدين : التعليم والمستقبل دار المعارف ١٩٩٧ ص (٧٢) .

سنوات التعليم بالنسبة للفرد على مستوى الدولة وعدد الاكتشافات العملية الجديدة وحقوق الملكية الفكرية المسجلة للمخترعين والموهوبين والمبدعين وعدد الدورات العلمية الصادرة والبحوث العلمية المنشورة ، والقدرة على استيعاب واستخدام التكنولوجية الجديدة وأجهزة الحاسب الآلي ووسائل الاتصال الحديثة ونسبة الملتحقين بالتعليم العالي والجامعي والحاصلين على الماجستير والدكتوراه [١] . والملفت للنظر أن دولة الجوار الصهيوني الأقل منا عددًا والأحدث منا تاريخًا تملك من مقدرات العلم والتكنولوجيا أكثر مما تملكه الدول العربية مجتمعة دون أن يتحرك الأمراء والعلماء وفي مقدمتهم علماء التربية لمواجهة هذا التحدي بالطريقة الملائمة وفي مقدمتها استخدام الدافع الإسلامي من خلال مناهج التربية الدينية الإسلامية .

إن الدافع الإسلامي هو الذي حرك المسلمين عبر عصور الازدهار الإسلامي لطلب العلوم واكتشاف الكثير من حقائقه ولا يمكن أن نفهم هذا الاندفاع القوي إلى ميادين العلم المختلفة وما ترتب عليه من إنجازات حضارية إلا إذا رصدنا أثر هذا الدين العظيم الذي يقدِّس العلم والعلماء ولا يرضى لأتباعه الجهل والتخلف . والدارس لكتب التراث التربوي الإسلامي - وهي كثيرة - يجد أبوابًا مخصصة للعلم وذكر فضائله والحث عليه وبيان ضرورة طلبه من ناحية ونشره بين الناس من ناحية أخرى . وسيلاحظ الدارس أن تلك الأدبيات التربوية تتناول هذا الموضوع مؤيدًا بالآيات القرآنية وأحاديث الرسول ﷺ وآثار الصحابة - رضوان الله عليهم - وهو ما تشير إليه بدليل النقل ثم يأتي بعد ذلك تناولها للموضوع من الناحية العقلية والمنطقية التي يرتضيها العقل السليم وهو ما يسمى بدليل العقل [٢] .

إن تلك الروح الإسلامية هي التي غذت المراكز العلمية في عصور الازدهار الإسلامي وهي التي صاغت الحضارة الإسلامية الزاهرة بعلومها المتعددة وفنونها وآدابها ونظمها الإنسانية المتميزة [٣] والتي اتسمت بأنها حضارة إنسانية عالمية تقوم على الحرية المسؤولة

---

(١) حسين كامل بهاء الدين : مفترق الطرق دار المعارف ٢٠٠٣ ص (٨٢) .

(٢) انظر على سبيل المثال ابن جماعة : تذكرة السامع و المتعلم في أدب العالم والمتعلم حيدر أباد الدكن ١٣٥٣هـ الغزالي : إحياء علوم الدين ج١ . دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة بدون تاريخ وطاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم . دار الكتب الحديثة القاهرة ١٩٦٨ .

(٣) ما كتب عن إسهام المسلمين في حركة العلوم و تميز الحضارة الإسلامية كثير . انظر مثلا : زيغريد هونكة : شمس العرب تسطع على الغرب ترجمة / فاروق بيضون وكمال الدسوقي . دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٧٩ عمر فروخ : تاريخ العلوم عند العرب دار العلم للملايين ، بيروت بدون تاريخ عبد الحليم =

والعدل والمساواة والفضيلة . وإذا كانت تلك الروح الإسلامية قد خبت فقد آن الأوان لتحريكها من جديد واستعادة جذوتها لتلهب مشاعر المسلمين لكي يصبحوا كما أراد الله لهم أن يكونوا رواد حضارة الإنسان كل الإنسان وجميع الإنسان وليس حضارة الإنسان الغربي أو القطيع الإلكتروني المتحيز للمادة على حساب قيم العدل والمساواة والفضيلة .

إن الروح الديني هي التي حركت مصر الفرعونية لكي تنتج أروع ما في حضارتها الفرعونية من علوم وآثار والروح الديني المسيحي هي التي حركت مصر المسيحية لكي تشارك في صنع الحضارة المسيحية ثم أتت الروح الدينية الإسلامية لكي تنسج مصر من خلالها كل إنجازاتها الحضارية طوال تلك العصور الإسلامية الممتدة . وكأن الإنجاز الحضاري لمصر لا يكون إلا من خلال تحريك روحها الديني واستثمار تلك الروح في دفع المخزون الحضاري لتلك الأمة . وكلما كانت الروح أقوى وأكثر عمقًا وشمولًا كلما كان الإنجاز الحضاري أكثر تعددًا وخصبًا . والروح الديني الإسلامي في مصر الآن هو روح الأغلبية والتي إذا استطعنا أن نستثمره الاستثمار الأمثل لأمكننا أن نحرك تلك الأغلبية لاستعادة رسالتها الحضارية في مجال العلم والتكنولوجيا حتى لا يظل هذا المجال تحت سطوة من لا يهتمون كثيرًا بقيم العدل والمساواة والفضيلة .

ومناهج التربية الدينية الإسلامية في جميع المراحل التعليمية تستطيع إذا أحسنا إعدادها وصياغتها أن تقوي تلك الروح لدى الطلاب وأن تخلق لديهم روح التحدي الحضاري والشعور بالواجب الرسالي لامتلاك العلم والتكنولوجيا في هذا العصر . وهذا أمر يستطيع أساتذة مناهج التربية الدينية الإسلامية أن يفعلوه إذا أرادوا أو إذا طلب هذا منهم . ولعلهم إذا لم يفعلوا ذلك أن يكونوا مقصرين في حق مصرهم الغالية التي تواجه هذا التحدي العلمي التكنولوجي الرهيب .

التحدي الثاني : وهو التحدي الثقافي الحضاري الأوربي . ولعل هذا التحدي هو الوجه الآخر للتحدي الأول ذلك أن القطيع الإلكتروني ذا الألف ذراع والذي سيطر على المجالات العلمية الجديدة وتكنولوجيا العصر استطاع أن يتحكم في نصف رأس المال العالمي من خلال ٢٥ سوقًا مالية [1] كما استطاع أيضًا الضغط على القرار الوطني في معظم دول العالم ؛ ومنها للأسف دولنا العربية والإسلامية من خلال المؤسسات العالمية

= منتصر : تاريخ العلم و دور العلماء العرب في تقدمه . دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٩ . ناجي معروف : أصالة الحضارة العربية . دار الثقافة ، بيروت ١٩٧٥ .

(١) حسين كامل بهاء الدين : الوطنية في عالم بلا هوية . تحديات العولمة مرجع سابق ص (٧٣) .

التي يسيطر عليها البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ويتضح فيما نراه في معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية وفي اتفاقيات الجات وفي مؤتمرات حقوق الإنسان وفي قرارات الأمم المتحدة التي تتعلق بموضوعات معينة [١] . ولعل أخطر أنواع السيطرة والتحكم التي يريد أن يمارسها هذا القطيع الإلكتروني هو محاولة فرض ثقافته على الآخرين . ويطلق البعض على تلك الثقافة ثقافة « عالم ماك » نسبة إلى سلسلة ماكدونالد الغذائية الشهيرة والبعض نسبها صراحة إلى الثقافة الأمريكية وهذه الثقافة الأمريكية التي يراد فرضها على العالم تنطوي على موجات من الانحلال الخلقي ، والتفكك الأسري وتفشي الإدمان والمخدرات وسيادة العنف والجريمة وزيادة معدلات الانتحار [٢] . إنها ثقافة تمجد الاستهلاك والمزيد من الاستهلاك كما أنها ثقافة تمهد للعنف وتمجد الفردية والأنانية وهي ثقافة مادية بحتة تستهين بكثير من القيم الإنسانية خاصة قيم : العدل والمساواة والفضيلة [٣] وبإيجاز فهي ثقافة تتقاطع بشدة مع الثقافة الإسلامية بقيمها ومثلها العليا . ولا تستطيع أي قوة أن تواجه هذا التحدي الثقافي الحضاري بعزل الإسلام أو إضعافه أو تجاهل دور التربية الإسلامية في مواجهة هذا التحدي الثقافي الحضاري الخطير .

عرض لأهم معطيات دراسات المشروع : ولقد أتت دراسات الفريق محاولة أن تحقق أهداف المشروع . فكانت دراسة كاتب هذه السطور حول مفهوم التربية الدينية الإسلامية وكيف أنها أدق من مفهوم التربية الدينية أو التربية الإسلامية كما أنها ناقشت المفاهيم المقاربة والملتبسة مثل : التدين الإسلامي وعلوم الدين والثقافة الإسلامية والتربية الخلقية والتربية القومية أو الوطنية وأوضحت ما بين تلك المفاهيم من تقارب أو تباعد .

أما دراسة التربية الخلقية في مصر بين منهج التربية الدينية الإسلامية والتربية الخلقية فقد كشفت عن محاولات : استبدال التربية الدينية الإسلامية بالتربية الخلقية كوسيلة لإكساب الطلاب القيم والأخلاق . وناقشت أبعاد تلك المحاولة وأسباب فشلها ؛ لأن التربية الدينية الإسلامية هي الأقدر على تقويم سلوك الطلاب كما أثبت ذلك الماضي والحاضر معًا .

أما دراسة الدكتور / عبد الناصر بسيوني العساس – المستكتب من خارج الفريق – فقد تناولت تعليم المسيحية واليهودية دروس مستفادة وكيف أن اليهود والمسيحيين

(١) حسين كامل بهاء الدين : التعليم والمستقبل . مرجع سابق ص (٥٢) .
(٢) حسين كامل بهاء الدين : الوطنية في عالم بلا هوية تحديات العولمة . مرجع سابق ص(٢٧) .
(٣) نفس المرجع ص (١٤٩ – ١٥١) .

يهتمون بدراسة أديانهم بطرق عصرية ولا يمكن أن يكون المسلمون أقل اهتمامًا بدينهم من اليهود والنصارى . وتناول أحمد الضوي سعد « أسس اختيار محتوى منهج التربية الدينية الإسلامية بالتعليم العام وتنظيمه » : الأساس الفلسفي والأساس المعرفي والأساس الاجتماعي والأساس النفسي . بينما أوضح الدكتور / عبد المجيد سليمان حمروش أهداف تدريس التربية الدينية الإسلامية في جميع المراحل الابتدائي - الإعدادي - الثانوي سواء الأهداف العامة أو الأهداف الخاصة بكل مرخلة وكيف تحول تلك الأهداف إلى محتوى يحقق تلك الأهداف . وركزت دراسة الدكتور / عبد الحليم محمود ، والدكتور / طريف شوقي فرج على الأسس النفسية لإعداد مقررات التربية الإسلامية بمراحل التعليم العام . وقدم الدكتور/أحمد عبد الرحمن النقيب المحتوى الشرعي - تصور واقتراح . وهو اجتهاد يراه صاحبه محققًا للحد الأدنى من المعارف والسلوكيات والوجدانيات التي يحتاج إليها المسلم .

وقد استخدم الدكتور / أحمد عبد الرحمن النقيب تصنيفًا رآه أكثر شمولًا للمحتوى الشرعي ، الذي يقترحه . ورغم أن هناك تصنيفات أخرى لهذا المحتوى الشرعي وهي عديدة ومشروعة كأن يشتمل على :

١ - القرآن الكريم وتجويده .

٢ - التفسير وعلوم القرآن .

٣ - الحديث وعلومه .

٤ - العقيدة الإسلامية (والتوحيد) بما تشتمله من : إلهيات ونبوات وسمعيات .

٥ - الفقه الإسلامي بما يشتمله من عبادات ومعاملات (ومناكحات) وجنايات وحدود .

٦ - السيرة النبوية .

٧ - التهذيب والأخلاق .

٨ - البحوث الإسلامية والنظم والثقافة الإسلامية .

٩ - الأعلام (الشخصيات الإسلامية) .

أو أن يقسم هذا المجال الشرعي إلى [١] :

(أ) **المجال المعرفي** : ويتكون من المفاهيم والمصطلحات والحقائق العلمية والمبادئ المرتبطة بعالم الغيب وعالم الشهادة والمشكلات المجتمعية والقضايا الفكرية .

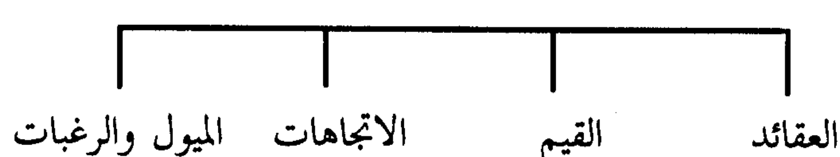
المجال المعرفي



عالم الغيب   عالم الشهود   المشكلات المجتمعية   القضايا الفكرية

(ب) **المجال الوجداني** : ويتناول عواطف المسلم ومشاعره ووجدانياته نحو الله ورسوله والمؤمنين وما يتعلق بذلك من : حب وكره وميل ونفور وغضب وخوف وسرور وحزن وحقد وولاء وانتماء وبراء و .... إلخ .

المجال الوجداني



العقائد   القيم   الاتجاهات   الميول والرغبات

(ج) **المجال السلوكي** : ويتعلق بالجانب السلوكي الذي ينبغي أن يكون عليه سلوك المسلم في شتى المجالات من عبادات ومعاملات وأخلاق .... إلخ .

المجال السلوكي



سلوك مرتبط بالعبادات   سلوك مرتبط بالمعاملات   سلوك مرتبط بالأخلاق   سلوك مرتبط بالتلاوة   النشاط المدرسي الحر

ولعل أكثر تلك التصنيفات شيوعًا هو تقسيمها إلى : عقائد وعبادات وأخلاق وآداب إسلامية ونظم سياسية واقتصادية وتربوية وإدارية وقضائية و .... إلخ [٢] . وأيًّا كان التصنيف الذي ارتضاه الدكتور / أحمد النقيب فإن هناك اتفاقًا بين فريق المشروع أن المحتوى لابد أن ينجح في النهاية في إيجاد الإنسان المسلم الملتزم بإسلامه والمعتز بهذا

(١) لمزيد من التفاصيل لهذين التصنيفين راجع : محمود عبده أحمد فرج : تعليم الدين الإسلامي للناطقين بغير العربية رؤية مستقبلية مرجع سابق ص (٣١ - ٤٦) .

(٢) راجع هذا التصنيف في : عبد الرحمن النقيب : بحوث في التربية الإسلامية الكتاب الثاني . دار الفكر العربي ١٩٨٤ ص (١٤٥ - ١٦٨) .

الإسلام والمبلِّغ لدعوته والمستخلَف في الأرض العابد المعمِّر للكون بكل ما تقتضيه تلك الصفات من علوم ومعارف ووجدانيات . المحب للَّه ولرسوله وللمؤمنين أينما كانوا المنتمي لأمة الإسلام المجاهد بكل أنواع الجهاد للتمكين لدين اللَّه في الأرض المؤمن بالله والرسول والقرآن والوحي والرسالة . المتحلي بالأخلاق الإسلامية الفاضلة وعلى رأسها الإحسان والتوحيد والعدل .

ولكي يتحقق وجود هذا المسلم فإن المحتوى الشرعي المقدم لا يمكن أن يكتفي بمجرد السرد بل لابد أن يعطي الطالب فرصته للبحث عن المعلومات الإسلامية من مصادر أخرى غير الكتاب المقرر بما في ذلك دوائر المعارف والمراجع العلمية والدراسات والبحوث النفسية والاجتماعية ، بل ومن خلال مواقع الإنترنت الذي يشير إليها الكتاب المقرر . كما ينبغي أن يعطي الطالب فرصته كاملة ليناقش ، ويكون فكرة عن محتويات الكتاب مع ضرورة التأكيد على ممارسة السلوك الإسلامي والأنشطة الإسلامية داخل المؤسسة التعليمية .

وتؤكد دراسة الدكتور / عبد الحليم محمود والدكتور / طريف شوقي على ضرورة الارتقاء بالسلوك الشخصي من خلال الدين وتنمية التفكير المنطقي الناقد وتنميته القدرة على تفهم منظور الآخر وتشجيع المشاركة والعمل في جماعة : النقاش في جماعة نشاط ديني إسلامي في جماعة .... إلخ وصقل القدرة لدى الطلاب على التقييم وإصدار الأحكام وتنمية المهارات الاتصالية لدى الطلاب وتنمية مهارات توكيد الذات إلى غير ذلك من الأبعاد النفسية التي ينبغي مراعاتها عند صياغة المنهج .

حدود المشروع الزمنية والموضوعية : لقد امتد العمل بهذا المشروع مدة عام ونصف تقريبًا ٢٠٠٢-٢٠٠٣ شمل جلسات العصف الذهني الثمانية لمناقشة محتويات كل دراسة كما شمل أيضًا فترة إعداد الدراسات المتفق عليها وطبيعي أن بعض الزملاء أنجز دراسته في وقت معلوم وأن الآخرين بسبب ارتباطاتهم العلمية العديدة قد تأخروا في إعداد تلك الدراسات مما اقتضى مزيدًا من المتابعة والإلحاح . وأسوء من ذلك أن هذا التأخير في إنجاز الدراسات قد ترتب عليه عدم وجود وقت كاف لعرض تلك الدراسات على فريق البحث كما كان المتفق عليه . وكما أتت عناصر الدراسات نتيجة مناقشات جماعية فكان المرجو أن تعرض الدراسات بعد كتابتها على فريق البحث لمزيد من الدراسة والزيادة والتعديل وهو ما لم يحدث للأسف لأسباب ضيق الوقت .

ولعل فريق البحث لو استعرض تلك الأوراق لرأى ضرورة أن تشمل تلك الدراسات دراسة حول الإخراج الفني لكتب التربية الإسلامية من حيث ما ينبغي أن تشتمل عليه

من رسوم وصور وخرائط وأسئلة ومناقشات ومراجع ومواقع إنترنت ... إلخ مما يحقق أهداف المنهج بصورة أفضل . وكذلك دراسة حول الأنشطة اللاصفية التي ينبغي أن تقوم بها المدرسة حتى تؤكد السلوكيات الإسلامية المطلوبة من الطلاب . مثل جماعة المكتبة الدينية وجماعة الإذاعة المدرسية وجماعة الصحافة وجماعة التمثيل وجماعة الإنشاد الديني وجماعة الثقافة الدينية وجماعة المعارض الدينية وجماعة الخطابة و ... إلخ . ودراسة ثالثة حول طرق التدريس والوسائل التعليمية من لوحات عرض وصور ورسوم خطية وخرائط ومسجلات صوتية وأشرطة فيديو وأفلام تسجيلية ونماذج ومجسمات وزيارات ميدانية و ... إلخ . ودراسة رابعة حول إعداد معلم التربية الدينية الإسلامية وما ينبغي أن يتوفر لديه من معرفة شرعية وقدرة سلوكية وروح رسالية . ودراسة خامسة حول المناخ المدرسي وما به من علاقات وسلوكيات تساعد على الالتزام الإسلامي أو تحول دون هذا الالتزام .

ودراسة حول طرق تقويم التربية الدينية الإسلامية هل تكفي الامتحانات العادية كأداة من أدوات التقويم بحيث تكون هي الأداة الوحيدة كما يجري في تعليمنا الحالي أم ينبغي أن تكون هناك أدوات أخرى مساعدة كملاحظة سلوك الطلاب ومدى الالتزام الديني الإسلامي لديهم وهل يمتد التقويم ليكون داخل مؤسسات التعليم وخارجها كالمنزل والاشتراك في مشاريع النهوض بالمجتمع والأمة أم يظل قاصرًا على التقويم اللفظي كما هو حادث في مؤسساتنا التعليمية حتى اليوم ؟

بل لعلي بعد قراءة تلك الدراسات المقدمة أرى ضرورة وأهمية الكتابة حول حفظ القرآن من الناحية العلمية والنفسية ، وهل الأفضل أن يحفظ بالطريقة التقليدية أو تدخل طرق جديدة باستخدام معمل الصوتيات مثلًا ؟ وهل يقدم للطلاب بالترتيب الموجود بالمصحف أم وفق مستويات وحاجات الطلاب العمرية والنفسية وأثر حفظ القرآن على الذكاء بل والتحصيل الدراسي ؟ وهي دراسة كان من المفروض أن تقدم هنا ولكن للأسف لم نجد لها باحث قديرًا يتناولها حتى الآن .

كذلك فإن المحتوى الشرعي المقدم هنا يوحي بأن صاحبه يقدمه على أساس تدريس الدين بالطريقة الجزئية مما يعطي الانطباع بضرورة وجود دراسة عن تدريس الدين بين النظرة الكلية والجزئية وهي إحدى الدراسات التي كانت مقترحة ثم أكتفي بالإشارة إليها خلال دراستي الدكتور / أحمد الضوي ، والدكتور / عبد المجيد حمروش وأيضًا فإن تعليم الإسلام في عصر الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين وكيف تم هذا التعليم كانت

دراسة مهمة في هذا الصدد . كيف علم الرسول أصحابه الإسلام وكيف علم الإسلام في عهد الصحابة هل علم بالطريقة الكلية أو بالطريقة الجزئية مثلًا هل علم بالطريقة اللفظية أم بطريقة القدوة والسلوك العملي ... إلخ وكيف يمكن الاستفادة من تلك الخبرة التربوية النبوية في تعليمنا الإسلام للآخرين في هذا العصر ؟

وأخيرًا فإن دراسة تطور كتاب التربية الدينية الإسلامية خلال الفترة من ١٩٢٣ وحتى الآن كانت دراسة مهمة يمكن أن تفيد في هذا الصدد ولعل ظروفًا مواتية تتيح لمثل هذه الدراسات أن تتم مستقبلًا وأن تلحق بهذا العمل حتى تكتمل الفائدة به ولا شك أن إعداد هذه الدراسات سوف يساعد كثيرًا في وضع تصور أفضل لكيفية وضع مقررات دراسية أكثر فاعلية للتربية الدينية الإسلامية . وهذا ما ينبغي أن ينشغل به التربويين في عالمنا العربي والإسلامي في الفترة الحالية حتى يمكنهم تربية الأجيال الإسلامية القادرة على مواجهة تحديات العصر : تحديات الداخل والخارج معًا . يساعدهم على ذلك دين عظيم قادر على بعث النهضة وإحياء روح التحدي إذا أحسن تقديمه والتدريب عليه والتمسك به . وتاريخ طويل من الازدهار الحضاري الإسلامي لا يمكن طمسه من ذاكرة الشعوب وكل ما يحتاجه هو مجرد تحريك الرواكد وإزكاء روح القدرة والأمل في بعث حضاري إسلامي جديد .

ورغم أن تلك الدراسات المقدمة هنا لم تعرض على فريق البحث لمزيد من الدراسة والنقاش . وأنها لم تشتمل على بعض الدراسات التي كانت ضرورية لاستكمال أبعاد هذا المشروع إلا أن هذه الدراسات التي اشتمل عليها المشروع في مرحلته هذه يمكن أن تفسح المجال لمزيد من العمل لاستكمال هذا المشروع في مرحلة قادمة . ويكفي هذه الدراسات التي اشتملها المشروع أنها حاولت جادة أن تساعد كل من يضع مناهج التربية الدينية الإسلامية أن يجعلها أكثر شمولًا وأكثر فاعلية حتى يمكنها بالفعل - مناهج التربية الإسلامية - أن تساعد على تربية الأجيال الإسلامية المنشودة التي تستطيع بالفعل أن تواجه تحديات العصر وتحديات الغارة الثقافية على مناهج الأمة وثقافتها الإسلامية . كما أن تلك الدراسات يمكن أن تساعد العاملين في حقل التربية الدينية الإسلامية من معلمين ورعاة ، بل وآباء ورجال إعلام لإدراك أهمية مادة التربية الدينية الإسلامية ، وكيف يمكن تفعيل تلك المادة والاستفادة منها إلى أبعد الحدود في حسن تربية أبنائنا وإعدادهم لمواجهة تحديات المستقبل ؟

وأخيرًا فإن فريق المشروع لم يغب عنهم إطلاقًا طوال مراحله أن المحتوى الشرعي مهما

كان متكاملًا ومهما أجدنا عرض هذا المحتوى واستخدمنا أسلوب الإخراج المشوق من توظيف الصور والرموز البصرية والأحداث الجارية إلا أن هذا المحتوى لن يحقق غايته في غيبة أستاذ معلم رسالي يؤمن بما يدرسه للطلاب ويكون لهم قدوة في القول والعمل .

إن إعداد هذا المعلم الرسالي ضرورة قصوى لمواجهة ما يعدُّ لتلك الأمة من مؤامرات وما يخطط لها من مخططات أشرنا إلى بعضها خلال صفحات هذا العمل العلمي . وللأسف فإنه لا توجد في بلادنا حتى الآن مؤسسة تربوية قادرة على إيجاد هذا النوع من المعلمين . وبجوار المنهج الجيد والمعلم الرسالي لابد من مناخ تعليمي داخل المؤسسات التعليمية يشجع الالتزام الديني الإسلامي لدى الطلاب ويشركهم مشاركة فعالة في أنشطة إسلامية وسلوك إسلامي ملتزم . وللأسف مرة أخرى فإن المناخ التعليمي داخل مؤسساتنا التعليمية لا يشجع على هذا الالتزام بل لقد أصبح الالتزام في الغالب سببًا للاضطهاد وسوء الظن بصاحبه [١] .

وأخيرًا يبقى أكبر تحدٍّ على الإطلاق يواجه التربية الدينية الإسلامية في عالمنا العربي والإسلامي وهو هل يمكن أن يوجد ذلك كله : منهج معلم أنشطة إسلامية ، مناخ مدرسي وتعليمي مناسب في ظل حكومات ومسؤولين لا يؤمنون بأهمية التربية الدينية الإسلامية ودورها الفاعل في مواجهة تحديات العصر ورغم إيماننا القوي بالدور الهائل الذي يمكن أن تقوم به الحكومات والمسؤولون لنجاح التربية الدينية الإسلامية إلا أن ذلك لا يلغي عندنا دور التربويين ودور المعلمين ودور الآباء ودور الدعاة أو يقلل من أدوارهم لنجاح تلك التربية الدينية الإسلامية التي هي أمانة في أعناق الجميع أمانة يسألون عنها أمام اللّٰه ورسوله والمؤمنين .

والعجيب من أمر هذا الدين العظيم أنه رغم نقص وعيوب المناهج الشرعية المقدمة لطلابنا الآن ورغم ندرة وجود المعلم الرسالي الذي يعيش من أجل رسالته ورغم عدم وجود المناخ التعليمي المشجع على الالتزام فما زال هذا الدين يكافح ويخوض معركة البقاء وما زال هذا الدين قادرًا على تقديم الأجيال التي تحمل رسالة الإسلام تعيش له وبه وتقدم روحها راضية في سبيله . ولعل دراسات هذا المشروع أن تكون لبنة في تقوية بناء هذا الصمود الإسلامي ومساعدًا على إيجاد محتوى شرعي يكون أكثر شمولًا وأكثر تشويقًا وفاعلية في تربية الأجيال .

(١) لمعرفة حظ شبابنا من الالتزام الإسلامي راجع : عبد الرحمن النقيب : بعض القوى والعوامل المؤثرة على التدين الإسلامي لدى الشباب الجامعي دراسة ميدانية ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٣ . عبد الرحمن النقيب : بحوث في التربية الإسلامية ، الكتاب الثاني ، مرجع سابق ص (١٤٥ - ١٦٨) .

الفهرس

رقم الإيداع
2004/22046
الترقيم الدولي I.S.B.N
977-342-262-3